رد على نيودورية - نسطورية البطريرك لويس ساكو





موفق نيسكو

ردٌ على تيودورية - نسطورية البطريرك لويس ساكو

التدقيق اللغوي

الأستاذ جوزيف أسمر ملكي

طبعة أولى ٢٠١٨م

مكتب انفنتي للطباعة / بغديدا/ العراق

طبعة ثانية ٢٠٢٢م، منقحة

الإهداء

إلى أرواح أساطين الأرثوذكسية

سويريوس الكبير، تاج الأمة السريانية

أثناسيوس الأسكندري، المجاهد الرسولي

فيلكسنوس المُنبجي، مُقارع النسطرة

كيرلس الأسكندري، عمود الحق

شمعون الأرشمي، مُجادل النساطرة

ديوسقوروس الأسكندري، الصخرة الأرثوذكسية

أهدي الكتاب

موفق نيسكو

ܡܘܦܩ ܢܝܣܟܘ

ܡܨܪܝܢ ܡܨܪܝܢ ܩܒܠܝܘܗܝ ܠܣܘܝܪܐ ܕܪܕܝܦ ܡܢ ܐܬܪܗ
ܘܦܬܚ ܠܗ ܬܪܥܝܟܝ ܘܟܢܘܫ ܠܗ ܫܘܩܝܟܝ
ܕܢܥܩܘܪ ܢܛܪܘܢ ܡܠܦܢܐ ܕܢܣܛܘܪܝܘܣ ܗܘ ܡܪܝܚܐ

يا مصر يا مصر رحبي بسويريوس المُبعد من بلده
وافتحي أبوابك على مصراعيها ولتكتظ شوارعك بالجماهير لاستقباله
فقد جاء إليك ليستأصل تعاليم نسطور الوقح

نشيد سرياني قديم عندما نُفي بطريرك السريان سويريوس الكبير +٥٣٨م إلى مصر

مقدمة

ليس القصد من كتابنا هذا الدعايةَ أو الترويجَ لأحد المذاهب المسيحية على حساب آخر، إنما قصدنا:

١: أن نُثبت خطأ البطريرك ساكو عقائدياً، ومن كنيسته.

٢: كيف بدأت السياسة تلعب دوراً مهماً على حساب العقيدة المسيحية في الكنيسة الكلدانية التي بدأت تجاري شقيقتها الكنيسة الآشورية، وتتحول من كنيسة مسيحية إلى حزب سياسي بحت.

كما لم يكن بودنا كتابة مقدمة فيها أمور تاريخية أو سياسية لولا أن مقال البطريرك ساكو هدفه سياسي أكثر منه ديني، لذلك سنقدم فكرة مختصرة للتوضيح.

من المعروف أن رعية كنيسة المشرق بشقيها (الكلدان والآشوريين الحاليين، الجدد)، هي كنيسة سريانية عبر التاريخ، ولا علاقة لهم مطلقاً بالكلدان والآشوريين سكان العراق القدماء الأصليين، إنما هم من الأسباط العشرة، أعني بني إسرائيل من اليهود الذين سباهم العراقيون القدماء، وليس لديهم وثيقة واحدة، أو جملة واحدة عبر تاريخهم، وتاريخ كنيستهم تقول: إنهم آشوريون أو كلدان.

كانت اللغة السريانية (الآرامية) قد اكتسحت، وأقصت كل لغات الشرق منذ القرن الثامن قبل الميلاد، وحلَّت محل العبرية لليهود، لذلك استطاع المبشرون المسيحيون الأوائل من كنيسة أنطاكية السريانية تبشير يهود العراق المسبيين بسهولة، فآمنوا بالمسيح من منطلق قومي لأنه من بلادهم، من مدينة الناصرة، وليس من منطلق ديني مسيحي بحت، ولذلك فهم يعتزون باسم نصراني في كل التاريخ لأنه يعني الناصرة، ليؤكدوا أنهم من بني إسرائيل، ويؤكد البطريرك ساكو في بحثه في (مجلة بين النهرين عدد ٢٤ سنة ١٩٩٥-١٩٩٦م، ص ٢٠٤ - ٢١٦) بعنوان: "كنيسة المشرق وأنطاكية" أن رعية كنيسة المشرق هم من المسبيين الإسرائيليين، وكنيستهم هي يهو- مسيحية، وريثة كرسي أورشليم، طرازها يهودي، صلواتهم يهودية، أساقفتهم الأوائل يهود، وإن لم نكن نحن من اليهود المسبيين فمن إذن غيرنا؟..إلخ، وقد بقيت النظرة القومية العبرية الإسرائيلية عندهم مُتجذِّرة طوال الوقت رغم اعتناقهم المسيحية.

ومنذ بداية المسيحية خضعوا لبطريركية أنطاكية السريانية، لأن أنطاكية مسؤولة قارة آسيا والشرق وفق المجامع المسكونية مثل ٣٢٥م، ٣٨١م، وعاشوا كمسيحيين سريان كل تاريخهم، لكنهم كانوا كثيريّ التذمر ومحبي الاستقلال بسبب شعورهم القومي العبري القوي، ونشأ مقر كنيستهم الرئيس في ساليق قطسيفون (المدائن) عاصمة الفرس سنة ٣٠٠م تقريباً، واسمها بالسريانية بيت الآراميين، ثم انتقل إلى بغداد.

تَبنَّت كنيسة المشرق عقيدة نسطور بطريرك القسطنطينية المحروم في مجمع إفسس المسكوني (العالمي) سنة ٤٣١م بسبب أفكاره التي اعتبرت هرطقة، وانفصلت سنة ٤٩٧م عن كنيسة إنطاكية السريانية الأم، لذلك سُميت الكنيسة النسطورية.

لعب الفرس دوراً رئيساً في انفصالهم حيث استغلوهم، وكان الفرس يسعون جاهدين لاتخاذ عاصمتهم المدائن كرسي كنسي عالمي أسوةً بأنطاكية وروما والإسكندرية، ولهذا سُمِّيت كنيسة المشرق الفارسية في كثير من العهود.

منذ القرن السادس عشر لعبت البعثات التبشيرية الغربية دوراً في انشقاقهم لأهداف سياسية وطائفية ومذهبية وقومية عبرية، فانتحلت لهم اسمين مشهورين من حضارات العراق القديم وردا في الكتاب المقدس لإقناعهم، فسَمَّت روما أحد الطرف الذي اعتنق الكثلكة- كلداناً، بينما سمَّى الإنكليز الطرف الذي بقي نسطورياً - آشوريين، لذلك فالاسم الصحيح هو مُتكلدنين ومُتأشورين، وليس كلداناً وآشوريين.

عاشت كنيسة المشرق معزولة طول تاريخها، بشهادة آبائها قبل غيرهم، وعاشت في جهل مُطبق باستثناء بعض النشاط شرق آسيا من القرن الثامن إلى القرن الثاني عشر.

تبوء جاثليقية أو بطريركية الكنيسة الجاثليق أو البطريرك طيمثاوس +١٣١٨م، وهو من أسرة اسمها (أبونا) من سبط نفتالي الإسرائيلية اليهودية، تلاه ثلاثة بطاركة من عائلته، فتحوَّلت البطريركية إلى وراثية في عائلة أبونا أسوةً باليهود، ودخلت في مشاكل كثيرة حيث تم رسم بطاركة بعمر ثمان سنوات.

حاول بعض النساطرة الذين استقروا في قبرص، الهاربين من العراق نتيجة حروب الإفرنجة (الصليبية) والمغول الانضمام إلى روما الكاثوليكية، فأصدر البابا أوجين الرابع مرسوماً في ٧/٩/١٤٤٥م، يمنع تسميتهم نساطرة، لأنها تعتبر هرطقة في الكنيسة الكاثوليكية، وقال يجب

تسميتهم كلدان، والسبب أن مقر بطريركيتهم في بغداد التي تُسمَّى عند الغرب بابل، ولشهرة هذا الاسم تاريخياً وكتابياً، لكن الاتفاق مات حينه مع الاسم الكلداني، لأن رعية قبرص رفضت الكثلكة، وسنة ١٥٥٣م، انفصلت جماعة أخرى برئاسة يوحنا سولاقا، وانضمت للكثلكة، وشكلت كنيسة كاثوليكية مستقلة، لكنها لم تُدعى كلدانية، والانفصال كان على أساس عشائري قومي، لا ديني، وبدأ اسم الكلدان يتردد عليهم مرة أخرى بين الحين والحين، وفي ١٨٣٠/٧/٥م ثبت اسم الكلدان على الكاثوليك المنفصلين عن الكنيسة النسطورية.

اكتسحت الكثلكة نساطرة السهول في العراق، لأنهم عاشوا منفتحين مع الآخرين في التاريخ، أمَّا نساطرة الجبال، ففشلت روما معهم لأنها أصدمت بجدار عبري قوي.

سنة ١٨٧٦م أرسل رئيس أساقفة كانتربري كامبل تايت بعثة إلى النساطرة الجبليين، الذين كانوا يعيشون في جهل مطبق، لغرض كسبهم إلى الكنيسة الأنكليكانية، سَمَّاهم فيها آشوريين لأغراض سياسية استعمارية، هي إقامة كيان عبري بثوب مسيحي شمال العراق باسم إقليم آشور، فاقتصر عمل المتأشورين بالسياسة فقط.

سنة ١٩١٢م، ثارت حمية المطران المتكلدن أدي شير لاقتسام الكعكة السياسية مع أشقائه المتأشورين، فاخترع عبارة كلدو وأثور في كتابه لأول مرة في التاريخ، دون ذكر أي دليل، علماً أن هذين الاسمين هم أعداء في التاريخ.

في ١٩١٨/١/١٨م، أي بعد شهرين من وعد بلفور، أعطى الكابتن الإنكليزي كريسي وعداً للمتأشورين بإقامة إقليم آشور، ودخلوا في نزاع مسلح في العراق، اشترك معهم بعض الكلدان، وانتهى سنة ١٩٣٣م، ونفي بطريرك المتأشورين إلى أمريكا.

سنة ١٩٦٨م انشق النساطرة إلى قسمين، الأول يرفض تسمية الكنيسة آشورية، والثاني سَمَّى كنيسته آشورية لأول مرة في التاريخ في ١٩٧٦/١٠/١٧م.

كلمة كلداني في كل أدب وقواميس كنيسة المشرق ومن كتابها أنفسهم فهي تعني: هرطقة، ساحر، فتَّاح فال، مشعوذ، وكلمة آشوري تعني عدو، همجي، متوحِّش.

للمزيد أنظر كتابي "السريان الاسم الحقيقي للآراميين والآشوريين والكلدان"، أو كتابي "اسمهم سريان لا آشوريون ولا كلدان، كيف سَمَّى الغرب السريان الشرقيين، كلداناً وآشوريين"، معززاً بمئات المصادر والوثائق القديمة من كنيسة المشرق نفسها، وبلغتها السريانية.



نسطور الذي تَبنَّت كنيسة المشرق عقيدته

نسطور

منذ بداية المسيحية ونتيجة لشخصية السيد المسيح الفريدة من ولادته وموته وقيامته ومعجزاته التي كانت خارقة لمفهوم الإنسان الطبيعي المتعارف عليه، هل هو إله؟، هل هو إنسان؟، هل الاثنين معاً؟..إلخ، فكان لغزاً مُحيَّراً ظهر قسم شكك في إلوهية المسيح بعدم مساواته لجوهر الله، مثل آريوس، وقسم شكك بإلوهية الروح القدس، مثل مقدونيوس، وقسم اعتبر المسيح طبيعة إلهية واحدة استحالت إليها الطبيعة الإنسانية، أي ليس من اتحاد طبيعتين إلهية وإنسانية، بل امتزاج خواص الطبيعتين، مثل أوطيخا، وقسم قَسَّمَ أقنوم وطبيعة وشخص المسيح إلى اثنين مثل نسطور، وقد واعتبرتهم الكنيسة هراطقة وحرمتهم في المجامع المسكونية، نيقية ٣٢٥م، قسطنطينية ٣٨١م، إفسس الأول ٤٣١م، إفسس الثاني٤٤٩م، خلقيدونية ٤٥١.

نسطور هو سرياني ولد في مرعش، ودخل مدرسة أنطاكية، وأصبح بعدئذٍ تلميذاً لتيودورس أسقف مصيصية، ثم أصبح بطريركاً على القسطنطينية سنة ٤٢٨م.

كان نسطور خصماً للآريوسية، وفي دفاعه عن أفكاره، وقع في بدعة مثل آريوس وغيره، وعقيدته ستأتي في الرد، ومختصرها، أنه قسَّم المسيح الواحد بعد اتحاد الطبيعتين إلى أقنومين وشخصين منفصلين، ومريم العذراء ولدت إنساناً محضاً اقترن به أو صاحبه الإله، لذلك رفض تلقيب مريم، بـ أم الله، في وقت كان سكان القسطنطينية يُجلّون هذا اللقب، وسيأتي نهاية البحث ملحق مختصر لتوضيح العقيدة النسطورية.

تم توجيه عدة دعوات له من الآباء آنذاك خاصة القديس البابا كيرلس الأسكندري الذي وجه له اثنا عشر حرماً، لكنه لم يتراجع، فعقد مجمع إفسس سنة ٤٣١م، وتم حرم نسطور ونُفي إلى صحراء مصر حيث توفي هناك سنة ٤٥١م.

بقيت مشاكل نسطور فيما بعد إلى سنة ٤٥١م حيث انعقد مجمع خلقيدونية، والذي بسببه انقسمت المسيحية إلى اليوم.

لم تتبنَ أي كنيسة في التاريخ النسطورية باستثناء كنيسة المشرق السريانية (الكلدان والآشوريين الحاليين)، ولم يدافع أحد عن نسطور، إلى القرن العشرين حيث برز بعض الكتاب خاصة من الغربيين بمحاولة الدفاع عن نسطور، والهدف هو سياسي.



البطريرك لويس ساكو

البطريرك التيودوري – النسطوري لويس ساكو

بطريرك الكلدان الحاليين (الجدد) الدكتور لويس ساكو: باحث، دكتوراه في مبحث آباء الكنيسة، الجامعة البابوية، ١٩٨٣م / التاريخ المسيحي القديم، دكتوراه في تاريخ العراق القديم، السوبورن - باريس ١٩٨٦، ماجستير في الفقه الإسلامي، أكاديمي وأستاذ اللاهوت في جامعة بغداد، أستاذ كلية بابل الحبرية، أستاذ كلية اللاهوت في المعادي- مصر ١٩٨٨، مدير المعهد الكهنوتي، عضو الهيئة السريانية في المجمع العلمي العراقي، عضو في العديد من الجمعيات المسكونية وحوار الأديان في العالم، له مؤلفات عديدة، يتقن أكثر من خمس لغات.

منذ اعتنق قسم من السريان الشرقيين النساطرة الكثلكة سنة ١٥٥٣م، تم شطب كل ما يتعلق بالنسطورية وعقيدتها من صلوات وطقوس وتعابير لاهوتية من كتب الكنيسة السابقة، كما تم حذف أسماء أساطين ورموز النسطرة وذكرهم وأعيادهم وتبجيلهم، مثل نسطور +٤٥١م وأستاذه تيودورس المصيصي وديودورس الطرسوسي وغيرهم، وهذا أمر مفروض رسمياً من كنيسة روما لكي تكون الكنيسة كاثوليكية نقية خالية من شوائب الهرطقة النسطورية السابقة، والحق يُقال أنه منذ نشأت الكنيسة الكلدانية سنة ١٨٣٠م اتخذت مسلكاً مسيحياً حقيقياً وقامت بنشاط كبير، روحي، ديني، ثقافي، لغوي، وبرز منها كُتَّاب ومترجمين ولاهوتيين ساهموا في إغناء التراث بعدة أصعدة، المسيحي الديني، والسرياني القومي، واللغوي والحضاري.

بعد تأسيس الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية، وقيام الإنكليز بتسمية الشق الذي بقي نسطورياً، آشوريين، لأغراض سياسية، بقي بعض الإكليريوس (رجال دين) والعلمانيين من الكلدان متعاطفين مع إخوتهم السابقين (الآشوريين)، وظهر من الكلدان متعصبين كالمطران أدي شير +١٩١٥م الذي اخترع كلمة كلدو وأثور سنة ١٩١٢م لأغراض سياسية وطائفية، وبعده ظهر آخرون مثل المطران سليمان الصائغ +١٩٦٥م، البطريرك بولس شيخو +١٩٨٩م، البطريرك عمانؤيل دلي +٢٠١٤م، الأب يوسف حبي +٢٠٠٠م وغيرهم، وكانوا متعاطفين إلى حد ما (أقل من أدي شير) مع إخوتهم السابقين واسمهم الآشوري، ولكن بعد سنة ٢٠٠٣م ونتيجة للتطورات السياسية في العراق ظهر مطارنة متعصبون للاسم الكلداني فقط مثل، سرهد جمو وإبراهيم إبراهيم خوفاً من سيطرة الآشوريين، والمهم أن كل هؤلاء إضافة للعلمانيين سواءً كانوا متعاطفين مع الاسم الآشوري أو متعصبين للاسم الكلداني فقط، فقد

كانوا مدافعين أشداء للعقيدة الكاثوليكية ضد العقيدة النسطورية الهرطوقية، بل كان أحد أهداف تعاطفهم مع النساطرة، هو كسبهم للكثلكة.

الغريب بالأمر أن البطريرك ساكو لم يكن من بين أولئك من هذه الناحية، بل كان مدافعاً قوياً عن الاسم السرياني، وتراث كنيسته السرياني، أسوةً بالبطريرك جرجيس عبديشوع خياط +١٨٩٩م، والنائب البطريركي للكلدان في حلب بطرس عزيز +١٩٣٧م، والأب بطرس نصري +١٩١٧م، وألبير أبونا وغيرهم، وقد ألَّف البطريرك ساكو كتاب آباؤنا السريان، ويقول إن لغتنا هي السريانية وليس الكلدانية، ويُدرج خارطة وطن السريان في مقالاته، بل كان اقتراحه توحيد اسم الكلدان والآشوريون والسريان، بالسريان أو الآراميين..الخ.

بعد سنة ٢٠١٥م بدأ البطريرك ساكو يتأثر بأفكار المتطرفين المتكلدنين أمثال المطران جمو وإبراهيم وبعض العلمانيين المتعصبين للاسم الكلداني، فبدأ يُغيِّر ويضيف " أي يزوِّر " اسم الآشوريين والكلدان لكتبهِ السابقة ويطبعها طبعة جديدة، والحقيقة أن البطريرك ساكو متكبر ومغرور، وفي نفس الوقت شخصية ضعيفة أمام المتعصبين من المتكلدنين، وبدأ يلعب في الآونة الأخيرة دوراً سياسياً أكثر منه دينياً، ويعتلي منابر الإعلام المختلفة، ويبث أفكاره السياسية والدينية فيها مستغلاً صفته كبطريرك.

ينفرد البطريرك ساكو بميزة غريبة عن كل أسلافه البطاركة وآبائه كنيسته من إكليريوس وعلمانيين، وهي: إنه لديه ميول نسطورية واضحة، وقد أشار لي أكثر من رجل دين من مختلف الطوائف إلى هذا الأمر، وعدا ذلك، فهو يؤكد في كتاباته هذا الأمر وذهب أبعد من النساطرة إذ أنكر بتولية العذراء، وقال حرفياً: يُثبت الآباء بتولية مريم إثناء الحبل والولادة وبعدها، وباعتقادي أنهم لا يقصدون المفهوم المادي الضعيف، بل يُشيرون إلى المفهوم الروحي العميق والخصب[١]، وأجاز استعمال لقب " أم المسيح " أو " أم الله " في رتبة القداس الكلداني، ص٢٥، ولوّنها بالأحمر لأهميتها ترضيةً للنساطرة وأفكاره النسطورية، مع ملاحظة أنه ليس خطأ في المسيحية الأرثوذكسية والكاثوليكية استعمال أم المسيح، لكن بشرط استعمال أم الله أيضاً، لكن النساطرة لا يستعملون أم الله، بل أم المسيح فقط، وقد صرح البطريرك ساكو

١: البطريرك لويس ساكو، آباؤنا السريان، ص٤٩.

كثيراً عن هذه الأفكار في كتاباته مُدعياً خطأً أن لقب والدة الله على مريم العذراء لم يُستعمل قبل القرن الخامس، والحقيقة أن لقب والدة الله على مريم أُطلق من كثيرين:

يقول المؤرخ سوزمين المولود سنة ٤٠٠ تقريباً: إن أوريجانوس (١٨٥- ٢٥٤م) استعمل لقب والدة الله (ثيئوتوكس)، وورد اللقب في خطبه (لو ٧: ٦ و ٨: ٤)[١]، وغريغوريوس النزينزي (٣٢٩-٣٩٠م)، حَرَّم من لم يُطلق على مريم والدة الله (منها الرسالة لكنديوس ١٠١)، وذكر لقب والدة الله أيضاً البابا الإسكندري الكسندروس +٣٢٦م، وأثناسيوس +٣٧٣م، وكيرلس الأورشليمي +٣٨٦م، وبعده حزقيوس الأورشليمي، وغريغوريوس النيسي +٣٩٥م، وابيفانوس القبرصي +٤٠٣م، وغيرهم.

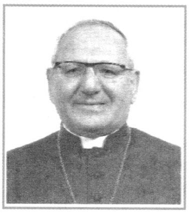
إن أفكار البطريرك لويس ساكو حسب الكنيسة الكاثوليكية هي هرطوقية، وإذا كانت غاية المطران أدي شير هو كسب النساطرة بالاسم الآشوري، فغاية البطريرك ساكو هي سياسية بحتة لكسب المتأشورين بالمعتقد النسطوري، والذي هلل له النساطرة فعلاً عندما نشر مقاله، وقبلها قبَّل البطريرك ساكو يد البطريرك النسطوري دنخا الرابع، وهي قبلة نسطورية، قائلاً له: نحن علينا أن نتحد بالإيمان، ورعيتنا توحِّد الأمة الكلدانية الآشورية، وآخر ما قام به البطريرك ساكو عندما صادف عيد القيامة في ١/٤/٢٠١٨م، تزامناً مع عيد أكيتو الوثني الذي لا يمت بصلة له أبداً، والذي قررت الأحزاب الآشورية سنة ١٩٦٨م استعماله والاحتفال به، واحتفل لأول مرة سنة ١٩٧٠م، هو تهنئة البطريرك ساكو لرعيته بالعيد ذاكراً عيد أكيتو الوثني قبل القيامة، علماً أن البطريرك ساكو يختلف عن رجال دين الكنائس التقليدية في مظهره، فهو غالباً ما يكون بزي شبه مدني، عدا أنه أحياناً ليست قليلة لا يضع صليب على صدره، وهو ما ليس مألوفاً.

وكان بث البطريرك ساكو لأفكاره النسطورية، في محاضرة في ألمانيا بتاريخ ٢٢/٩/٢٠١٧م، وعنوانها: كنيسة المشرق ليست نسطورية، ثم قام بنشرها في مجلة نجم المشرق عدد ٢٢ / ٢٠١٧م، ص٣١٣ - ٣٢١.

١: Hist.eccl, 7, 32- origin on deut, 22, 13، الأب منصور المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، ص٨٠.

مقال البطريرك ساكو

كنيسة المشرق ليست نسطورية



البطريرك

مار لويس روفائيل ساكو

بحث ألقاه غبطته في مؤتمر حول كريستولوجيا الكنائس الشرقــية، وذلك في جامعة ســانت جورج فرانكفورت - المانيا في 22 أيلول 2017

1. المقدمة

علينا أن نقرأ الأمور وأن نفهمها كما كانت فــي زمانها، وليس بحســـب عقليتنا اليوم. وينبغي وضعها في سياقها التاريخي والثقافي والإجتماعي والكنسي والسياسي. كما ينبغي أن نميز بين المضمون والشكل - الكلام. فالتعابــير القــديمة متكلفة. لذا لا بــدَّ من تجديد مصطلحــاتنا اللاهوتية الحالية، بكون معظمها قــديمًا أتى من أفكار فلســفية يونانية، أو هو حــصيلة جدالات لاهوتية شتى، أو هو تعابير مجردة. فثمة حاجة لإيجاد كلمات معروفة ومفهومة لشــرح الإيمان لمعاصرينا.

نسطوريوس لم يولد في بلاد ما بين النهرين، في بــيت كرماي (كركوك الحــالية) كما زعم البعض، ولم يكن بطريرك كنيسة المشرق[1]، بل كان بطريرك القسطنطينية - اليــونانية (428-431)، ولــم يكن نسطـــوريًّا بالمعنى الهرطوقي العقائدي ! فما كتبه قد تم حرقه ما عدا كتاب

---

(1) Audisho of Nisibis, the Book of the Pearl. Arabic translation by Louis Sako, 2 edition, Baghdad 2013, p. 43. The term " Nestorian " : It is not common that the term Nestorian is officially used by valid Church of the East authorities. It first appears with the Catholicos-Patriarch Mar Aba the Great (525-533) travels to Constantinople and brings with him an anaphora named after Nestorius, which means that this anaphora was still used there! See Albert Abouna, Adab Al-Lugha Al-Aramia, 2e edition, Dar Al Mashriq (Beirut) 1996, pp. 132-140. Later, the term " Nestorian " appears during a debate that took place between two theological groups in 612.

لم يكن شائعًا استخدام مصطلح " النسطورية " رسميًا من قبل سلطات كنيسة المشرق. ويبدو أنه استعمل لأول مرة مع البطريرك مار أبا الكبير (525-533) الذي سافر إلى القسطنطينية وجلب معه أنافورا لنسطوريوس، مما يعني أن هذه الأنافورا كانت لا تزال مستخدمة هناك ! وصراحة هذه الانــافورا مشابهة إلى حد بعيــد بانافــورا ([illegible]) ثيــودورس المصيصي فــي وقت لاحق، يظهــر مصطلح " النسطورية " خلال نقاش جرى بين مجموعتين لاهوتيتين : المشرقي والسرياني الأرثوذكسي، أمام الشاه كسرى الثاني عام 612.

Liber Heraclidis الذي ألّفه في منفاه، ولا نجد فيه شيئًا مخالفًا للإيمان القــويم. هذه المزاعم روّجها الخصوم، فلا نسطوريوس ولا كنيسة المشرق إعترفا قط بوجود شــخصين في المســيح. ولهـــــذا أجد أن النسطورية " بدعة خيالية "، وإن الاختلاف هو في اللغة والمصطلحات كما سنرى. وأن الحالة نفسها تنطبق على السريان الأرثوذكس.

إذا كانت كنيسة المشرق قد لزمت الصمت إزاء مجمعي أفسس (سنة 431) وخلقيدونيا (ســنة 451)، إنما لأنها لم تشترك فيهما، ولم تعرف الكثير عنهما، لعدم وجود علاقات بين الكنيسة في بلاد فارس والكنائس في المملكة الرومانية بسبب النزاعات الدائمة بــين الإمبــراطوريتين. وفي القرن الخامس لم يكن هناك أنترنيت ووسائل التواصل الإجتماعي لمعرفة الأخبار في ثوانٍ.

كنيسة المشرق ولدت في بيئة ساميّة بين جاليات يهودية مستوطنة في بــلاد ما بــين النهرين بسبب خلفياتها الثقافية والدينية وتأثرت بــها، وخير دليل على ذلك ليتورجيتها وريازة – هندســة كنائسها القديمة، فهي صورة لهيكل أورشليم أو المجمع synagogue، لكن هذا لا يعني أن قسمًا كبيرًا من كلدان وآشوريي ما بين النهرين، لم ينضم إليها، فضلاً عن أقوام أخرى.

كنيسة المشرق، بالرغم من الصعوبات والإضطهادات والتحديّات التي واجهتها، عدّت نفســها جزءًا مـــن الكنيسة الجـــامعة ܥܕܬܐ ܩܬܘܠܝܩܝܐ، لكن بكونها خارج المملكة الرومانية وخاضعة للمملكة الفارسية، لم يسمح لها بإقامة علاقـــات مع الكنيســـة الغربـــية، ولم تشـــارك في المجامع الموسومة بالمســـكونية التي كانت تخصُّ العالم الروماني Orbis Romanus[3]. في هذه المجامع تداخّل الديني والثقافي والإجتماعي والسياسي، وغاب الحــوار الصادق والمنفتح من أجل الوصول إلى الحقيقة. وعمومًا ساد فيها جوٌّ من السجالات والجدالات كما يحصل اليوم بــين المحـــافظين والمحدثين. لذا قامت كنيسة المشرق بـــتأطير وضعها من خلال مجامعها المنعقـــدة في عام 410 و420 و424 و486[4].

لقد أظهرت كنيسة المشرق نفسها في هذه المجامع منظّمة تمامًا. أما ما يقال عن تدخّل الآباء الغربيين (كنيسة أنطاكيا) في شؤونها الإدارية، فهو إدعاء آخر يفتقر إلى أدلة علميّة، وما رسالة " الآباء الغربيين " إلى المشارقة إلا القوانين التي جلبها ماروثا أسقف ميافرقين عام 410 وتبناها

---

(2) Nestorius, Le livre d'Héraclide de Damas, intro. et trad. F. Nau, Paris 1910, p. 2. Also see Luise Abramowski, The History of Research into Nestorius, in: Syriac Dialogue I, Pro Oriente 1994, p. 54-68 ; Niklòs Maroth, La Philosophie comme moyen d'interprétation de l'Écriture (Nestorios était-il nestorien ?), in Studia Arabica XXVI, dirigée par Marie-Thérèse Urvoy, Edition de Paris, 2016, 55-79.

(3) CAMELOT, Th., Éphèse et Chalcédoine, histoire des conciles, Paris 1962. See also, Brock, Sebastian, The Church of the East in the Sasanian Empire up to the Sixth Century and its Absence from the Councils in the Roman Empire, Syriac Dialogue I, Pro Oriente 1994, p. 69-86.

(4) CHABOT, J.B., Synodicon Orientale ou le recueil des synodes nestoriens, Paris 1902, pp. 254-307.

مجمع إسحق في السنة نفسها[5]. كنيسة المشرق لبثت كنيســـــة خارج الأسوار، ومعزولة عن كنائس الإمبراطورية الرومانية بسبب ظروفها الجغرافية والسياسيـــة والثقافية واللغة. وإن التأثيـــر " اليوناني – الغربي " عليها محدود، ولم يحصل إلا في زمن لاحـــق، عندما تمت ترجمات كتب آباء مدرسة أنطاكيا العظام إلى الســـريانية (اللغة المكتوبـــة)، وخصوصًا كتب ثيودورس أسقـــف مصيصة وهو اللاهوتي البـــارز وقـــد تأثرت بـــه وعدته ملفانها الأعظم – ܡܦܫܩܢܐ، وليس بنسطوريوس.

2. لاهوت كنيسة المشرق

اللاهوت جُهدٌ بشريٌ يسعى لفهم الإيمان، والتعبير عنه بلغة مفهومة ومعروفة بحســب الناس والزمان والمكان. وتختلف هذه اللغة من جيل إلى جيل، ومن حـــضارة إلى أخرى. ومنذ بـــداية المسيحية، كانت اتجاهات مختلفة في التعبير اللاهوتي بين الكنائس، شرقًا وغربًا، مثلما نجد رُتَبًا وممارسات ليترجية – طقسية، نابعة من حـــاجات الناس، والأســـئلة التي يطرحـــها الإيمان على ضميرهم. فالتعدديَّة اللاهوتيَّة حقٌ مشروع، وظاهرة حضاريَّة. من هنا نستنتج أن الإيمان ثابـــت ومطلق، واللاهوت نسبي ومتجدد، وكعلم يستفيد اللاهوت من المدارس الفكرية التي يتحـــرك فيها البشـــر، فيختلف التعبيـــر والنهج، بحســـب الإطار التاريخي والحـــضاري والثقـــافي والإجتماعي للشعوب.

ليس لدى كنيسة المشرق لاهوت نظري منهجي كما نجده في الكنيسة الغربـــية، بـــل لاهوتها حياتي وروحي، تعبِّر عنه ليتورجيتها ومواعظ آبـــائها. وانطلق من نظرة تاريخية، تهتم بـــمعنى الأحداث والأشخاص لحملهم على تحقـــيق نداءات الله في ظروف حـــياتهم اليومية، مشـــددًا على الجانب الإنساني من دون أن يُهمل الجانب الإلهي، ومنطلقًا من شعـــارها القيـــامة والحيـــاة والتجدد : ܩܝܡܬܐ ܘܚܝܐ ܘܚܘܕܬܐ فـــــالصليب المشرقي ممجد ومن دون المصلوب كالقبر الفارغ. والمسيحيون المشرقيون كانوا عادة فلاحين أو رعاةً أو رهبانًا، وقـــلما تبـــوأوا مراكز القـــوة أو السلطة، لذا جاء لاهوتهم مفعمًا بالإيمان والعفوية والعاطفة والحماسة.

سمـــاتـــه[6]

1. لاهوت كتابي، يتركَّز على الوحي الإلهي، ويقوم ببـــناء تفســـير منهجي على خط ربَّاني متهوِّد، مستعملاً الفنون الأدبية، بهدف تقديم تعليم عقائدي مفهوم من خلال إيجـــاد صـــورٍ ورموزٍ بأسلوب " الأغادا " واستخلاص تعليمٍ عمليٍّ بنهج " الهلاغا " نفسه. ويســـتعمل بـــغزارة المنهجيّةَ التطبيقية typology والرمزيّة allegory.

---

(5) See my study in Arabic about The Letter of the Western Fathers to the Easterners .published in Beth-Nahrain Magazine, No. 36 (1981) p. 341-356

طالـــع دراستنا عـــن رسالة الآباء الغربيين إلى المشارقة، مجلة " **بين النهرين** "، عدد 36، سنة 1981 ص 341-356.

(6) Sako, Louis; Our Syriac Fathers, Dar Al Mashriq (Beirut) 2012, p. 29-34.

ساكو، أباؤنا السريان، دار المشرق بيروت 2012 ص 29-34.

2. لاهوت آبائي، أي أن الذين رسموا خطوطه وروحانيته، هم آباء القرون السبعة الأولى. وما نجده في الفترات اللاحقة ليس إلا إعادة أو توضيحًا.

3. لاهوت ليترجي لا ينفصل عن نصوص صلوات الكنيسة ورتبها، لأن ليترجيا الكنيسة هي إيمانها المتجسّد في الواقع الذي يتغلغل في كيان المؤمنين ويتجذّر فيهم على قاعدة : lex orendi lex credendi، أي ما يُصلى يؤمن به.

4. لاهوت تعليمي catechetic، كاريكماتي، أي همّه التعليم وليس التنظير، لذا جاءت أطروحاته على شكل إرشادات لتنشئة الناس على الإيمان وعيش متطلبات الإنجيل. ويتنوع بحسب تنوع الحالات والمناسبات الكنسية. ونادرًا ما نجد بحثًا منهجيًا ومنسقًا systematic.

5. لاهوت تدبيري، أي ينطلق من تدبير الخلاص وهو ركيزة اللاهوت المشرقي. والتدبير يعني العمل الإلهي كاملاً، بدءًا بالخلق وحتى نهاية الأزمنة، والإنسان محوره. والتدبير مسيرة إيمانية تاريخية، من الألف إلى الياء، مجسدًا ملء سرّ الله وحضوره في يسوع المسيح الذي يُسمّيه " شخص التدبير " – ܦܪܨܘܦܐ ܕܡܕܒܪܢܘܬܐ.

6- لاهوت صوفي mystic، لأن معظم كُتّابِه من الرهبان، وهو يدعو إلى روحانيّة صوفيّة، تغدو بموجبها حياة المؤمن " خروجًا exodus " متواصلاً، بحثًا عن معرفة سرّ الله، ومحبته، والإتحاد به. ويُشدّد على القلب لأنه موقع الفهم وحصن الإنسان وفقًا للأدبيات الصوفية.

7- لاهوت النفي، أي يعتمد أسلوب النفي apophatic لتبيان صفات الله، ويميل بوضوح إلى التنزيه. فالله غير منظور، غير مُدرك، غير مائت إلخ. ويقلّ من ذكر إسم الجلالة كما الحال عند اليهود والمسلمين : " ذاك الذي باركنا، الشكر للصالح... ". هذا الأسلوب يعبّر عن عجز الإنسان في فهم كيان الله فائق الإدراك : " كنز نحمله في إناء من خزف " (2 قور 4-7).

8- لاهوت دفاعي، وهو محدود الوجود في تراث كنيسة المشرق، أي يتسم بطابع الدفاع ودحض اعتراضات الآخرين. وبدل القيام بعرض الإيمان بلغة سلسة، يستخدم أسلوب المنطق وقرع الحجّة بالحجّة.

3. كريستولوجيا كنيسة المشرق(7)

الكريستولوجيا Christology (الكلام اللاهوتي عن المسيح) مرتبطة أساسًا بالإيمان بالمسيح " الألف والياء، والبداية والنهاية " (رؤيا 22:13). وعندما نقول المسيح نعني شخصه الكامل الذي فيه تتحقق وحدة الجنس البشري والخلاص. كريستولوجيا كنيسة المشرق كتابيَّة معبرة ومفهومة، وليس فيها مغالاة، وتشجع المؤمن على تحقيقها، وبإمكانها أن تغدو معاصرة إذا أجري عليها بعض الترتيبات، وأدخل إليها بعض المصطلحات الحديثة الملائمة. إنها كرستولوجيا

(7) Sako, Louis, Lettre christologique du Patriarche syro-oriental îso'yahb II de Gdala (628-646). Étude, traduction et édition critique, Rome 1983, pp. 101-134.

الأناجيل الإزائية (متى ومرقس ولوقا) ذات الإتجاه التصاعدي : من الإنسان إلى الله على عكس الإتجاه الإسكندري التنازلي من الإله إلى الإنسان، نسبة إلى الكلمة logos كما جاء في مقدمة إنجيل يوحنا. هذه الكريستولوجيا تبناها مجمعا بيث لاقاط (484) وساليق - قطيسفون (486). هذه الكنيسة وجدت قبل نسطوريوس بزمن طويل، ولم تبنِ عقيدتها على كتاباته.

كنيسة المشرق (ونسطوريوس) تؤمن بشخص واحد في المسيح، هو إبن الله الوحيد، ولا تؤمن بشخصين منفصلين. وإسناد مذهب إزدواجية الشخص إلى كنيسة الشرق خاطئ ومضحك ! فذكر " طبيعتين " أو " أقنومين " إلهية وإنسانية في المسيح مقرون دومًا بذكر " الشخص الواحد - يسوع المسيح -، وهو نفسه موضوع العبادة والسجود. إذًا مشكلة الكريستولوجية المشرقية تكمن في اللغة والمصطلحات، التي ترجمت كمرادفات للمصطلحات اليونانية واللاتينية. وهذا خطأ مبين !

ينظر الآباء المشرقيون إلى المسيح، إبن الله، نظرة خلاصية - التدبير -، نابعة من واقع خبرتهم الشخصية وليس من نظرة فلسفية ما ورائية. هذا الخلاص أساسي وهو تصميم إلهيٌّ. ونقطة الإنطلاق والمركز فيه هو المسيح، إلى حدٍّ سمّوه شخص التدبير ܩܢܘܡܐ ܕܡܕܒܪܢܘܬܐ (باباي الكبير).

إفراهاط الحكيم 370-34 : " نسجد للمسيح لأننا نؤمن بأن الله حاضر فيه " (البينة 6/17). والتجسد لا يعني تقمصًا، " إنما يصير الله إنسانًا ليرتقي به اليه " (البينة 50/23).

مار أفرام 306-373 : شارحًا نص الرسالة إلى فيليبي (1:15) يقول : " إنه صورة حقيقية للآب، ومساوٍ له ومولود منه، وليس له من إرادة سوى إرادة الآب " (الكنيسة 9/27) " ولبس جسدًا ليضمنا إلى ما هو له " (الميلاد 12/21).

اللاهوتي باباي الكبير (550-628) : لقد قدم باباي الكبير رسميًا كريستولوجيا كنيسة المشرق في كتابه (الإتحاد)[8]. يقول : " ثمة طبيعتان إلهية وإنسانية متحدتان في المسيح. ولذلك لا يوجد سوى إبن واحد وشخص واحد في الإتحاد. كلمة الله متساو مع الآب، وبسبب الإتحاد تسمى مريم الطوباوية أم الله وأم الإنسان، أم الإنسان وفقًا لطبيعة خاصة بها، وأم الله بسبب الإتحاد الذي كان لديه مع إنسانيته... ولأن إسم " المسيح " يشير إلى طبيعته في حالة الإتحاد [أي الله كلمة] بألوهيته وإنسانيته، والكتاب المقدس يقول إن مريم الطوباوية ولدت " المسيح "، وليس إبن الله بطريقة متفرقة، وهو ليس مجرد إنسان مفصول عن الله الكلمة "[9].

في الواقع إن الخلاف هو في سوء فهم تبادل الصفات Communicatio idiomatum أي تعيين كل فعل لأي طبيعة يتصل : أن يقال إن " الله تألم وصلب " فالصلب والألم لا يتماشيان

---

(8) Babai the Great, Liber de Unione, ed. Vaschalde, A., CSCO 79/80, Louvain 1915.

(9) ibid., pp. 105, 264-265

تعبيريًا إلا مع الطبيعة البشرية فقط، وصعوبة تسمية Théotokos العذراء (والدة الله) لأنها والدة الإنسان يسوع المسيح إبن الله.

شهادة لاهوتيين سريانيين إرثوذكسيين :

علي بن داود الارفادي وهو من القرن الحادي عشـر : " فلما وجدت هذا الإختلاف حـول إتحاد لاهوت المسيح سيدنا بناسوته، الذي فرق بينهم – النساطرة واليعاقبة والملكية – وهو الذي ميز بعضهم من بعض. نظرت في ذلك بحقيقـة النظر دون الهوى والعصبـية. فلم أجد في ذلك فرقًا بينهم في حال من الأحوال. وذلك أنهم إجتمعوا على تصحيح لاهوت المسيح سيدنا، وأقروا باتحاده وأنه لا انفصال بين اللاهوت والناسوت[10].

إبن العبري اللاهوتي الكبير، مفريان كنيسة السريان الأرثوذكس في القرن الثالث عشر : " إن النساطرة، واليعاقبة والخلقدونيين يتقاتلون فقـط لتسـمية " الإتحـاد " ولكن تعليمهم عن الثالوث والحفاظ على الطبيعتين للمسيح من دون خلط واحد "[11]. ثمة نحو عشرين مقالة تقـول الشـيء نفسه[12].

مجامع كنيسة المشرق

مجمع إسحق سنة 410 : " نؤمن بالربّ يسوع المسيح، إبن الله الوحـيد، المولود من الآب، أي من نفس جوهر الآب، إله من إله، نور من نور، إله حـق من إله حـق... من أجلنا نحـن البشر ومن أجل خلاصنا صار إنسانًا "[13].

ومجمع أقاق سنة 486 : " إذا لم يصن أحد شخص مخلصنا الواحد بـالإعتراف بـأنه إله كامل وإنسان كامل، فليكن محرومًا "[14].

ومجمع يوسف (554) يؤكد وحدة الشخص : " كل من يعتقد بوجود مسيحين، أو إبنين، لأيّ سببٍ كان، أو يدخل بأي شكل من الأشكال رباعية الأشخاص في (الثالوث)، فليكن محرومًا "[15].

واجتماع سنة 612 الذي دار بيـن لاهـوتيين مـن كنيسة المشـرق ولاهـوتيين من كنيسة السريـان الأرثـوذكس أمـام كسرى أنـوشروان. عبَّرَ المشارقة عن عقيـدتهم بهذه الكلمات :

---

(10) Troupeau, Gérard, Le livre de l'unanimité de la foi de Ali libn Dawud al-Arfadi, Melto 5 (1969), p. 211; Ammar Al Basri, Apologie et Controverses, ed. Michel Hayek, Beyrouth Dar al-Machriq, 1977, pp. 179-180.

(11) Quoted by François Nau in the introduction of Liber Heraclidis, p. XXIII.

(12) See in Samir Khalil, " Introduction to the Old Christian Arab Heritage ", Massara 67 (March 1981), Nos. 663-664, 178-179.

(13) SO, p. 262.

(14) SO, p. 302.

(15) SO, p. 355

" لهذا نحن نؤمن بقلبنا ونعترف على شفاهنا أن الرب يسوع المسيح إبن الله الذي لا تختلط ألوهيته ولا تزول إنسانيته، بل هو الله كامل وإنسان كامل "(16)..

ويشرح إيشوعياب الجدالي (توفي 646) ما يسمّى في اللاهوت بتبادل الصفات Communicatio idiomatum، أي أننا ننسب إلى شخص المسيح ما هو خاص بإحدى طبيعتيه، وإن كانت هذه النسبة لا تقوم على المستوى نفسه، لكن الفاعل – الأنا هو واحد : " أما المسيح فمنذ الحبل به، إتحد لاهوته بناسوته، واستقبل الناسوت اللاهوت من دونما إنتقال. واتحدت الطبيعتان إتحادًا وثيقًا في الشخص، وكل الآلام التي تخص البشرية طبيعيًا تنسب إلى الشخص الواحد، ومنذ ذلك الوقت وإلى الأبد تظهر الطبيعة الواحدة في الثانية من دون تحول. وكلما شاهدنا بشرية ربنا، إن كان في الرحم أو في المغارة، أو في نهر الأردن. في القبر أو ناهضًا وسط التلاميذ، نفهم أنه واحد، وأن لاهوته معه. كذلك عندما نتكلم عن لاهوته فنقول في حضن الآب، أو جاء إلى العالم. إننا نجد ناسوته معه. وعمومًا كل الآلام التي تخص البشرية طبيعيًا – من دون ان يحصل تغيير في الألوهية – كيف يمكن نسبتها إلى الألوهية من دون أن يصير إنسانًا ؟ كذلك الصفات السامية التي تخص الألوهية كيف يمكن نسبتها إلى البشرية لو لم يتجسد الشخص الإلهي "(17).

كذلك ثمة ترتيلة جميلة في الحوذرا (الصلاة الطقسية – ܨܠܘܬܐ ܕܟܠ ܝܘܡ) لعيد ميلاد المسيح تفسر تمامًا تبادل الصفات : " من كان من البداية في حضن الآب، هو الله الحقيقي الذي جاء إلينا في ملء الزمن وتجسد وصار إنسانًا كاملاً. "(18).

وقد أظهر الحوار المسكوني بين كنيسة المشرق الآشورية والكنيسة الكاثوليكية أن الإيمان مشترك فيما يتعلق بالمسيح، إبن الله الوحيد، وأن وجه الخلاف هو لغوي – تعبيري فلسفي. شخص المسيح ܦܪܨܘܦܐ ܕܡܕܒܪܢܘܬܐ – شخص التدبير – كما قال باباي الكبير) هو الأساس.

ومن منطلق هذا اللاهوت التدبيري الكريستولوجي يغدو المسيح، بالنسبة للمؤمن المشرقي قدوة، في طريق الألم والموت والإنبعاث في جو من المجد والنور والفرح. هذا اللاهوت قد ساعد الكنيسة الكاثوليكية الرومانية والكنيسة الآشورية في الشرق على إصدار البيان الكريستولوجي المشترك الذي وقعه البابا يوحنا بولس الثاني والبطريرك مار دنخا الرابع في روما بتاريخ 22 تشرين الثاني 1994.

" إن كلمة الله " الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس، تجسد بقوة الروح القدس، متخذًا من مريم العذراء القديسة، جسدًا حيًا بنفس ناطقة، متحدًا معه بنوع غير قابل الإنفصام منذ لحظة الحبل

---

(16) SO, p. 583

(17) Sako, " Isoyahb ", No 104-107,111,pp.153.

لويس ساكو، البطريرك إيشوعياب الجدالي، حياته ورسالته اللاهوتية، بغداد 2014 رقم 104-111 ص 38-36.

(18) Chaldean Breviary, 3 edition Rome 2002, p. 334.

به. لهذا فان سيدنا يسوع المسيح، هو إله حق وإنسان حق كامل، في لاهوته، وكامل في ناسوته، واحد في الجوهر مع الآب، وواحد معنا في كل شيء، عدا الخطيئة. إن لاهوته وناسوته متحدان في شخص واحد، بلا بلبلة ولا تغيير، دون انقسام ولا إنفصال. حفظ التمايز فيه بين الطبيعتين الإلهية والبشرية. مع كل خواصهما وقواهما وأفعالهما، دون ان يكون ((واحدًا أو آخر)) فإن اللاهوت والناسوت هما متحدان في ذات شخص إبن الله الوحيد، والرب يسوع المسيح، الذي هو موضوع سجود واحد. لذا فإن المسيح ليس إنسانًا إعتياديًا، تبناه الله ليحل فيه ويلهمه، كما في الأبرار والأنبياء. لكن الله نفسه، الكلمة المولود من أبيه قبل كل الدهور، دون بداية حسب لاهوته، ولد من أم بلا أب، في الأزمنة الأخيرة حسب ناسوته. إن البشرية التي ولدتها العذراء المباركة مريم، ((كأم المسيح إلهنا ومخلصنا)). وعلى ضوء الإيمان نفسه، يصلي التقليد الكاثوليكي إلى العذراء مريم ((كأم الله)) وأيضًا كأم المسيح "[19] وعلى وجه الدقة بعد ألف وخمسمائة سنة، إعترفت الكنيسة الكاثوليكية في شخص البابا بصحة مصطلح " كريستوتوكوس – أم المسيح "، الذي استخدمته كنيسة المشرق على مدى قرون وكان مجمع أفسس 431 قد رفضه !

4. تحديد المصطلحات اللاهوتية[20]

إنصب إهتمام الآباء على شرح لرعاياهم، الوحدة التامة بين الإلهي والإنساني، بين الكلمة والإنسان يسوع، والتمييز بينهما، لذلك ابتكروا أسلوبًا system تقنيًا يصون وحدة الحقيقتين ويميزهما في آن معًا.

1- ܟܝܢܐ كيان، هو فكرة مجردة عائمة، أي السمات المشتركة التي نصف بها طبيعة ما، مثلاً الطبيعة البشرية. وهي واحدة مشتركة بين بطرس وبولس، ولهذا السبب يسمونها : ܐܘܣܝܐ ܓܘܢܝܬܐ أي الجوهر العام.

2- ܩܢܘܡܐ أقنوم، هو المفهوم الخاص بالكائن في ذاتيّته الفرديّة، أي في كيانه العميق، فأقنوم بولس يختلف عن أقنوم بطرس، لذا سموه الجوهر الفرد. وفي السياق المسيحاني المشرقي يكون الأقنوم أقرب إلى الطبيعة منه إلى الشخص، تمامًا عكس السياق الغربي حيث يرادف الأقنوم الشخص. وفي هذا الصدد يقول البطريرك إيشوعياب الثالث الحديابي (توفي 659) في رسالته إلى سهدونا : " كيف تجرؤ على خلط لفظة " شخص – ܦܪܨܘܦܐ بلفظة أقنوم. إن الشخص هو الذي يبلور الأقنوم. وان الأقنوم لا يحتوي على معنى آخر غير الطبيعة "[21].

---

(19) The " Common Christological Declaration Between the Catholic Church and the Assyrian Church of the East " no. 3-5.

(Www.vatican.va/roman.../rc_pc_chrstuni_doc_11111994_assyrian-church_en.html).

(ترجمة مجلة " نجم المشرق "، العدد الأول 1995 ص 42-44).

(20) Sako, Louis, " Isoyahb II de Gdala, la terminologie et sa signification ", pp. 101-109. See also Soro, Bawai & Birnie, MJ, " Is the theology of the Church of the East Nestorian ?", in Syriac Dialogue I, Pro Oriente 1994, p. 116-134.

(21) Isoyahb III, liber Epistolarum, éd è tr0 Duval,R. (CSCO 11/12) Louvain 1904-1905 epistle 6 p. 97. إيشوعياب الثالث الرسائل، رقم 6 ص 97.

3- Prosopon ܦܪܨܘܦܐ لفظة يونانية متسرينة، تعني القناع الذي يلبسه الممثل المسرحي كي يظهر فيه الدلائل الخاصة المتميزة للشخص الذي يمثله. الشخص أو الوجه - لا يعني الهيئة الظاهرة فحسب، بل الصفات الأساسية " الجوهر غير المنظور " التي بها يظهر الفرد " الأنا " للخارج وإليه تنسب كل الأفعال. كما استعملوا لفظة ܐܦܐ، - الوجه، أي المظهر الخارجي الذي يميزه عن غيره، ولفظة (Schema - الشكل) أي ما تراه العين للدلالة على لحم وجسد المسيح الواحد.

وفقًا لهذا المنهج، يكون للمسيح طبيعتان وأقنومان وشخص واحد، يتم من خلاله تبادل خواص الطبيعتين : البشرية والإلهية معًا. والوحدة فيه ليست كونفدرالية ولا أدبية، بل جوهرية، ويحتفظ كل أقنوم بخواصه الطبيعية ܕܝܠܢܝܬܐ، يتم تبادلها من خلال الشخص الواحد : شخص الإبن - الكلمة، في حين إستعمل اللاهوتيون السريان الأرثوذكس مصطلح : طبيعة وأقنوم hypostasis بالمعنى الواحد نفسه[22]، بينما إستعمل الغربيون الكاثوليك أقنوم hypostasis وشخص prosopon كمرادفين. وبخصوص الثالوث الأقدس إستخدم المشرقيون مصطلح " الأقنوم " بدل " الشخص " لملاءمته.

4. الخاتمة

الروحانية المشرقية[23] مبنية على تدبير الخلاص " oikonomia ܡܕܒܪܢܘܬܐ الذي رأسه يسوع المسيح، ويتحقق في الكنيسة (الجماعة) ومن ثمّ في نفس الإنسان المؤمن. ويتم هذا التطابق خصوصًا من خلال السنة الطقسية، حيث تعرض علينا مراحل تاريخ الخلاص المختلفة من البشارة إلى تقديس الكنيسة بشكل واقعي وعملي (المعنى اللاهوتي والأخلاقي) ويتكلل تدريجيًا بتقديس الكنيسة (البعد الأواخري)، ومن خلال التأمّل المستمر، شخصيًا وجماعيًا، في سرّ المسيح، يسعى المؤمن المشرقي إلى أن يأخذ شيئًا من المسيح ويضعه عليه حتى يندمج فيه. إنه برنامج تنشئة على التفكير والتأمل في المواضيع الأساسية والمصيرية المكوّنة للجماعة المسيحية ووعيها لسرّ دعوتها، وتوجّه صلاتها ومسيرتها. مسيحية من دون خبرة صوفية - روحية لا طعم فيها. كل مسيحي يلزم أن يكون له شيء من الخبرة الصوفية التي ليست حالة إستثنائية، بل على الكلّ أن يختبروها. من هذا المنطلق يضع طقسنا المشرقي قنديلاً مشتعلاً في وسط الهيكل ليسلّط الضوء على مائدتي الإفخارستيا والكتاب المقدس، أي على المسيح لنكرمه ونقتدي به.

---

(22) السريان الأرثوذكس حقًا أرثوذكس، أي مستقيمو الإيمان، مجلة الفكر المسيحي ع 226 لسنة 1987 ص 218-222.

(23) Concerning the (Eastern) Spirituality refer to the work of the Carmelite Father Robert Beulay, L'enseignement spirituel de Jean de Dalyatha, mystique Syro-Oriental du VIII siècle, Paris 1990 (Théologie Historique 83).

مناقشة مقال وآراء البطريرك ساكو في مقاله
كنيسة المشرق ليست نسطورية

قبل أن أدخل في الموضوع أود القول إننا سنركز على الأمور المهمة، وأود أن أبين حقيقة مهمة، هي: إن المدافعين عن نسطور وعقيدته، يحاولون الإيحاء وإيهام القارئ أن مشكلة نسطور هي عدم اعترافه بلقب مريم العذراء (والدة الله)، أو أن العقيدة النسطورية خلافها مع الثالوث، الآب والابن والروح القدس، أو الخلاف باستعمال كلمات أقنوم أو جوهر أو طبيعة..إلخ، وهو ما ليس صحيحاً، فالعقيدة النسطورية ليس خلافها مع الثالوث، بل مع الأقنوم الثاني الابن، أي السيد المسيح، وتحديداً مع ناسوته أي جسده، فهي لا تعترف أن جسده المتحد بلاهوته هو جسد الكلمة الإله نفسه، بل هو: جسداً أو هيكلاً أو شخصاً إنسانياً محضاً، سكن، حَلَّ، صاحَبَ، اقترن، اجتمع، التصق، مُسحَ..إلخ به اللاهوت، أي هو: اتحاد طوعي، بالاسم، سطحي، خارجي، بالرضى، بالوقار، بالكرامة، بالمشيئة، بالإرادة، وحدة الآلة مع من يستخدمها، أو الثوب مع من يلبسه، الرجل والمرأة..إلخ، وليس اتحاداً حقيقياً بجوهر وذات وماهية اللاهوت، ولذلك فإن لقب والدة الله هو إحدى نتائج المشكلة وليست كلها، فبما أن جسد المسيح المولود من مريم هو إنساني بحت، فهي ليست والدة الله، كما أنوّه أن النساطرة وبهدف عدم استعمالهم لقب والدة الله، يحاولون تسويق فكرة أن الكنائس التقليدية الأخرى تستعمل لقب والدة الله فقط، وتُحرِّم استعمال لقب أم يسوع أو أم المسيح، وهو ليس صحيحاً، فجميع الكنائس التقليدية في العالم تستعمل اللقبين معاً، ولكن المفضل والأشرف كما يقول ابن العبري هو والدة الله، بينما العقيدة النسطورية تُحرِّم استعمال لقب والدة الله، وأنوه أيضاً إلى أن النساطرة حين يتحدثون عن المساواة الكاملة والوحدة في كلمات مثل، أقنوم، جوهر، طبيعة، كيان، شخص، يقصدون: الابن الكلمة الإلهي الأزلي في الثالوث قبل التجسد، وحين يستعملون بعد التجسد (بعد الميلاد) على الإله المتجسد (المسيح الابن) كلمات، كالمسيح الواحد، شخص واحد، ابن واحد، إله واحد، ..إلخ، فهم يميزون ويفصلون في الواقع تماماً بين الطبيعتين الإلهية والإنسانية، فيقدسون الإلهي غير المنظور، ويستخفون بالإنساني المنظور، والحقيقة وعملياً، هم لا يقسمون الأقنوم الثاني الابن إلى اثنين فحسب، بل ثلاثة، الكلمة الله (اللاهوت)، يسوع الإنسان (الناسوت أو الجسد)، والمسيح

(إله وإنسان)، ومع ذلك غالباً يتحاشون ذكر عبارة (مساو للآب في الجوهر) في قانون الأيمان خوفاً من نسبها للمسيح كإله متجسد (وإلى اليوم لا توجد في قانون إيمانهم)، ويستعملون أيضاً في قانون الإيمان عبارة "بكر كل خليقة"، والبطريرك ساكو نفسهُ يؤكد ذلك بقوله: في كنيسة المشرق، معنى أقنوم في المسيحية (بعد الميلاد) يختلف عما هو في الثالوث قبل الميلاد (آباؤنا السريان، ص٢١٤)، لذلك إذا جاء بعد التجسد أي تعبير أو كلمة في إيمان النساطرة مثل، المسيح، الابن، الأقنوم الثاني، هو الله أو إله، فالمقصود قسم واحد من المسيح، وهو القسم الإلهي (الكلمة) الغير منظور في الثالوث قبل التجسد فقط، أمَّا القسم الإنساني (يسوع) المنظور فلا علاقة له بالموضوع، والغالبية العظمى من النساطرة يهربون من التطرق لوضع اللاهوت أثناء صلب وموت المسيح، هل بقي ملازماً له، أم لا؟، وهل الذي عُلق على الصليب هو رب المجد أم إنسان عادي (١ كو ٢: ٨)؟، ويكتفون تمويهاً بالقول إن اللاهوت لم يخضع للألم والموت، وهو ما لا يختلف عليه اثنان، وكل تعابيرهم تدل على أن اللاهوت فارق الناسوت في عملية الصلب والموت كما قال نسطور: لا يمكنني أن أعبد الإله القائل إلهي إلهي لماذا تركتني؟، وإلهاً مات ودُفن، وأُميَّز بينهما، عدا عدم اعترافهم بالخطيئة الأصلية لآدم، فالله خلق آدم مائتاً منذ البداية قبل أن يُخطئ، وموته ليس بسبب خطيئته ضد الله، وأمور أخرى، كعدم أهمية وفاعلية جسد المسيح في القربان لأنه مائت، وغيرها، ولذلك أجلب انتباه القارئ إلى التركيز على عقيدة كنيسة المشرق النسطورية حين تستعمل تلك الكلمات والتعابير عن الابن المسيح المتجسد، بعد الميلاد وليس قبله، فعقيدة نسطور ببساطة تنسف عقيدتي المسيحية الرئيستين التجسد والفداء.

مناقشة مقال وآراء البطريرك ساكو

أولاً: يقول البطريرك ساكو في مقاله "كنيسة المشرق ليست نسطورية": إن نسطور لم يولد في بلاد ما بين النهرين، ولم يكن بطريركاً لكنيسة المشرق.

الجواب: ومن قال إن نسطور ولد في بلاد ما بين النهرين، وأنه كان بطريركاً لكنيسة المشرق؟، وما دخل ذلك في اعتناق كنيسة المشرق لعقيدته؟، فهل باباوات روما ولاهوتيِّها الذين ثبَّتوا العقيدة الكاثوليكية التي ينتمي لها البطريرك ساكو، مولودون في بلاد ما بين النهرين، وأنهم كانوا بطاركة لكنيسة المشرق؟.

ثانياً: يقول: لم يكن شائعاً استخدام مصطلح النسطورية رسمياً من قِبَل كنيسة المشرق إلى الجاثليق مار آبا الكبير (٥٢٥ - ٥٣٣م) الذي جلب من القسطنطينية طقس (أنافورة) نسطور المشابه لطقس تيودورس المصيصي +٤٢٨م.

الجواب: أصلاً البطريرك ساكو بهذا الكلام يؤكد أن كنيسته سُمِّيت نسطورية، وليس العكس، وكأن الفرق بين مار آبا سنة ٥٢٥م، وزمن نسطور +٤٥١م هو آلاف السنين، علماً أن قورلونا الرهاوي نَقلَ كتاب نسطور هيرقليدس من اللغة اليونانية إلى السريانية بناءً على طلب الجاثليق آبا أيضاً[١]، فمن قال إن كنيسة المشرق سميت نسطورية منذ القرن الأول مثلاً؟، إن كنيسة المشرق اعتنقت النسطورية تدريجياً منذ زمن نسطور، وانفصلت عن كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية سنة ٤٩٧م، وللعلم فقط حتى لو كان الأمر يأخذ مئات السنين، فهو طبيعي، ألم تنفصل كنيسة البطريرك ساكو عن الكنيسة النسطورية سنة ١٥٥٣م، ثم عاد كثير من البطاركة المتكثلكين ورعيتهم إلى النسطرة، ثم عادو إلى الكثلكة أكثر من مرة؟، ولم تثبت وتستقر الكنيسة الكلدانية إلى ٥/تموز/١٨٣٠م كما يقول البطريرك ساكو نفسه[٢]، والبطريرك ساكو يؤكد ذلك أيضاً، فيقول: إن الانتماء المذهبي في فترة نسطور لم يكن ثابتاً، إذ ينقلب الشخص من مؤيد لأفكار لاهوتية ما، إلى معارض، وذلك بسبب التطورات السياسية واللاهوتية، مثلما غيَّر قورا أسقف الرها (٤٧١ - ٤٩٨م) مذهبه إلى الطبيعة الواحدة، أو

١: البطريرك لويس ساكو، آباؤنا السريان، ص٢٥٨.

٢: البطريرك لويس ساكو، مختصر تاريخ الكنيسة الكلدانية، ص٤١.

مثل معاصره بطريرك القسطنطينية آقاق الذي كان مدافعاً عن مجمع خلقيدونية، ثم بدل آرائه (إلى الطبيعة الواحدة)[1]، ولا ننسى أن نسأل البطريرك ساكو، ماذا كان مذهب قورا قبل أن يُبدِّله؟، ألا تعج كتب كنيسة المشرق بأخبار النسطرة منذ زمن نسطور؟، ألم يوجه ثيودورس القورشي المعاصر لنسطور رسالة إلى ماري أسقف فارس بخصوص النسطرة؟ ألا يتكلم نرساي معاصر نسطور عن نسطور؟، ألم يرد على نرساي معاصروه كالسروجي والمنبجي والأرشمي؟، ألم يرسل كثير من رجال الدين رسائل للسروجي والمنبجي يستفسرون عن العقيدة النسطورية، ومنهم رجال دين كنيسة المشرق في أرزون في بلاد فارس ومدرسة الرها، وغيرهم؟، ألم يصدر الملك زينون مرسومه سنة ٤٨٣م، ثم أغلقَ مدرسة الرها سنة ٤٨٩م لأسباب نسطورية، ألم يكتب رابولا الرهاوي +٤٣٥م عشرات الرسائل ومثلها عظات ضد نسطور، وحَرقَ مصنفات النساطرة ومنها الدياطسرون؟، (أنظر سيرته في كتاب شهداء المشرق)، ويقول المطران أدي شير الكلداني- الأثوري: إن برصوم النصيبيني ومعنا وهيبا وغيرهم (وهم في زمن نسطور)، نشروا النسطرة في بلاد فارس[2]، أمَّا عن أستاذ نسطور تيودورس المصيصي الهرطوقي والمحروم أيضاً، فسيأتي الكلام عنه لاحقاً.

ثالثاً: يقول: إن نسطور لم يكن هرطوقياً.

الجواب: إن نسطور هرطوقيٌّ ومحروم بقرار مجمع إفسس المسكوني (العالمي) سنة ٤٣١م، ومن كنائس، (روما، أنطاكية، إسكندرية، والقسطنطينية)، ومات محروماً، لذلك لا يَستطيع قسم من الباحثين والفلاسفة والكتاب أو البطريرك ساكو أو غيره، رفع الحرم عنه، لأن رفع الحرم عنه يتم بقرار مسكوني آخر فقط، وليس بقرار كنيسة روما وحدها، أي حتى لو رفعت روما الحرم عنه، وهو أمر مستحيل، فذاك ليس ملزماً للبقية، لذلك فإن رأي البطريرك ساكو الشخصي المخالف لقررات كنيسة روما بهذا الخصوص، لا يختلف مثلاً عن قرار مجمع (سنودس) الكنيسة الكلدانية، لكن كاهناً معيناً أو علمانياً أو أكثر من الكنيسة الكلدانية لا يقتنع به، وهنا نسأل البطريرك ساكو:

١: البطريرك ساكو، آباؤنا السريان، ص١٢١.
٢: المطران أدي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج٢ ص١٢٨-١٤١.

١: لماذا اعترفت كنيسة المشرق في كل تاريخها بمجمعي نيقية ٣٢٥م والقسطنطينية ٣٨١م فقط، ولم تعترف بمجمع إفسس ٤٣١م الذي حرَّم نسطور؟، وإلى اليوم لا تعترف كنيسة المشرق بمجمع إفسس، أليس هذا دليلاً قاطعاً على نسطوريتها؟.

٢: لماذا لا يستعمل البطريرك ساكو أنافورة نسطور أو المصيصي والاستشهاد بأقواله، أو يُسمِّي نسطور، القديس مار نسطور في مقالاته أو عظاته، أو يستشهد ولو أحياناً بأقوال تيودورس معلم نسطور، ولماذا تمنع روما الكاثوليكية ذكر أساطين النسطرة في أدبياتها وطقوسها حتى للخاضعين لها من الكلدان؟.

٣: لماذا انشقت كنيسة البطريرك ساكو عن الكنيسة النسطورية، وانتمت لروما الكاثوليكية، هل لكي تخضع لسلطة روما فقط؟، أليس أول قرار اتخذه البابا أوجين الرابع في ٧/٩/١٤٤٥م على السريان النساطرة في قبرص الذين اعتنقوا الكثلكة يقول: إن النسطورية هرطقة، ولذلك سمَّاهم كلداناً بدل نساطرة، وندرج الوثيقة الرسمية، مع ملاحظة: إن محاولة كثلكة النساطرة في قبرص فشلت، ثم انتمى مرة أخرى سريان نساطرة للكثلكة سنة ١٥٥٣م، وكانت عريضتهم لطلب الانضمام لروما تقول: "نحن خداماك النساطرة الشرقيين، أصبحنا أولاد بلا أب..إلخ"، وروما لم تُسمِهم كلداناً حينها، بل سرى الاسم الكلداني رويداً رويداً وثبت اسمها رسمياً في ٥/٧/١٨٣٠م كما يقول البطريرك ساكو نفسه[1].

الا ان الاتحاد الحاسم كان سنة ١٤٤٥ وجاء مسجلا في وثيقة رسمية للكنيسة الرومانية وهي البراءة التي اذاعها رسمياً البابا اوجانيوس الرابع بعد ان اقر طيمثاوس مطران النساطرة بايمانه الكاثوليكي اولا في قبرص امام الدومنيكي اندراوس مطران قولسايس (رودس) وثانية في اللاتران في الجلسة المنعقدة في ٧ ايلول سنة ١٤٤٥ كما اوردها لوكارك Hefel - Leclercq في كتابه تاريخ المجامع . وقد اعلن البابا بان لا يجوز من الان فصاعداً ان يعامل كهراطقة هولاء السريان الراجعون من النسطرة ويجب ان يسموا بعد اليوم كلداناً (٢

الكاردينال اوجين تيسران في خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية ص١٠٧

١: البطريرك لويس ساكو، مختصر تاريخ الكنيسة الكلدانية، ص٥.

ويُعلِّق يوسف السمعاني الماروني في المكتبة الشرقية سنة ١٧١٩م: تأمل الفرق الذي وضعه البابا أوجين الرابع بين الموارنة والنساطرة، فقد نهى عن تسمية الموارنة هراطقة لأنهم كاثوليك، وعدم انتسابهم للهرطقة سابقاً، أمَّا النساطرة فلانتسابهم إلى نسطور الهرطوقي، نهى عن تسميتهم هراطقة ونساطرة، بل كلدان[١].

٤: وكل كنائس العالم التقليدية اعتبرت، وتعتبر نسطور والنسطرة، هرطقة، وسأقتصر على بعض أقول بعض الآباء الكلدان فقط:

ا- خطاب بطريرك الكلدان يوسف أودو في مجمع الفاتيكان المنعقد سنة ١٨٦٨-١٨٧٠م: لنا أساقفة وكهنة ومؤمنون، رُدّوا حديثاً من الهرطقة النسطورية كم عاد أسلافي من الهرطقة إلى الوحدة[٢].

ب – القس خدر الكلداني: أنا الفقير القس خدر الكلداني، هربت من الهراطقة في شهر آب سنة ١٧٢٤م، وخرجت منفياً عندما طلب مني البطريرك النسطوري إيليا أن اعترف بعقيدة نسطور وأن أشتم الكنيسة الرومانية، فرفضتُ ذلك قائلاً: حاشا لي ذلك، ولو قطعتني شقفاً شقفاً، وأحرقتَ جسمي في النار، فاغتاظ البطريرك، وأراد تسليمي للحاكم، فهربتُ من الموصل إلى روما[٣].

ج- الخوري بطرس عزيز، نائب بطريرك الكلدان في حلب: الظاهر أن مؤلف (كتاب تقويم قديم للكنيسة النسطورية سنة ١٧٠٠م)، كان قصده أن يُبقي أثراً للهرطقة النسطورية التي أوشكت أن تموت في عهده، فانزوت في جبال كردستان وسط الفساد والجهل والهمجية، يكاد لا يكون لها من الدين المسيحي سوى الاسم والخيال، فقد حُكم على كل هرطقة أن تحمل في أحشائها جرثومة الفناء، لتنخرها كالسوس فلا تبرح أن تسقط على الحضيض عاجلاً أم آجلاً، هذا ما شاهدناه في الهرطقة الآريوسية والذي جرى للهرطقة النسطورية، وهو مصير كل هرطقة، وهذه الهرطقة دُفنت في التراب، لأن الكاثوليك الكلدان، تبرؤوا من نسطور، وجحدوا

١: المكتبة الشرقية، ج١ ص٢٢٤، النص اللاتيني، وهو يُقارن بين قرار صدر عن الموارنة.

٢: الأب يوسف حبي، من أعلامنا القدامى والمحدثين، ص٦٠٥.

٣: مجلة المشرق ١٩١٠م، ص٥٨٦.

ضلاله، ولجئوا إلى حضن الكنيسة الكاثوليكية الأم، ويضيف في مكان آخر: مكثت الطائفة الكلدانية حتى الجيل الثالث عشر في البدعة النسطورية، والكلدان هم المعروفون بالسريان المشارقة، ويشتق اسمهم من النساطرة المهتدين للإيمان الكاثوليكي[١].

د - القس أدي صليبا أبراهينا بالاشتراك مع بطرس نصري الكلدانيين: النسطورية بدعة وضلالة، بثها برصوم النصيبيني سنة ٤٨١م، ولكن الله لم يهمل كنيسته، فعادت عن الأضاليل النسطورية بالانضمام إلى الكنيسة الكاثوليكية جادة الحق[٢].

هـ - الأب جاك ريتوري الدومنيكي الكاثوليكي يعترض على البطريرك النسطوري شمعون روئيل +١٩٠٣م، الذي كانت له تطلعات بالانضمام إلى الكنيسة الكاثوليكية، ويقول له: إنكم تذكرون في طقوسكم بعض الأشخاص الذين حَرَّمتهم الكنيسة الكاثوليكية (رسمياً!)، مثل نسطور وتيودورس[٣].

و - الأب بطرس نصري الكلداني: في الأسباب التي ساعدت البدعة النسطورية على الانتشار في المشرق، وفي مكان آخر، يقول: لا يُخفى أن النساطرة هم التابعون لبدعة نسطور الزاعم أن في السيد المسيح أقنومين، إلهي وإنساني[٤].

ز - المطران أدي شير الكلداني: في هرطقتي نسطور وأوطيخا، وأول مجمع عُقد بعد هرطقة نسطور كان سنة ٤٨٦م، ويُسمِّي كنيسته النسطورية[٥].

١: تقويم قديم للكنيسة النسطورية سنة ١٧٠٠م، ص٣. ومجلة المشرق ١٩٠٢م، الكرسي الرسولي وطائفة الكلدان، ص١١٦. أيضاً المشرق، ١٩٠٣م، الطائفة الكلدانية والكنيسة الرومانية، ص٤٩٤، وكذلك المشرق ١٩٠٦م، لمعة في الأبرشيات الكلدانية وسلسلة أساقفتها، ص٦٣٢.

٢: مجلة المشرق ١٩٠٠م، ص٨٢٠.

٣: ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى، وثائق تاريخية كلدانية، تحقيق الأب بطرس حداد الكلداني، بغداد ٢٠١٠م، أرشيف البطريركية الكلدانية، ٢، ص١١٨.

٤: الأب بطرس نصري، ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، ١٩٠٥م، ص١٢٦. وهذا الكتاب موقَّع بعلامة الصليب من البطريرك الكلداني عبديشوع خياط +١٨٩٩م ومجلة المشرق ١٩١٣م، أصل النساطرة الحاليين وأحوالهم الدينية والمدنية، ص٤٩١.

٥: المطران أدي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج٢ ص١٢٨، ١٤٠، ١٦٧، وغيرها.

ح - الكاردينال أوجين تيسران رئيس المجمع الشرقي الذي تخضع له الكنيسة الكلدانية: النسطورية بدعة مخالفة للإيمان، وديودورس وتيودوس ونسطور من أشياع المبتدعين، مع ملاحظة أن ذلك ورد في كتاب الكاردينال أوجين تيسران سنة ١٩٣٠م واسمه (الكنيسة النسطورية)، وليس (خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية) كما زوَّرَ اسمه المطران سليمان الصائغ الكلداني عندما ترجمهُ[١].

ط - الأب ألبير أبونا الكلداني: لشدة تعلق الشرقيين باسم نسطور، فبعد اعتناقهم الكثلكة، رفض قسم من بطاركة (الكلدان) حذف أسماء المنبوذين كتيودورس ونسطور، لأن الاسم النسطوري أصبح عندهم اسماً قومياً، ويُسمِّي ألبير أبونا في كتابه، كيرلس الإسكندري بالقديس، بينما يُسمِّي نسطور اسم عادي، أي نسطور[٢].

رابعاً: يقول: وما كتبه نسطور تم حرقه، ولم يصلنا سوى كتابه بازار هيرقليدس.

الجواب: كل أقول ومجادلات نسطور قبل وأثناء مجمع إفسس ٤٣١م موجودة، ومن أناس وكُتَّاب معاصرين له كالمؤرخ سقراط وغيره، والتي تثبت هرطقته، ولم يتم حرم نسطور على أفكاره المتأخرة في كتاب هيرقليدس الذي كُتبَ بعد حرمه، والتي حاول فاشلاً أظهار بعض ندامته، علماً أنه لا يوجد دليل قاطع على أن كاتب كتاب هيرقليدس نسطور نفسه، بل ربما كُتبَ من محبيه بشكل محاورة مع نسطور، ومع ذلك ما قاله نسطور في كتاب هيرقليدس يثبت هرطقته أكثر مما ذُكر عنه سابقاً.

خامساً: يقول: والخلاف كان في اللغة والمصطلحات، وهذه الحالة نفسها تنطبق على السريان الأرثوذكس أيضاً.

الجواب: على الشق الثاني، (وهذه الحالة نفسها تنطبق على السريان الأرثوذكس)، يبدو أن المقال ليس أكاديمياً ولا عقائدياً، بل سياسياً وطائفياً، ومُوجّه للسريان الأرثوذكس تحديداً، فلماذا خصص البطريرك ساكو السريان الأرثوذكس فقط؟، لماذا لم يقل إن ذلك ينطبق على جميع الكنائس المسيحية، ومنها روما والقسطنطينية الخلقيدونيتان اللتان تُحرِّمان نسطور أيضاً

١: الكاردينال أوجين تيسران، خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية، ص٢٧-٣١.

٢: ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ ص٦٠-٦١، ج٣ ص١٥٥.

كالبقية، وكنيسة المشرق بدورها تُحرم الكنيسة الملكية (الكاثوليك والأرثوذكس البيزنطيين)، أو في أحسن الأحوال، لماذا لم يقل البطريرك إن ذلك ينطبق على اللاخلقيدونيين وهم (السريان والأقباط والأرمن والأحباش)، أليسوا نفس المعتقد؟، فهل هي مناورة سياسية، وخشية من الأقباط لتشددهم ضد النسطرة، أم لوجود جالية كلدانية صغيرة في مصر مثلاً؟، فمع أن الأقباط والسريان هم كنيسة ذو معتقد واحد، لكن السريان ربما أقل من الأقباط في كتاباتهم ضد النساطرة بسبب وجود النساطرة بينهم، أم أن البطريرك ساكو يقصد، "إياكِ أعني، واسمعي يا جارة"؟، وهل العبارة الأخيرة تشمل كنيستي روما والقسطنطينية؟.

ومع ذلك، فهذا الأمر يُحسب فخراً للسريان الأرثوذكس، فحسب البطريرك ساكو، السريان الأرثوذكس من مجموع حوالي ملياري مسيحي، هم الوحيدون الذين يقررون من هو الهرطوقي، وما هي صيغة العقيدة الصحيحة، وسنرى أنه يؤكد ذلك لاحقاً أيضاً، علماً أن هذا الأمر ليس غريباً، إذ يقول البروفسور سيباستيان بروك في مناقشات منظمة برو أورينيتي: إن الشغل الشاغل للسريان الأرثوذكس في زمن نسطور، كان إيجاد صيغة توفي حقيقة التجسد حقها، لأنه بدون ذلك لن يكون الخلاص فعّالاً[1].

أمّا جواب الشق الأول (والخلاف كان في اللغة والمصطلحات): فعلاً نسطور في كتاب هيرقليدس استعمل فلسفة لغوية ملتوية لتمرير أفكاره، مثل سلفه آريوس، فتغير حرف واحد من التعبير يُغيِّر المعنى، فمثلاً استعمل آريوس عبارة ملتوية مثل (المجد للآب بالابن في الروح القدس)، وفي مجمع نيقية اختلفوا على كلمة (Homoousios)، وتعني مساو للآب في الجوهر، وكلمة (Homoiousios) التي استعملها الآريوسيين، وتعني: كالآب في الجوهر، فأصرَّ المجمع على استعمال الأولى حيث فرق كبير بين المعنيين، لذلك فنسطور في كتاب هيرقليدس لا يؤمن أن المسيح هو إله متجسد، بل إنسان عادي سكن الله في هيكله أو حلَّ فيه، فأصبح المسيح إلهاً بالكرامة والاسم والقوة..ألخ، وقسَّمَ المسيح إلى أقنومين أو شخصين مستقلين، أحدهما إلهي والآخر وضعي، وصوّر اتحادهما، اقتران أو مصاحبة اجتماع..إلخ، في الهيكل الإنساني أو الهيئة، أي المظهر الخارجي، وكان يستعمل باليوناني كلمة اقتران، ويراها أدق من اتحاد، أي

١: الحوار السرياني، ص١٤٧.

ليس اتحاداً حقيقياً، بل عرضياً، وتعرض للانتقاد بسببها، ويرفض نسطور قطعياً أن الكلمة نفسها صار جسداً، بل العذراء استلمت أو استقبلت الكلمة الذي اقترن، سكن، حلَّ..إلخ، في هيكل الجنين الإنساني المستقل في أحشائها، أي أن الله خلقّ هيكل جنين إنساني مستقل في أحشاء العذراء، واقترن به، والمسيح عنده هو الطفل، ويسكن فيه رب الطفل، ومريم ولدت ناسوت الطفل فقط، أمَّا رب الطفل أي اللاهوت (مرَّ) مع الجسد لأنه مصاحب أو مقترن به، فهو استخّف بجسد المسيح، وصوَّرهُ في هيرقلدس ببدلة جندي أو خادم لبسها الملك وظهر فيها متخفياً، والبدلة هي قناع لا تجعل من الملك خادماً أو جندياً حقيقياً، وهذا الجندي (المسيح) ليس هو الملك الحقيقي بعينه، بل جعله الملك يبدو ملكاً، ونسطور استعمل نظرية الاختراق وتبادل الأدوار، فكيف له أن لا يقبل باتحاد حقيقي مع الناسوت الضعيف، لكنه يقبل بنظرية الاختراق؟، فالناسوت يخترق اللاهوت ليصبح معبوداً، واللاهوت يخترق الناسوت ليصبح عابداً، وفي عظته الثامنة يقول إن المولود من العذراء بشر مثلها، وهنا يُستنتج عدم بتولية العذراء، وفي مكان آخر يقول لا يمكنني أعبد الإله القائل إلهي إلهي لماذا تركتني؟، ومات ودُفن، فنسطور يؤمن أن الذي عُلِّقَ على الصليب هو الإنسان المسيح وليس الإله المتجسد، واللاهوت فارق الناسوت عندما صُلب ومات المسيح.

وكل كنيسة المشرق تستعمل هذه الكلمات الملتوية: اقتران ومقرون، لابس وملبوس، حامل ومحمول، ساكن ومسكون، حاجب ومحجوب، ظاهر وخفي، مصاحبة، تجسَّم، تحيّز، تبني، اجتماع، هيكل، هيئة، مظهر، شكل، صورة، وجه، وجيه، شخص، شخص التدبير في الجسد، عبد، خادم، استقبلت، استلمت، وحتى كلمة الأقنوم عن المسيح في مفهوم النسطورية تعني هيئة، مظهر شكل..الخ، وليس كاستعمالها مع الثالوث، وتميز الأقانيم الثلاثة في كنيسة المشرق لا يستند عموماً إلى العهد القديم أو منذ ولادة المسيح، بل أغلبه مستند إمَّا إلى حلوله يوم عماد المسيح، أو إلى آخر آية قالها المسيح، اذهبوا وبشروا جميع الأمم، وكنيسة المشرق حين تتحدث عن الاتحاد، فهو، اتحاد طوعي، بالكرامة، مجد، وقار، نعمة، رضى، إرادة، محبة، مسرة، مشيئة، أدبي، خارجي، قوة..الخ، وتستند بذلك بوضوح ودقة إلى عبارات وأفكار كثيرة لنسطور من كتاب هيرقلدس وغيره، كالإلوهية التي اقترنت بالمسيح الإنسان في يوم عماده، ارتفع إلى السماء بالجسد فقط، ولد أو قام من الموت وارتفع إلى السماء بقوة العلي..إلخ،

ويستعملون دائماً الآيات التي ترد فيها الكلمات والعبارات التي تدل على ناسوت المسيح: نقض الهيكل في ثلاثة أيام، سكن بيننا، أخلى ذاته واتخذ صورة العبد، شبه العبد، شبه الله، حلَّ فينا، وارث، هيئة إنسان، شبيهاً بالله..إلخ.

وإحدى مخلفات عقيدة نسطور التي أشار إليها نسطور، لكنه لم يقُلها بنفسه، فقالها البطريرك ساكو، هي: عدم اعترافه ببتولية العذراء، إذ كيف ستبقى بتولاً، وقد ولدت إنساناً محضاً؟، فالمادة وحدها لا تستطيع اختراق الزجاج مثل النور!، ناسياً أن جميع الكنائس التقليدية تُقرّها، فيسوع ليس إنساناً عادياً، بل إلهاً متجسداً نَفَذَ من جسم العذراء بلاهوته وناسوته، مثلما دخل على التلاميذ والأبواب مغلقة، أو مثل نفاذ أشعة الشمس بنورها وحرارتها من الزجاج دون أن تثلمهُ، والغريب أن البطريرك ساكو، هو بطريرك كنيسة كاثوليكية، فرغم أن الكنائس التقليدية الأرثوذكسية تعتبر القديسة مريم العذراء بتولاً قبل وأثناء وبعد الولادة، وتُعظِّمها تعظيماً كبيراً يفوق جميع الأنبياء والملائكة والقديسين، باستثناء السيد المسيح، لكن الثابت أن الكنيسة الكاثوليكية تنفرد بتعظيم مريم العذراء لتجعلها: شريكة في الخلاص، سلطانة السماء والأرض، سيدة المطهر، عبادة مريم، الشهر المريمي، الجيش المريمي، التفسير المريمي، الضمير (هاء) في سفر التكوين ٣:١٥: هو يسحق رأسك، حسب الترجمة اللاتينية والتفسير المريمي المعتمد رسمياً للكنيسة الكاثوليكية (هي، وليس هو)، أي أن العذراء هي التي تسحق رأس الحية، ومريم سلطانة حُبِلَ بِها (من أبويها) بِلا دَنَس، عقيدة الحبل بلا دنس، عقيدة انتقال العذراء بالنفس والجسد، وجسدها مُمجد، صلاة الوردية وأسرارها التي يقرأ السلام الملائكي عشر مرات، ومرة واحدة أبانا الذي، مضروب في عدد الأسرار، وترديد: يا بتولاً حكيمة، يا بتولاً مكرَّمة. يا بتولاً مَمدوحة، يا بتولاً قادرة، يا بتولاً حنونة، يا بتولاً أمينة، وغيرها.

فهل بعد كل هذا الكلام يحق لبطريرك كاثوليكي أن يقول: باعتقادي أن الآباء لا يقصدون بتولية العذراء بالمفهوم المادي الضيق، بل يُشيرون إلى المفهوم الروحي العميق والخصب؟، فربما من حق إنسان غير مسيحي أو مسيحي غير كاثوليكي أو حتى كاثوليكي علماني أن يعتقد بعدم بتولية العذراء، أو يُفسِّر ما يشاء، ولكن أن يُنكر ذلك بطريرك كاثوليكي، فأمرُ عجيب، فالبطريرك ساكو ليس مُخيراً بين إنكار بتولية العذراء أم لا، بل مُجبر أن يؤمن ببتوليتها، ومُجبر أن

يرد على من يعتقد خلاف ذلك، وأن ينقل لمؤمني رعيته والعالم عقيدة كنيسته الكاثوليكية، وليس عقيدته الشخصية.

يقول الدستور العقائدي للكنيسة الكاثوليكية الذي صدر في المجمع المسكوني الثاني ٢١/ ١١/ ١٩٦٤م، والذي خصص من ٨٠ صفحة، ١٠ صفحات لمريم العذراء، وأكّد على بتوليتها في فقرات عديدة منها فقرة ٥٧: إن الارتباط بالعمل الخلاصي بين مريم وابنها منذ حبلها البتولي بالمسيح إلى موته، وأول ما يظهر عندما قامت مريم مسرعة لزيارة إليصابات وحَيَّتها بالطوبى لأنها آمنت بالخلاص الموعود، وارتكض السابق في أحشاء أمه، ويظهر بعد ذلك في الميلاد عندما أرت والدة الله فرحة الرعاة والمجوس ابنها الوحيد (الذي لم ينتقص بتوليتها، بل كرَّسها).

أمَّا فقرة ٦٧ فتقول: على السلطة التعليمية أن تفسر تفسيراً صحيحاً مهام العذراء، وليحرصوا على تجنب كل قول وفعل من شأنه أن يُضل الإخوة المفترقين أو غيرهم، أياً كانوا حول تعليم الكنيسة الصحيح، وليذكر المؤمنون أن التقوى الحقيقية لا تقوم بالعواطف العقيمة العابرة، ولا بالسذاجة الغبية الباطلة، بل تصدر عن الإيمان الحقيقي الذي يدفعنا إلى الاعتراف بأم الله.

سادساً: يقول: ولا نجد في كتاب هيرقليدس ما يخالف الإيمان.

الجواب: ليس ضرورياً وذا أهمية رأي البطريرك ساكو إن كان نسطور وكتابه لا يُخالف الإيمان، فعند غيره، وهم الغالبية العظمى، يخالف الإيمان وهرطقة واضحة، ومثل ما يرى البطريرك ساكو أن نسطور غير هرطوقي، هناك آخرون لا يرون آريوس هرطوقي، أليست عقيدة شهود يهوه هي آريوسية بحتة؟.

لقد بقي نسطور حيَّاً ٢٠ سنة إلى سنة ٤٥١م بعد حرمه، فلماذا لم يقدم كل هذه المدة أفكاره إلى الإمبراطور تيودسيوس الثاني وبطاركة الكنيسة لرفع الحرم عنه؟، وهذا الأمر حدث مع كثير من الآباء آنذاك إذ حُرموا، وتم رفع الحرم عنهم عندما ابدوا آرائهم الصحيحة، وأولئك كانوا أضعف من نسطور الذي كان محبوباً من الإمبراطور وواليه أنطخيوس، (ملاحظة حتى آريوس وأوطيخا، عندما أبديا بعض الآراء بحنكة لخدع الآباء، تم رفع الحرم عنهما، ثم عاد آباء

الكنيسة وحرموهما مرة ثانية عندما تأكدوا أنهما مخادعَان، وماتا محرومَين)، ألم يكن بطريرك أنطاكية السرياني الأرثوذكسي يوحنا زميل نسطور مسانداً له في البداية، ولم يعترف بمجمع إفسس، وجرت حرومات متبادلة بينه وبين كيرلس الإسكندري؟، ثم عاد يوحنا وتصالح مع كيرلس، واعترف بالمجمع وحرم نسطور في كانون أول سنة ٤٣٣م، وانتهى كل شيء وانتصرت المسيحية على الفردية، فلماذا لم يسلك نسطور مسلك زميله يوحنا؟.

سابعاً:يقول: ولم تعترف كنيسة المشرق بشخصين في المسيح.

الجواب: لم يقل أحداً إن نسطور وكنيسة المشرق قالت بوجود شخصين للمسيح، أحدهما في أورشليم والآخر في الصين، كما يريد البطريرك ساكو إيهام القارئ، فنسطور قسَّم المسيح نفسه كاله متجسد إلى شخصين مستقلين تماماً.

ومع ذلك إذا كان البطريرك ساكو يُريد أن يعتمد على كتاب هيرقليدس فقط الذي كُتب بعد حرم نسطور، فلماذا لم يُناقش هذا الكتاب فقرة فقرة؟، على الأقل خدمةً للثقافة العامة، إذ أن رأي البطريرك ساكو بنسطور، لن يُقدم ولن يؤخر، لأن نسطور محروم، بل ترك البطريرك كتاب هيرقليدس، وهو لب موضعه، ولم يذكره إلاَّ بصورة عابرة في مقاله، وذهب لمناقشة أمور أخرى، كقال فلان وذكر علان عن نسطور، ومن أناس يعطون رأيهم الذي لن يقدم ولن يؤخر أيضاً، فهناك فرق بين الرأي الشخصي الذي يستطيع ملياران ونصف شخص أن يُعبِّر كل واحد عن رأيه، وبين الآراء المعتمدة رسمياً وإيمانياً من الكنيسة، ولو أُخذ بكل آراء هؤلاء يجب إلغاء كل التقليد، فكل يوم يخرج متفلّسف وباحث يعطي رأيه بهذا وذاك، فيرفع محروماً، ويُحرِّم مرفوعاً.

وكتاب هيرقليدس طويل، وننقل فقرات قصيرة كمثال:

God is all powerful and does all that he wishes. And because of this his ousia became not flesh, for that which becomes flesh in its nature ceases to be able to do everything, in that it is flesh and not God. For it appertains to God to be able to effect everything, and not to the flesh; for it cannot do everything that it wishes. But in remaining God he wills not everything nor again does he wish not to become God so as to make himself not to be God.

For he is God in that he exists always and can do everything that he wishes, and not in that he is able to make himself not to be God; for he into whose ousia the nature of the flesh has entered makes himself not to be God, and further cannot do everything that he wishes (هيرقليدس، ١٥).

الله كلي القدرة ويستطيع أن يفعل أي شيء، وهو في جوهره لم يصبح جسداً، لذلك فالذي يصبح جسداً في طبيعته ستتوقف قدرته على القيام بكل شيء لأنه جسد، وليس الله، وأُكرر إن الله موجود دائماً، وليس محتاجاً (لا يرغب) إدخال الطبيعة الجسدية لجوهره، لأنه لن يبقى الله، وهو لا يريد أن لا يكون الله، علاوةً على أنه لن يستطيع فعل كل ما يريد.

For a mediator is not of one, God is one, and consequently he cannot be God but the mediator of God, As a king in the schema of a soldier comports himself as a soldier and not as a king (٢٠-٢١).

الله واحد، ولا يمكن أن يكون وسيطاً لنفسه في أحاديته، وبالتالي لا يمكن أن يكون (المسيح) هو الله، ولكنه وسيط الله، وعملية التجسد، هي ظهور الله في الطبيعة البشرية كملك في هيئة جندي، وتصرَّفَ كجندي وليس كملك.

Concerning this: that natures which are united voluntarily, The natures indeed which are united voluntarily acquire the union with a view to [forming] not one nature but a voluntary union of the prosôpon (٣٨).

وحدة الطبيعتان هي طوعية، وفي الواقع هي وحدة طوعية لا بهدف تشكيل طبيعة واحدة، لكن اتحاد طوعي في الشخص.

He is human who was born of the Blessed Mary ,He who took his beginning and gradually advanced and was perfected, is not by nature God, although he is so called on account of the revelation which [was made] little by little (١٩٦).

هو إنسان ولد من مريم وأخذ بدايته منها، وتقدم تدريجياً بالكمال، ليس بطبيعة الله، على الرغم أنه سُمّي (إله) استناداً للوحي، وذلك تم شيئاً فشيئاً (تدريجياً).

Also confessest of two natures Neither of them is known without prosôpon and without hypostasis (٢١٩).

أنا أسند الطبيعتين لذاك الواحد الذي في الواقع هو ملبوس، ويلبسه آخر، وهذان الشخصان هما من ذاك الملبوس ولابسه، وأُقرُّ أن الطبيعتين لا تُعرف بدون شخص وأقنوم.

The Son said: My God, my God, why hast thou forsaken me? He it is who endured death three days, and him I adore with the divinity. And after three days، on account of him who is clothed I adore the clothing, on account of him who is concealed [I adore] him who is revealed, who is not distinguished from the visible. For this reason، I distinguish not the honour of him who is not distinguished; I distinguish the natures and I unite the adoration. It was not God by himself who was formed in the womb nor again was God created by himself apart from the Holy Spirit nor yet was God entombed by himself in the tomb; for, if it had been so, we should evidently be worshippers of a man and worshippers of the dead (هيرقليدس، ٢٣٧).

الابن قال: إلهي، إلهي لماذا تركني؟، فهو الذي عانى الموت ثلاثة أيام، وله أوجِّه العباده (بإلوهيته)، وبعد ثلاثة أيام بهيئته المكسوّة، فأعبد الغلاف (الكساء) هيئة المخفي الذي كشف من لم يكن متميِّزاً في الظاهر، لهذا السبب أنا أميِّز، ولا أُكرِّم من هو غير مُميِّز، فأميِّز الطبيعة وأُوَّحِد العبادة.

فلم يكن الله نفسه الذي تم تشكيله في رحم (العذراء)، ولا مدفوناً في القبر، وإذا كان الأمر كذلك، يعني أن عبادتنا هي لإنسان ميت، (وهنا قول نسطور واضح إن اللاهوت فارق ناسوت المسيح ثلاثة أيام في القبر.

لذلك فعدا أن نسطور لا يعترف باتحاد حقيقي للاهوت بالناسوت، قبل وبعد القيامة، ويعتبره اقتران، مصاحبة، التصاق..إلخ، ولهذا الاقتران يوّحد العبادة، للملك وأداته أو للمكسو وكسوته، لكن في الثلاثة أيام يرفض حتى أن يكون اللاهوت مصاحباً أو مقترناً بالناسوت، ولا توجد أية قيمة لناسوت المسيح).

ومختصر عقيدة نسطور: إن الله لم يلد ويولد، وقد كفر من قال إن المسيح هو الله، ولاهوت المسيح، لم يتألم، وما صُلب ومات، فاليهود اعتقدوا أو شُبِّه لهم أنه جسد تخلصوا منه، لكنه مات وقام (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم)، ومريم ليست أم الله (أأنت قلت للناس

اتخذوني وأمي إلهين من دون الله)، وقسم من هذه التعابير ترد حرفياً، وقسم تُفهم بالمعنى، وسنتكلم عنها لاحقاً.

لذلك علي البطريرك ساكو أن يثبت أن نسطور ليس هرطوقياً من كتابه هيرقليدس، ويُقدِّم الإثبات لكنيسة روما لهدفين، الأول، أخذ شهادة دكتوراه أخرى في هذا الموضوع إضافةً لشهادته الأخرى (استناداً لأفكار نسطور المتأخرة)، والثاني، لرفع الحرم عن نسطور بقرار سينودس، وفي حال عدم استطاعته ذلك، عليه الانسحاب من روما، وليس توجيه آرائه الشخصية لإيهام الناس البسطاء الذين لا يعرفون التفاصيل، ولِأُطمئن البطريرك ساكو لعله يستفيد أكثر إذا قدَّم البحث: إضافة لكتاب هيرقليدس، نضيف ما قاله نسطور بعد حرمه، وهو أنه تندم وبكى وقال: لتكن مريم والدة الله، كما روى معاصره المؤرخ سقراط[١]، وهنا أيضاً نسأل البطريرك ساكو، لماذا لم تلتزم كنيسة المشرق بندامة نسطور وقوله: لتكن والدة الله، أليس هذا دليلاً على نسطوريتها؟.

ثامناً: يقول: إن كنيسة المشرق لزمت الصمت إزاء مجمع إفسس ٤٣١م، وخلقيدونية ٤٥١م، ولم تشترك فيهما لعدم وجود علاقات بين كنسية بلاد فارس (يقصد كنيستهُ، المشرق) والإمبراطورية الرومانية بسبب النزعات.

الجواب: من يقرأ قوله قد يتصور أن كنيسة المشرق كان لها حضور أو اشتراك أو رأي في مجامع مسكونية أخرى.

إن كنيسة المشرق لم يكن لها أي حضور أو مشاركة أو رأي أو أهمية مطلقاً، لا في مجمعي إفسس وخلقيدونية، ولا قبلهما، ولا بعدهما، فقبل المجمعين هي كنيسة تخضع لكنيسة أنطاكية السريانية، وبعد اعتناقها النسطورية سنة ٤٩٧م عاشت معزولة ومحرومة من كل كنائس العالم، وفي ظلام دامس، كما يؤكد آباؤها قبل غيرهم (باستثناء نشاط قليل من القرن الثامن إلى الثالث عشر) كما ذكرنا، والأمر الذي يؤكده البطريرك ساكو هو أن كنيسته عاشت في عزلة وخارج الأسوار، ولم تكن لها أية علاقة سابقة مع روما ولا غيرها، وهنا السؤال كيف أصبح يدَّعي بعض إكليريوس الكلدان حديثاً الذين انتموا لروما سنة ١٥٥٣م بالقول: إن كنيستنا

١: History of the church، تاريخ سقراط ١٨٩٢م، إنكليزي، ص٣٧٤.

عادت لحضن الكنيسة الأم؟، وهنا نُذِّكر البطريرك ساكو، أن السريان الأرثوذكس لا يحددون من هو هرطوقي فقط، بل يحددون تاريخ وكيفية اعتناق كنسيته للنسطرة أيضاً، فجميع كتَّاب كنيسته يؤكدون أنه بين سنة ٤٢٢ - ٤٨٦م، لا توجد أية مستندات من كنيستهُ باستثناء المصادر السريانية الأرثوذكسية[١].

تاسعاً: يقول: إن كنيسة المشرق ولدت من جاليات يهودية سامية في بلاد بين النهرين، وكل شيء فيها يهودي، ثقافتها، ليتورجيتها، طراز الكنائس، هيكلها هو هيكل أورشليم أو مجمع اليهود، ولاهوتها ذو خط رباني مُتهوّد، ويضيف: وذاك لا يعني أن كثيراً من كلدان وآشوري العراق لم يكونوا من المنضمين لها فضلاً عن أقوام أخرى.

الجواب: بخصوص رعية كنيسة المشرق أنهم من يهود العراق، فهذا أمر صحيح وحقيقة تامة، يؤكدها كل التاريخ، ومنهم البطريرك ساكو نفسه بمقال مُفصَّل، فالكلدان والآشوريون الحاليون لا علاقة لهم بالكلدان والآشوريين القدماء، بل هم من اليهود الذين سباهم العراقيون الآشوريون والكلدان القدماء، وعندما أتت المسيحية اعتنقوها، وبقيت عندهم النظرة العبرية متأصلة إلى اليوم، وانقساماتهم في التاريخ كلها على أسس عشائرية وقومية .

أمَّا إضافة البطريرك ساكو عبارة: وذاك لا يعني أن كثيراً من كلدان وآشوري العراق لم يكونوا من المنضمين لها فضلاً عن أقوام أخرى، (فليس لها قيمة علمية تاريخية)، والصحيح: إن ذاك يعني أنه لا وجود لقوم اسمهم كلدان وآشوريون في التاريخ المسيحي مطلقاً، قبل أن يُسمِّيهم الغرب حديثاً لأغراض استعمارية عبرية بهذين الاسمين المنتحلين من أسماء حضارات العراق القديم، ولا يستطيع البطريرك ساكو ذكر وثيقة واحدة من كنيسته تثبت أن هناك وجود لشيء اسمه كلداني وآشوري، بل كل تاريخهم ووثائقهم على الإطلاق هي بالاسم السرياني، والاسمان الأخيران (كلدان وآشوريون) بدأ يُضافان من البطريرك ساكو بعد سنة ٢٠١٥م لأغراض سياسية، وتم إعادة طبع كتابه مختصر تاريخ الكنيسة الكلدانية سنة ٢٠١٥م، بإضافة هذين الاسمين اللذين لا يوجدان في الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٦م.

١: ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ ص٧٣. والكاردينال تيسران، ص٢٧.

طبعة 2006م خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية للبطرك ساكو

وجد المبشرون الأوائل مناخا مُعَدًا لغويا ودينيا، بين الجاليات اليهودية المتواجدة في سهل نينوى وأربيل وبابل من الأسباط الذين سباهم ملوك الاشوريين: تغلث فلاسر وشلمناصر ثم نبوخذ نصر الملك البابلي، واستوطنوا هناك، ولم يعودوا الى فلسطين مع عزرا عام ٥٢٠ ق.ب. كما انتشرت في أوساط آرامية وفارسية. وبحسب التقليد المتواتر ونصوصِ الآباء والليترجيا أن الرسول توما هو أول من حمل البشارة المسيحية إلى هذه الأرض وهو في طريقه إلى الهند. يذكر ذلك اوريجانس (١٨٥-٢٥٣) كما ينقل اوسابيوس القيصري(HE XIII,5,32)(٣). ثم تبعه أداي وماري (أما اجاي وأحاي فلا ذكر لهما في نصوص الآباء والليترجيا، ورد ذكرهما في مصادر متأخرة، ككتاب المجدل). أداي وماري أتيا من منطقة الرّها. ويُعدّ ماري المؤسس الرسمي لكرسي كنيسة المشرق في ساليق وقطيسفون، وباني الكنيسة الأم في "كوخي" في منطقة "بوعيثا" القريبة من الدورة ببغداد.

(٣) وجود جماعة مسيحية في هذه المناطق كان واقعًا معروفًا من قبل معاصري لوقا الذي كتب سفر أعمال الرسل (أعوام٨٠-٩٠) ولذلك ذكر من بين المجتمعين في اورشليم للعيد:" الماديون والعيلاميون وساكنو ما بين النهرين" (أع ٢/٨).

7

طبعة 2015م أضاف الآشوريون والكلدان

ومن بين رؤساء هذه الكنيسة نجد ثلاثة منهم ينتسبون إلى عائلة

ومن بين رؤساء هذه الكنيسة نجد ثلاثة منهم ينتسبون إلى عائلة يسوع هم : إبريس، عبراني من أهل يوسف خطيب السيدة، وإبراهيم، قرابة يعقوب المسمى اخو الرب، ويعقوب، من آل " يوسف النجار ". كما أن رسامة أحادابوي تمّت في كنيسة القيامة[٣].

واصلت هذه الكنيسة علاقتها بأورشليم إلى القرن الخامس[٤].

لم تنتشر المسيحية في المملكة الفارسية بقوة إلا مع موجات المرحلين الذين قادهم شابورالأول (٢٤٠-٢٦٤)، وخصوصًا من أنطاكية وقيليقية ومدن أخرى، واسكنهم في مدن فارسية، وشكّلوا أحيانا جماعات كاملة. نذكر على سبيل المثال حملته عام ٢٥٦ حيثُ أتى بفريق من أسرى أنطاكية ومعهم الأسقف ديمتريانس وأسكنهم في جنديشابور المعروفة بالسريانية " بيث لافاط ". وعليه ان الذين قبلوا المسيحيّة في بلاد ما بين النهرين هم : بعض الجاليات اليهودية المقيمة، والآراميون المحليون من الكلدان والاشوريين ومن الفرس – الزرادوشتيّن، ومن المرحّلين من مناطق سوريا وفلسطين.

(٣) كتاب المجدل لماري ص -٧ و لعمرو ٥-١٣.

(٤) يذكر القديس ايرونيمس (القرن الخامس) في تفسيره نبوءة هوشع ما يأتي : " إن الأسباط العشرة يعيشون حتى يومنا الحاضر خاضعين لملوك فارس. يسكنون المدن والمناطق الجبلية ". من الملفت للنظر أن تأثير أورشليم على مسيحيي المشرق واضح من خلال مؤشرات عدة: الريازة الكنسية شبيهة بهيكل اورشليم أو المجمع اليهودي synagogue، الليترجيا، البركات اليهودية في قداس أداي وماري، تطوافات وطلبات، صلاة ختام الشهر، إقامة عيد لمارت شموني وأولادها الذين أستشهدوا في القرن الثاني قبل الميلاد.

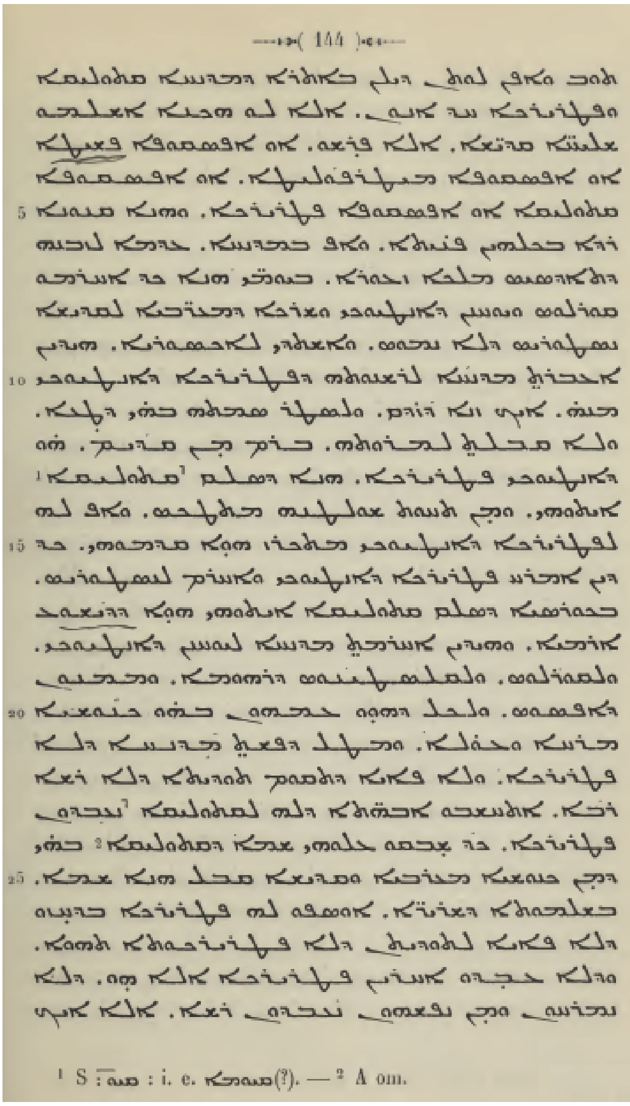
13

عاشراً: ثم يدخل البطريرك ساكو كالعادة في موضوع كنيسة المشرق وخضوعها لكنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية.

الجواب: هذا ليس له علاقة بموضوع البطريرك الرئيس حول النسطورية، وقد أجبنا البطريرك ساكو بشكل مُفصَّل عن الموضوع وبالوثائق والأدلة التاريخية في مقالات عديدة، التي تُثبت بشكل قاطع ودامغ لكل ذي بصيرة، ومن مصادر كنيسة البطريرك ساكو نفسه، أن كنيسة المشرق هي كنيسة أنطاكية، وسيُثبَّت هذا الموضوع في كتابنا القادم "اسمهم سريان، لا آشوريين ولا كلدان، كيف سمَّى الغرب السريان الشرقيين كلداناً وآشوريين"، ثم سيُطبع هذا الموضوع بالذات بكتاب كامل ومُفصَّل مستقل بعنوان: (الرد على ساكو بطريرك الكلدانيين في رسالة الآباء الغربيين)، ولأن هذا الموضوع طويل وخارج صلب موضوع ردنا على التيودرية النسطورية، سنُذكِّر ونكتفي الآن بهذه الوثيقة القديمة من كنيسة المشرق، وبقول البطريرك ساكو نفسه: إن كنيسة المشرق اليوم هي وريثة كرسي أنطاكية[١].

١: مجلة بين النهرين، ٢٤، ١٩٩٥-١٩٩٦م ص٢٦٤.

كوركيس الأربيلي 945م/ شرح طقوس الكنيسة، كونلي/1913م، ولاحظ أنه يُسمِّي الجاثليق داديشوع الآرامي


(144)

¹ S

لدينا في المشرق البطريرك والجاثليق شئ واحد، ولكن هذا لم يكن من منذ البدء في التقليد الرسولي المقدس في الكنيسة حيث تم التميز بين أسقف بسيط ومطران وبين جاثليق وبطريرك، وهذا الأمر كان هو الساري في كل الأرجاء، فكان جاثليق ساليق يخضع للبطريرك الأنطاكي" وكان اسم البطريرك الأنطاكي يُكرز به (يُقرأ) قبل أسم جاثليق المشرق إلى وقت الجاثليق داديشوع +456م الآرامي، وفي أيام الإمبراطور ثيودسيوس الصغير +450م حَرمَ يوحنا الأنطاكي وكيرلس الأسكندري نسطور، فانفصل كرسي المشرق عن الكرسي الأنطاكي وحرمه، ولكي لا يبقى المشرق بدون بطريرك والديانة بلا رئيس كبير، فكَّر الآباء أن يجعلوا من الجاثليق بطريركاً

أحد عشر: يقول: إن آباء أنطاكية العظام عندما ترجموا الكتب المقدسة للغة السريانية المكتوبة، وخصوصاً كتب تيودورس المصيصي وهو اللاهوتي البارز (في كنيسة المشرق) وقد تأثرت به، وعدَّتهُ ملفانها (أستاذها) الأعظم، وليس نسطور.

الجواب: قبل أي شي إن تيودورس المصيصي أو المؤبسيستي (٣٥٠ - ٤٢٨م) هو أنطاكي سرياني، ولقبه هو تيودورس الأنطاكي، وكان أسقفاً على مدينة مصيصة أو مؤبسيستا، الواقعة

جنوب الأناضول، بين أدنة وأنطاكية في تركيا اليوم، وكَتبَ باليونانية لغة الأدب السائدة في أنطاكية والشرق آنذاك، وهو أستاذ نسطور، وللسهولة سأسميه المصيصي دائماً.

والمهم أنه في العقود القليلة الماضية ونتيجة لشيوع اسم نسطور وارتباطه بالهرطقة، بدأ كثير من آباء كنيستي المشرق (الكلدان والآشوريون الحاليون)، استعمال طريقة قديمة بثوب كلداني آشوري جديد، وهو التركيز على قولهم: إن كنيستنا تيودورية، وليست نسطورية، ظناً منهم أنهم بهذا القول قد حَلَّوا المشكلة بالابتعاد عن نسطور وعقيدته، وكأن المشكلة هي في اسم نسطور، وليس في عقيدته.

إن تيودورس المصيصي هو قديس كنيسة المشرق، وملفانها الأكبر ومفسرها العظيم، ومعلم وواعظ الحق والإيمان والمعرفة الروحية، وحافظ الإيمان القويم المنحدر من إيمان الرسل، وصاحب التعليم المقترن بوهج الفضيلة المختومة بحكمة الحق، والسيف الروحي الذي حارب الضلال، وهو الذي قررت مجامع كثيرة لكنيسة المشرق تحريم من لا يقبل كتبه وتفسيره، وهو الذي توجد فقرات كاملة في مجامع كنيسة المشرق للدفاع عنه، وعن تعليمه ودحض مخالفيه من الهراطقة الذين يشوهون سمعته، أو يذكرونه بسوء، وهو الذي تملأ كتب تاريخ كنيسة المشرق اسمه، وتعيِّد له، ففي حياته كان اسمه لامعاً بين المعلمين الحقيقيين، وأصبح اسمه عزيزاً بعد موته، وذكراه كريمة في كل كنائس الله، وهو الذي بدأت كنيسة المشرق تفتخر بأنها تيودورية عند الكثير من كتابها.

والمهم بعد كل تلك الأمور، عودة إلى كلام البطريرك ساكو في البداية للهروب من اسم نسطور بحجة أنه لم يولد في بلاد بين النهرين، ولم يكن بطريرك كنيسة المشرق، وهنا نسأل البطريرك ساكو، هل كان المصيصي مولوداً في ما بين النهرين، وبطريركاً لكنيسة المشرق، ليأخذ كل هذه المكانة؟.

إن تيودورس هذا أيضاً محروم من جميع الكنائس على الإطلاق، وكنيسة روما لم تُبقِ لقباً مُهيناً لم تستعمله معه، ومع تلميذه نسطور، ولن أنقل ما قيل عن نسطور والمصيصي، لأن كتباً ومجلدات لن تسد ذلك، سوى مجمع القسطنطينية الثاني الكاثوليكي القريب من الحدث.

تقول رسالة الإمبراطور الروماني جوستيانوس التي أرسلها إلى آباء مجمع القسطنطينية الثاني لكنيسة روما التي ينتمي لها البطريرك ساكو الذي انعقد في ٤/٥/٥٥٣م، بخصوص تيودورس

المصيصي الذي كانت عقيدته الهرطوقية الخاطئة هي أحد الأسباب الرئيسة لانعقاد المجمع: بعد أن سعى ودافع أسلافي سابقاً للحفاظ على الإيمان..إلخ، لكن النساطرة يُحاولون نشر بدعتهم في الكنيسة، ولما استحال عليهم استخدام نسطور نفسه، شرعوا في نشر أضاليله بواسطة تيودورس المصيصي معلم نسطور، الذي جاء بما هو أفظع من تجديفات نسطور، مُدَّعياً أن الله الكلمة هو شخص غير شخص المسيح، كما استعانوا بثيودورس (القورشي) المخالف للتقوى، ومجمع إفسس وكيرلس الإسكندري، وبما أن المبتدعين يحالون الدفاع عن المصيصي ونسطور وضلالاتهما، لذلك نحثكم ونحرّضكم على توجيه انتباهكم إلى كتابات المصيصي الكفرية، ولاسيما دستوره اليهودي، وما كتبه الآباء عنه وعن تجديفاته، وأن تُعجِّلوا في معالجة هذا الأمر.

ثم قرر المجمع قائلاً: إذ رأينا أن أتباع نسطور حاولوا نشر أضاليلهم بواسطة المصيصي الجاحد وكتابته الكفرية..الخ، من استعمال كلمات بحق تيودورس ونسطور مثل: الملحد، الفظيع، المبتدع، عديم الفهم، المشرك، حماقات، هرطقات، أقوال رجسة، وأباطيل..إلخ.

قانون ٤: من المجمع: ليكون محروماً من قال إن الاتحاد كان بحسب النعمة والكرامة، كما قال المصيصي بدون فهم، أو أن الاتحاد هو بالمشابهة كما قال نسطور..الخ.

قانون ١١: يُحرَّم نسطور مع كل المبتدعين كآريوس وافنوميوس..إلخ.

قانون ١٢: يُحرَّم من يدافع عن الجاحد تيودورس المصيصي الذي قال إن المسيح شخص آخر غير كلمة الله، وإنه اعتبر المسيح في تفسيره لأعمال الرسل كافلاطون، ومركيون وأبيقورس..الخ، لذلك فإن كل من يدافع عن المصيصي وكتاباته الكفرية التي يتقيأ بها التجديفات ضد ربنا المسيح، أو الذين يؤكدون أن تفاسيره الكتابية هي مستقيمة، أو الذين يكتبون دفاعاً عنه أو يشاركوه الآراء فليكن محروماً.

قانون ١٣: كل من يدافع عن كتابات الجاحدَين تيودورس ونسطور الكفرية ضد القديس كيرلس وحرومه الاثني عشر، أو يُلقِّب المعترفين بالاتحاد الأقنومي، بالكافرين، فليكونوا محرومين. (أي عدا تحريم نسطور والمصيصي ومن يدافع عنهما، بل كل من يُلقِّب من يؤمن بما قاله القديس كيرلس الإسكندري، بكافر، فهو محروم أيضاً).

قانون ١٤: كل من يدافع عن رسالة إيباس إلى ماري الفارسي، والتي زعم فيها أن المسيح كان أنساناً عادياً ويُسمّيه هيكلاً، والله الكلمة شخصاً آخر، وقد تهجم على كيرلس ومجمع إفسس ودافع عن أباطيل نسطور والمصيصي، فليكن محروماً[١].

وهنا نحن نسأل البطريرك لويس ساكو: هل هو وكنيسته، ومن يؤمن بكلامه، مشمولين بهذا الكلام أم لا؟.

اثنا عشر: يقول ليس لدى كنيسة المشرق لاهوت نظري منهجي كما في الغرب، ورعية كنيسة المشرق كانوا رعاة وفلاحين أو رهبان، ولذلك جاء لاهوتهم مفعماً بالإيمان والعفوية والحماس والعاطفة، ولاهوتها ذو خط رباني متهوِّد، وهي تُركز على الجانب الإنساني للمسيح، دون إهمال الجانب الإلهي.

الجواب: كلام صحيح، لأن رعيَّة كنيسة المشرق أغلبها رعاة وفلاحين، ولم يفهموا اللاهوت بصورة صحيحة، ناهيك عن أنهم من اليهود المسبيين، ولاهوتهم هو، يهو- مسيحي، كما يؤكد جميع آباء كنيسة المشرق، ومنهم البطريرك ساكو نفسه.

ثلاثة عشر: يقول: كنيسة وجدت قبل نسطور بزمن طويل، وحددت كريستلوجيتها في مجمع لافاط ٤٨٤م وساليق ٤٨٦م.

الجواب: نكرر، من قال إن كنيسة المشرق ولدت مع نسطور؟، فكنيسة المشرق كانت تابعة لكنيسة أنطاكية السريانية، وتبنَّت فيما بعد عقيدة نسطور، وانفصلت وعاشت معزولة، والبطريرك ساكو يناقض نفسه، ويؤكد ما أقوله أنا دائماً، إذ يقول: وحددت كريستلوجيتها في مجمع لافاط٤٨٤م وساليق ٤٨٦م، وهنا نسأل البطريرك: أين كانت كنيسة المشرق التي يدعي دائماً إكليروسها أنها مستقلة وقديمة..الخ، قبل سنة ٤٨٤م أو ٤٨٦، ومن هم لاهوتيّها؟.

١: الأرشمندريت، حنانيا الياس كساب، مجموعة الشرع الكنسي أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة (الكاثوليكية)، ص٤٥٨-٤٧٢. وانظر رسالة البابا فيلجيوس، ص٤٨١-٤٨٤. وإيباس هو هيبا الرهاوي مدير مدرسة الرها، وكان مسانداً لنسطور وكتب رسالته لمطران فارس في كنيسة المشرق ماري متهجماً على مجمع إفسس والقديس كيرلس، واصفاً المصيصي: المغبوط، كاروز الحق، معلم الكنيسة الذي ترك لها سلاحاً روحياً يهتدي به أبنائها..إلخ.

إن تعابير كنيسة المشرق اللاهوتية عموماً، انفصلت عن أنطاكية وتبنَّت النسطورية، هي سريانية أرثوذكسية، ومع هذا فأي انفصال إداري وعقائدي يأخذ زمناً معيناً لتستقر الكنيسة كما ذكرنا، لذلك فانفصال كنيسة المشرق عن أنطاكية إداريا وعقائدياً كان سنة ٤٩٧م، واعتناقها المذهب النسطوري بصورة واضحة ومستقرة ورسمية كان في مجمع غريغور سنة ٦٠٥م[١]، وحتى في مجمع بابي ٤٩٧م، فقد تَحزَّب أسقفان للأرثوذكسية هما، فافا بيث لافط زميل فليكسنوس المنبجي، وزيدد ريواردشير، فارس، وبقي كثيرون من الأساقفة أرثوذكس كأدي وبابا وبنيامين الآرامي وبرحذ بشابا القردوي، إضافة لكثير من الرهبان[٢]، وذكر شمعون الأرشمي في رسالته سنة ٥١٠م أن كثيراً من الأساقفة في عصره كانوا مناوئين لنسطور، منهم ثلاثة وثلاثون أسقفاً مع ملوكهم وعظمائهم في بلاد خراسان، إضافة إلى اثنين وثلاثين أسقفاً من أرمينيا، وغيرهم[٣]، وذكر ماروثا التكريتي في رسالته إلى البطريرك السرياني يوحنا أبي السدرات أن سبعة رهبان من المشرق توجَّهوا إلى أنطاكية، فاقتبلوا الرسامة الكهنوتية وعادوا، وهؤلاء ذُكروا في سيرة يوحنا التلي +٥٣٨م الذي رسمهم.

أربعة عشر: يقول: كنيسة المشرق تؤمن بشخص واحد، وإسناد مذهب الشخصين أمر مضحك.

الجواب: الحقيقة هي العكس، فالقول إن كنيسة المشرق لا تؤمن بالازدواجية، هو أمر مضحك، وهذه الازدواجية الثنائية واضحة في الشخص والأقنوم والطبيعية والجوهر وكل شيء.

خمسة عشر: يقول: ينظر الآباء المشرقيون إلى المسيح ابن الله من خبرتهم الشخصية، وليس من نظرة فلسفية ما ورائية.

الجواب: هذا الكلام خطير، وغير مقبول من بطريرك إطلاقاً، ولا يقل عن هرطقة أو تبرير للهرطقة، فالنظرة الشخصية ربما تكون لإنسان بسيط كفلاح أو راعي في فهم المسيح والتجسد والفداء، ولكن مهمة آباء الكنيسة التفسير اللاهوتي الدقيق للناس البسطاء، وبغير ذلك يصبح تفسير كل شخص للمسيح مقبولاً، فالإسلام أيضاً فهم المسيح من نظرة معينة.

١: ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ ص٧٩.
٢: المطران أدي شير، تاريخ كلدو وأثور، ج٢ ص١٤١.
٣: السمعاني، المكتبة الشرقية ١٧١٩م، ج١ ص٣٤٦، وبعدها.

ستة عشر: يستشهد البطريك بأفراهاط الفارسي، ومار أفرام السرياني وباباي الكبير +٦٢٨م.

الجواب: أفراهاط ومار أفرام السرياني قبل نسطور، ومع ذلك فأفراهاط ليس لديه نظرة لاهوتية أصلاً، وحتى الثالوث والروح القدس لم يتبلور عنده بصورة واضحة، بل كانت كتاباته روحية، ونظرته عموماً هي، يهوه - مسيحية، كما يقول البطريرك ساكو نفسه[١]، أمَّا مار أفرام السرياني، فاسمه وحده يكفي لبيان عقيدته ولاهوته، ولو كانت كنيسة المشرق التزمت ما قاله مار أفرام، لما وصلت إلى ما وصلت إليه من انشقاق وضعف وعزلة..إلخ.

أمَّا بابي الكبير +٦٢٨م، فلم يأتِ بجديد، فهو يستند إلى تيودورس المصيصي ونسطور، وخاصة كتاب هيرقليدس كما يقول البطريرك ساكو نفسه، وهو أشد المدافعين عن النسطرة باستعمال الكلمات والصيغ النسطورية (أخذ، سكن، هيكل، ثوب، انصياع،..الخ)، فبابي يعتبر الله الكلمة اتخذ شخصةُ صورة خادم وشوهد كإنسان، ولم يصبح إنساناً بالأقنوم، بل صورة خادم، والآخذ والمأخوذ يتميزان، فهو واحد في الآخر، واحد في شخص الابن، ولو ليس بالطريقة نفسها، ويضيف: إننا لا نقول بوجود شخصين للابن ولا أقنومين للكلمة، فليس ليسوع الإنسان أقنومان، إننا نؤمن أنه في المسيح أقنومين، لا أقنوماً مركباً كما يقول الأشرار، ويرفض بشكل قاطع أن تكون مريم والدة الله[٢]، فبابي يفصل أقنومي المسيح بشكل تام، ولاحظ كيف يستعمل كلمات ملتوية كعادة النساطرة، فيستعمل كلمة الله على الكلمة للدلالة على الإلوهية، وكلمة يسوع للدلالة على إنسانيته فقط، والمسيح للدلالة على إلوهيته المصاحبة أو الملتصقة بناسوته، وهذه هي مشكلة النسطرة، فيسوع الإنسان هو أقنوم، أي شخص، فرد، إنسان، مستقل، وهذا أمر طبيعي، أمَّا المسيح فيختلف عن يسوع، فالمسيح هو أقنومان مستقلان تماماً، أحدهما أقنوم الإنسان المحض يسوع، والآخر أقنوم الكلمة الإلهي.

سبعة عشر: يقول: إنه يستشهد بشهادات لاهوتيين سريان أرثوذكس.

١: البطريرك لويس ساكو، آباؤنا السريان، ص٨٧-٩٨.

٢: المرجع السابق، ص٢١١-٢٢١. وكلمة الأشرار يقصد بها كل المسيحيين، الكاثوليك والأرثوذكس، لأن كليهما يؤمن أن المسيح أقنوم واحد، لكن اختلافهما هو عن طبيعتي الأقنوم الواحد. وأنظر أكثر كتاب الاتحاد، سرياني. ويوسف حبي، كنيسة المشرق الكلدانية - الأثورية، ص١٢٩-١٣٢. وألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص١٩٥-٢٠٠.

الجواب: الشيء الوحيد والمهم والجميل والمثير في مقال البطريرك ساكو هو أنه يقارن دائماً السريان الأرثوذكس كما مَرَّ بنا، ومنها استشهاده بهم فقط، من دون كل كنائس العالم، بما فيها كنيسة روما التي ينتمي لها، وهذا يعني أن السريان الأرثوذكس فقط هم من يحدد الإيمان الصحيح ومن هو هرطوقي ومن هو غير هرطوقي.

ا: يستشهد: علي بن داود الأرفادي من القرن الحادي عشر.

الجواب: مع أنه ليس أمراً مستحيلاً أن يتبنى شخص معين من السريان الأرثوذكس الهرطقة النسطورية، مثل ما تبناها البطريرك ساكو، ولكن للأسف كلام البطريرك ساكو واستشهاده خطأ، ولم يكن يُتصوَّر أن البطريرك ساكو يقع بهذا الخطأ، وهو من يعتبر نفسه رجل تاريخ، فعلي بن داود الأرفادي ليس سريانياً أرثوذكسياً، بل نسطورياً، وما كان الأمر يحتاج للبحث والتدقيق لمعرفة من هو علي بن داود، فقراءة سريعة لأسلوبه واسم كتابه تُبيِّن أنه نسطوري، ونختصر القول: لا يوجد هذا الاسم في الأدب السرياني ولا العربي، وعلي الأرفادي هو: إيليا بن عبيد الجوهري مطران دمشق النسطوري، والمقالة اسمها " اجتماع الأمانة بين السريان والملكية والنساطرة"[1]، ومقالة الأرفادي التي استشهد بها البطريرك ساكو من مصدر فرنسي موجودة باختصار عند ابن العسال، باسم إيليا الجوهري[2]، بل أن هذا الأمر مذكور حتى عند صاحب المقالة التي استشهد بها البطريرك ساكو في نسختها الفرنسية الأصلية لسنة ١٩٦٩م، ونُشرت مرة أخرى سنة ٢٠١٥م[3].

ب: يستشهد بابن العبري، ويدَّعي أنه قال: النساطرة واليعاقبة والخلقيدونيون يتقاتلون فقط لتسمية الاتحاد، ولكن تعليمهم عن الثالوث والحفاظ على الطبيعتين من دون خلط واحد.

الجواب: للأسف ما قاله البطريرك غير صحيح أيضاً، فابن العبري لم يذكر النساطرة، ولا اليعاقبة، ولا الخلقيدونيين، وما قاله ابن العبري حرفياً هو:

ألجأتني الضرورة أن أجادل ذوي المعتقدات المخالفة من مسيحيين وغرباء، مجادلات مبنية على القياس والمنطق والاعتراضات، وبعد دراستي الموضوع مدة كافية وتأملي، تأكد لدي أن

١: كوركيس عوَّاد، الأصول العربية للدراسات السريانية، رقم ٥٠.

٢: المؤتمن ابن العسال، مجموع أصول الدين ومسموع محصول اليقين، ج١، ص١٨٧.

٣: ملحق مقدمة الطبعة، نقطة رقم ٣، ٢٠١٥م Le livre de l'unanimité de la foi des chrétiens

خصام المسيحيين مع بعضهم لا يستند إلى حقيقة، بل إلى ألفاظ واصطلاحات، إذ جميعهم يؤمنون أن سيدنا المسيح هو إله تام وإنسان تام، بدون اختلاط الطبيعتين وامتزاجهما ولا بلبلتهما، أمَّا نوع الاتحاد، فهذا يدعوه طبيعة، وذاك يسميه أقنوماً، والآخر شخصاً، وإذ رأيت الشعوب المسيحية رغم اختلافهما ظاهرياً، فهي متفقة لا يشوبها تغير، لذلك استأصلتُ البغضاء من قلبي، وأهملت الجدال العقائدي مع الناس[١].

فأين هم النساطرة يا سيادة البطريرك ساكو؟.

فابن العبري يصف النساطرة بشتى الألقاب، وعندما يرد على أصحاب الطبيعتين، يُفرِّق بين الخلقيدونيين والنساطرة، وما قاله ابن العبري بخصوص النساطرة بالذات وبوضوح: أنهم هراطقة ومنبوذون وسخفاء، وشبههم بالفريسيين، ويجب الرد عليهم الصاع صاعين، حيث يقول:

إن نسطور عكَّرَ صفو الكنيسة، مخلفاً ورائه انشقاقاً غير قابل للاتحاد بين الشرقيين والغربيين، ومع أنه قال نهاية حياته بعد الضغوط عليه في المنفى: إن مريم والدة الله، لكن قوله لم يكن عن إيمان، وفيلكسنوس المنبجي عرّى وطرد النساطرة من الرها بعدما كشف مرضهم بعقيدة تيودورس وديودورس، وكنيسة المشرق حرمت الجاثليق معنا لأنه كان يُلقن التعاليم النسطورية لأن كنيسة المشرق لم تكن قد انفصلت بعد عن أنطاكية، ومعنا وبرصوم النصيبيني ونرساي كانوا يُنادون بالهرطقة النسطورية، وبرصوم النصيبيني الذي بالاتفاق مع الفرس هاجم الغربيين (السريان الأرثوذكس سنة ٤٨٠ - ٤٨٦م)، وقام بمذابح مروعة ضدهم، وقتل ٧٧٠٠ منهم، من بينهم ١٢ راهباً وتسعين كاهناً، وعندما أراد التوجه إلى أرمينيا لقتلهم أيضاً، هدده الأرمن، فتراجع، فنجا الأرمن من الهراطقة وعبودية الفرس، وعندما سأل الأساقفة الغربيون (السريان الأرثوذكس الذين مقر بطريركتهم أنطاكية غرب الفرات) الجاثليق الشرقي آقاق +٤٩٦م، الذي التقى بهم في طريق سفره إلى الملك الروماني عن هرطقة نسطور، أنكرَ ذلك، كونه يعرفه أو يعرف هرطقته، وقد قام شمعون الأرشمي +٥٤٠م، بجمع تواقيع السريان واليونان والأرمن النابذين لعقيدة نسطور، وقدمَّها للملك الفارسي، فصادق عليها، والملك كسرى أنوشروان سال الجاثليق آبا +٥٥٢م: كم هي الشعوب الذين يُلقِّبون مريم والدة والله، وكم هم الذين يرفضون ذلك، ويقبلون نسطور، فأُفحم الجاثليق لأنه لم يقدر أن يكذب لأن الحقيقة تدينه،

١: ابن العبري، كتاب الحمامة، ص١٣٥- ١٣٦ .

وعندما أحرجه كسرى، أجاب: إن سائر الشعوب تقول عبارة (والدة الله)، وتقبل كيرلس باستثنائنا، فنحن وحدنا لا نقبلها، ونقبل نسطور، فزجره الملك وقال: هل جميع الشعوب تكذب وأنتم صادقين، فالحق يُقال إنكم بعيدون عن المسيحية بإيمانكم وأفعالكم، فكيف يساكن الجاثليق امرأة عندكم، وعندكم تعدد زوجات، وكيف تقولون مريم والمسيح كذا وكذا..إلخ؟، فأجاب الجاثليق لكسرى، لكن كسرى لم يقتنع، وقال له: كل أجوبتك باطلة وتافهة، وأنصحك أيها الأب الجاثليق أن تتراجع عن رأيك، وتتبع بقية الشعوب المسيحية، فتحظى باحترامنا واحترامهم، فلم يقتنع الجاثليق، فنفاه إلى أذربيجان، وكان جبرائيل السنجاري الأرثوذكسي طبيب الملك كسرى أبرويز +٦٢٨م، كان عدواً قاسياً يفضح رؤساء كهنة النساطرة، والخليفة المهدي +٧٨٥م سال بطريرك الروم، وكان مسجوناً عنده في أمر النساطرة، فأجابه: إن النساطرة من وجهة نظرنا ليسوا مسيحيين، وإذا تواجد أحدهم في مناطقنا، لا يُسمح له الدخول في كنائسنا، والحقُّ يُقال: إنهم أقرب إلى المسلمين منا، وعندما جرى حوار بين كاهن من جماعتنا (سريان أرثوذكس) اسمه فافا مع جاثليق النساطرة يشوع برنون +٨٢٨م، أفحمَ فافا جاثليق النساطرة وأقنعه أن مريم العذراء هي والدة الله، فاقتنع الجاثليق لكنه ضجر، فأنهى فافا النقاش[1].

ونتمنى من البطريرك ساكو إذا كان معجباً بابن العبري الالتزام بقوله بخصوص النساطرة، فضلاً عن قول ابن العبري: إن كنيسة المشرق خاضعة لأنطاكية في زمن نسطور ومعنا، عدا أن كنيسة ابن العبري لها ترتيلة بالسريانية محروم نسطور وزمرته.

وفي رده على النساطرة يقول ابن العبري في منارة الأقداس: الاتحاد بالإرادة هو استعاري، لا فعلي، ويؤدي إلى الاعتقاد بابنين كما شهد علامة النساطرة نرساي في ميمره، ومطلعه: مبارك الذي حلَّ وأبطل، فقال: بالاسم دعاهما واحداً بالوجود، ولا ينسى القارئ الفروق الواضحة، وبهذا الشرط دعوتُ أنا الاثنين جسداً واحداً، ابن الله وابن الإنسان، شخص واحد.

واضح أن الملافنة القديسين لم يُسلموا لنا أن الاتحاد بالاسم، ولم يُنادوا بابنين، ولذا يجب التعجب من هذا المفسر كيف يقول: الاتحاد هو بالاسم فقط وبالحب، فهو بميمره يُنادي ويذيع عن اتحاد الطبيعة إنه كيان المحجوب والجسد المأخوذ منا واحد، لا باختلاط المحجوب بالظاهر.

١: ابن العبري، تاريخ البطاركة، ص٢٩، وتاريخ المفارنة، ص١٢-٢٤، ٣٨، ٤١.

إننا نقول إن الإله واحد، والأقانيم ثلاثة، لا واحد، والسؤال المضل الذي وجههُ إيليا جاثليق النساطرة لأغناطيوس أسقف الجزيرة بقوله: هل للنصارى إله آخر غير الذي ولدتهُ مريم؟، فلم يجبه الأسقف خوفاً من سقوطه بالشرك بتعدد الآلهة، وكان الأجدى أن يسال الجاثليق: هل للنصارى إله آب غير الآب الحقيقي، أم لا؟ فإذا وُجد، يحدث تعدد آلهة، وإذا لم يوجد، يكون أقنوم الله واحد كما أن طبيعته واحدة، وهذا السؤال السخيف يلتزم سؤالاً آخر سخيفاً ينقضه، لأننا نكيل الصاع صاعين، كما تعلمنا من ربنا حيث أبطل سؤال الفريسيين له بإبطال معمودية يوحنا.

نحن نعترف وندعو العذراء والدة الإنسان، ووالدة المسيح، ووالدة الله معاً، لأن هذه الأسماء الثلاثة تُشير إلى مخلصنا، ولاسيما ندعوها والدة الله، لأن هذه التسمية هي الأفضل والأشرف كما سلمها لنا آباؤنا القديسون، أمَّا انتم فإذا حسن لكم أن تدعوها بالصفة الوضعية أو المتوسطة، فما لنا ولكم[1].

وأخيراً يعتبر ابن العبري أن نسطور والنسطرة وصمة عار، فيقول: لقد طلب جبرائيل بن بختيشوع في عهد الخليفة هارون الرشيد نقل عظام نسطور من مصر إلى بغداد حين أخبره أحد النساطرة الذي زار مصر أن اليعاقبة (يقصد الأرثوذكس الأقباط) يسخرون من نسطور، ويرجمون قبره، ويقولون إن المطر لا ينزل عليه، فاستشاط جبرائيل سخطاً، وحصل من الخليفة على كتاب إلى صاحب مصر يوصيه بنقل عظام نسطور في صندوق لتُدفن في كنيسة كوخي الكبرى (مقر جثالقة النساطرة، في المدائن)، فاستدرك الأمر راهب نسطوري (ليُزيل العار عن ملته)، وقال إن أحد القديسين ظهر له في المنام وأخبره أن ذلك القبر ليس لنسطور، فأهمل جبرائيل الأمر[2].

ثمانية عشر: يستشهد البطريرك ساكو بمجامع كنيسة المشرق، اسحق ٤١٠م، وآقاق ٤٨٦م، ويوسف ٥٥٤م، واجتماع سنة ٦١٢م، ويشوعياب الجدلي +٥٤٤م.

الجواب: ١: قلنا إنه لا يجب الاستشهاد قبل أن تعتنقَ كنيسة المشرق النسطورية، وتنفصلَ عن كنيسة أنطاكية سنة ٤٩٧م، علماً أن مجمع اسحق ٤١٠م كان بهمة مار فورفوريوس

١:ابن العبري، منارة الأقداس، ص٣٠٣، ٣٠٨، وأنظر خاصةً، ص٣١٢، ٣٣٠.

٢: ابن العبري، تاريخ الزمان، ص١٨.

بطريرك أنطاكية السرياني الأرثوذكسي وأساقفته، يمثلهم ماروثا الميافيرقني الذي ترأس المجمع إلى جانب اسحق[1]، وما أتى به البطريرك هو نص من قانون الإيمان وليس شرح عقيدة التجسد بالتفصيل، وآقاق تعتبره الكنيسة السريانية في بداية أمره أرثوذكسياً، لكنه بضغط الفرس وبرصوم النصيبيني مال إلى النسطرة سنة ٤٨٧م[2]، والبطريرك ميخائيل السرياني الكبير +١١٩٩م يبدأ سلسلة جثالقة المشرق من آقاق، وهذا يعني أنه قبله تخضع لأنطاكية[3]، ويؤكِّد الأب يوسف حبي أن مجمع آقاق (بداية انحياز إلى النسطرة)، ومع أن المجمع لم يتطرق لتفاصيل كثيرة، لكن الأب حبي يعترض على صيغة إيمانه التي يعتبرها أرثوذكسية بالقول عن وحدة السمو: كان عليهم أن يقولوا وحدة شخص المسيح كما هو تقليد كنيستنا الرسمي، ولعلهم تجنبوا تشخيص الوحدة، فقصدوا وحدة كيرلس الإسكندري (الأرثوذكس) الذي كان له تأثير[4]، وفي زمن آقاق جاء بعض المسيحيين من الشمال إلى قطيسفون ليقيموا لهم مطراناً، فوجدوا آقاق متمرداً على بطريرك أنطاكية، فلم يقبلوا وضع يده عليهم، فعادوا، وبعد مدة قرروا الذهاب إلى بطريرك أنطاكية، وبسبب بُعد الطريق والحروب لبثوا في قطيسفون ينتظرون استتباب الأمن، فطال الوقت وشعروا بالضيق، فتقدموا إلى آقاق ومن معه يسألونهم سبب تمردهم على أسقف أنطاكية، فأضلوهم وأجابوهم بدهاء قائلين: نحن لم نتمرد على بطريرك أنطاكية بسبب العقيدة، بل لأننا نرى الخطر يهدد مسيحيّ المشرق عند ذهابهم إلى أنطاكية بسبب الحرب، فأقمنا جاثليقنا هنا[5].

وهنا أود ذكر شيء مهم: في مجمع آقاق، وقبل الفقرة التي استشهد بها البطريرك ساكو، يقول: نؤمن بطبيعة واحدة إلهية للآب والابن والروح القدس، ومع أن هذه الفقرة تخص الثالوث قبل التجسد، ولكن لأنه ورد فيها عبارة نؤمن (بالطبيعة الواحدة)، وهو مصطلح شائع ويقترن باللاخلقيدونيين كالسريان والأقباط، وهذا المصطلح يُقلق ويؤرق الكثيرين من

١: مجامع كنيسة المشرق، ترجمة وتحقيق الأب يوسف حبي، ص٦٠.

٢: المطران اسحق ساكا، كنيستي السريانية، ص٤٣٧.

٣: تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ج٣ ص٤٠٢.

٤ مجامع كنيسة المشرق، ص١٤٣، ١٦٧.

٥: العلامة الكلداني ألفونس منكانا، فاتحة انتشار المسيحية في أواسط آسيا والشرق الأقصى، ص١٠٢-١٠٣.

المدافعين عن النسطرة، ومنهم الأب يوسف حبي كما يبدو، فأجهد نفسه وخصص فصلاً لشرح معنى الطبيعة، فالطبيعة عند المشرقيين تعني كذا، وتقابل عند السريان، كذا..إلخ، وكل همه أن يثبت أن كنيسته ضد كل ما هو لا خلقيدوني (أرثوذكسي)، وربما لا مانع لديه لنسف كل إيمان كنيسته، لأن مصطلح مقترن بالأرثوذكس جاء في أحد مجامعها[١].

أمَّا بالنسبة للمجامع الأخرى التي ذكرها البطريرك إضافةً إلى لاهوتيين آخرين، فسنتطرق لهم بالتفصيل في النقطة، ج.

٢: أمَّا عن اجتماع سنة ٦١٢م: فهو لم يكن مناظرة بين النساطرة والأرثوذكس كما يزعم البطريرك ساكو وغيره، ولا يوجد اجتماع أصلاً، وما حصل هو: إن كثيرين من النساطرة بتأثير حنانا الحديابي نبذوا النسطرة لصالح أو قريب من عقيدة الطبيعة الواحدة للسريان الأرثوذكس، أو الخلقدونية، وبدون شك استغل ذلك وتعاطف معهم جبرائيل السنجاري الأرثوذكسي طبيب الملك كسرى، وهؤلاء يُسمَّون في كنيسة المشرق الحنانيين أو الهراطقة أو التوفيقيين، وحنانا كان مديراً لمدرسة نصيبين لأكثر من ٥٠٠ طالب، واتخذ خطَّاً يناوئ النسطرة، وأخذ يطعن بالنسطرة وأساطينها، فطُرد من المدرسة ثم عاد إليها، وانتشرت أفكاره وتعاطف معه أساقفة وطلبة كثيرون، وحدث انفصال في المدرسة سنة ٥٩٦م، ويقول كاتب سيرته، إن شهرته طبقت الآفاق، وأحدث هو وأفكاره مشاكل كثيرة، وبدأ يعاديه الجاثليق يشوعياب الأول وبابي الكبير، ووصلت المشاكل والشكاوي للبلاط الفارسي، وتمردت نصيبين على الدولة الفارسية، وهُزت أركان كنيسة المشرق النسطورية، وكادت أن تنهيها، فحرم الجاثليق ايشوعياب وسبريشوع تعاليم حنانا، وبعد وفاة سبريشوع رفض الحنانيون انتخاب غريغور سنة ٦٠٥م، فعينه كسرى، ولكثرة المشاكل أقسم كسرى أن لا يُعيِّن جاثليقاً آخر طوال حياته، وفعلاً بعد وفاة غريغور لم يعين غيره، فاستغل الحنانيون ذلك خاصة أن غريغور كان سيئاً ومضرباً للأمثال، فتقدم النساطرة برئاسة كوركيس بطلب استرحام للملك لتعين جاثليق، لكن جبرائيل الذي كان يريد أقامة حنانا جاثليقاً ويصفه بالملفان أي المعلم، حرَّضَ الملك أن يشترط قبول طلبهم أن يُبرهنوا صحة معتقدهم النسطوري والإجابة على أسئلة كان قد استملها من الحنانيين، ويقول التاريخ السعردي: إنها مناظرة بين الحنانيين والنساطرة، وأن النساطرة عملوا

١: مجامع كنيسة المشرق، ص١٦٦، ١٧٥-١٧٨.

كتاباً، وقدَّموه لكسرى، فلما قرأه، وافق على صحة المذهب النسطوري، وأن بابي الكبير كتب الكتاب، ولم يحضر معهم لضعفه وكبر سنه[١].

فهذه التي تُسمَّى مناظرة، يبدو واضحاً أنها رسالة أجوبة لكسرى ضد الحنانيين، لغرض تعيين جاثليق، فلا يوجد أسماء المناظرين من الطرفين، والأهم، أنها ليست أخذ ورد، بل سرد عام، والحقيقة هي نصوص من كتاب الاتحاد لبابي الكبير، ومع ذلك فما هو موجود في نص ما يُسمَّى مناظرة لم يأتِ بجديد، بل سنرى كلمات ملتوية كالعادة، إذ تقول: إن كلمة الله (اللاهوت) جعل نفسه من طبيعة جنس آدم من العذراء مريم هيكلاً مقدساً، إنساناً كاملاً، مصوَّراً خارجاً عن مشاركة الرجل وفق نظام الطبيعة، فلبسهُ، واتحد به، ظهر للعالم، فشبه الله اتخذ شبه العبد، فليس ممكناً من يتخِذ، ولا الذي يُتخذ هو نفسه من يتخِذ، والمسيح طبيعتان وأقنومان، ومن يدعو العذراء أم الله فهو هرطوقي، والاعتزاز بنسطور والاسم النسطوري..إلخ.

ونختم بما قاله البطريرك ساكو نفسه في مقال: كلنا مُنشقون، بتاريخ ٦/٧/٢٠٠٩م إن كنيسة المشرق تبنَّت أفكار نسطور (رسمياً) في هذا الاجتماع وسُمِّيت نسطورية، إذ يقول: ومن خلال ترجمات كتابات تيودورس أسقف مصيصة في مدرسة نصيبين إلى السريانية ودعمه لآراء نسطوريوس، تبنَّت كنيسة المشرق تعليم نسطوريوس رسمياً، خصوصاً في مجمع ٦١٢م، وشيئاً فشيئاً دُعيت: الكنيسة النسطورية.

ملاحظة ١: لماذا لم يتكلم البطريرك ساكو عن المناظرة التي جرت حوالي سنة ٥١٠م بين شمعون الأرشمي والنساطرة في البلاط الفارسي؟، فهذه المناضرة موجودة بتفاصيل واضحة التي أفحم فيها الأرشمي النساطرة، لذلك لُقِّب الأرشمي (داروشا فارسايا، مُجادل الفرس)، أي أبناء كنيسة المشرق الذين يأتي كثيراً اسمهم، الفرس، حتى أن اسم الفرس طغى عليهم مدة طويلة كما يقول الأب يوسف حبي الكلداني، والسريان الشرقيين عموماً لا يتكلمون عن هذه المناظرة وغيرها، إلاَّ مرور الكرام.

١: التاريخ السعردي، ج٢ ص٢٠٨، ٢١٧، خبر الهراطقة ومناظرة الآباء وتحريم حنانا. وانظر ألبير أبونا أدب اللغة الآرامية، ص١٨٢-١٨٧، ٢٠٠، وله أيضاً، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج١ ص١٢٥-١٣٦. وراجع تاريخ كويدي، ص٦٢-٦٥. وأنظر نص ما يُسمَّى المناظرة أو الاجتماع، مجامع كنيسة المشرق ص٤٧٥-٤٩٩.

ملاحظة ٢: ليس كما يحاول البطريرك ساكو أن يتهرب من الاسم والعقيدة النسطورية، فليس حنانا الحديابي فقط من نبذ النسطورية، فهناك حوادث كثيرة منها: قيام الجاثليق دآمه ٦٤٩م بخلع سهدونا لأنه عارض العقيدة النسطورية، ثم قام خلفه ايشوعياب الثالث بحرمه، واعتبره هرطوقياً ونفاه إلى الرها[1]، وفي زمن الجاثليق تادوس الأول +٨٥٨م، خرج الطبيب سرجيوس عن النسطورية واعتنق الآريوسية[2]، وكتب التاريخ تملأ وصف العقيدة النسطورية، وليس من مسيحيين فقط، بل من مسلمين كثيرين، لكننا ننقل قليلاً من كتب كنيسة المشرق فقط، تاريخ مشيحا زخا (أربيل) حوالي ٥٥٠م، وفي ترجمته الأسقف رحيما (٤٣١ - ٤٥٠م)، يتحدث عن مار نسطور، وأن كيرلس فرعون وأثيم..إلخ، وأخذت المناقشات والخصومات حول الإيمان تقسم الكنيسة، فقام رحيما يطوف البلاد ويرشد الضالين، والكنيسة هُدمت في بلاد الروم واستتبت في مملكة الفرس، وبعد رحيما يتكلم أيضاً في هذا الموضوع، وأُلِّفت كتب كثيرة في الرد على النساطرة، منها: الرد بعض النساطرة، ليحيى بن عدي، والرد على يحيى، لقرياقوس النسطوري ق١٠، ورد على رسالة بطريرك اليعاقبة اغناطيوس +١٢٣٥م المدعي أن السريان المشارقة محدثون، وأنهم هم الأقدمون، ليشوعياب بن ملكون النسطوري، +١٢٥٦م، والرد على اليعاقبة في تأييد النسطورية، لسبريشوع الموصلي النسطوري، قرن ١٠-١١، ومجادلة حول إيمان النساطرة والمشايعين للمجمع الخلقيدوني، لابن الصليبي +١١٧١م، وغيرهم كثير.

ج - من كتاب (مجامع النساطرة) الذي ترجمه الأب يوسف حبي للعربية بعنوان (مجامع كنيسة المشرق) والذي يقول في ص ٥٧: إننا توخينا الدقة والتقيد بروحية النص القديم في ترجمة ونقل الكتاب بالعودة إلى النص الأصلي السرياني المشرقي

١: مجمع بابي ٤٩٧م: بابي كان أمياً، لا يقرأ ولا يكتب، ولم يتطرق إلى صيغ الإيمان، لكنه دعم مجمع برصوم النصيبيني في بيث لافاط الذي عقده برصوم والمجمع ضم الأساقفة الموالين لبرصوم، ومنذ عهد بابي استقلت كنيسة المشرق عن أنطاكية إدارياً، ومنذ عهده بدأ استقرار المذهب النسطوري في كنيسة المشرق، وذكرنا ذلك.

١:البطريرك لويس ساكو، آباؤنا السريان، ص٢٨١.

٢: ماري بن سليمان، أخبار بطاركة كرسي المشرق، المجدل، ص٧٩.

٢: مجمع آبا ٥٤٤م: في قانون إيمانه يتكلم عن الله كثالوث فقط، ولا يتكلم عن الابن الكلمة، وكل ما ورد في قانون الإيمان النيقاوي المنسوب إلى المسيح الابن من أنه مولد غير مخلوق، نسبهُ آبا إلى الثالوث فقط، بعدها تكلم عن الابن وجعله وارثاً وولد بالجسد، وأن المسيح ليس إلهاً مجرداً من لباس الناسوت الذي تجلَّى فيه، بل المسيح إله وإنسان، وناسوت المسيح مُسحَ باللاهوت، الذي عَرَّفنا بالناسوت، وعن الناسوت الذي لبسه قول الكتاب الذي في (يسكن) هو يعمل، وقد عُرف الابن حين اعتمد، (لا توجد عبارة مساوٍ في الجوهر)، وعندما صعد المسيح إلى السماء صعد بناسوته (ببشريته) فقط، وهكذا سيأتي كإنسان ليدين الله العالم من خلال الإنسان الذي خصصه الله لذلك، والثالوث الأقدس كان خافياً، وتجلَّى في شخص الابن الذي عُرف يوم اعتمد، وتحريم من يختم الصلاة باستثناء بسم الآب والابن والروح القدس، وتحريم من يختم الصلاة باسم المسيح دون إقراره بالثالوث، وآبا هذا وزميله توما الرهاوي طُردا من الإسكندرية والقسطنطينية لأنهما منعا من لعن أساطين النسطرة، ديودورس وتيودورس ونسطور.

٣: مجمع يوسف ٥٥٤م: (صيغة مختصرة جداً)، ذكر مجمعي نيقية والقسطنطينية فقط، وأكد على طبيعيتين في المسيح الابن (ܟܝܢܐ ܬܪܝܢ)، لكنه أبقاه جوهرين وأقنومين[1]، علماً أن أساقفة الجاثليق يوسف، بولس مطران نصيبين، برصوم قردو، ناري بلد، ايشي المفسر، يشوعياب الأرزني (الجاثليق لاحقاً)، بابي أسقف سنجار، إبراهيم ويوحنا تلميذي نرساي، أكَّدوا أيمانهم للإمبراطور يوستيانوس عندما طلبهم للمناظرة بقولهم: أنه لا يجوز جوهر بلا أقنوم، ولا أقنوم بلا جوهر، ولذلك لا يمكن أن يصير الجوهران أقنوماً واحداً، فأكرمهم، لكنه حرم ديودورس[2].

مع ملاحظة أن الجاثليق يوسف جاء بالقوة، ورفض عقد مجمع سنة ٥٥٢م، وحضر مجمعه ١٧ أسقفاً، وغاب ٢١، وحسب كتاب المجامع أنهم أيدوا بعد ذلك برسائل، وحسب عمرو في المجدل أنه سن ١٢ قانون، وليس ٢٢، ولفظائع يوسف حيث اضطهد أساقفته وطردهم، وحلق شعرهم، وسجنهم في معلف الحيوانات، وربطهم به، فتم عزله، واسقط اسمه بعد موته من أسماء الأحياء والأموات.

١: ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص١٧٠.

٢: التاريخ السعردي، ج٢ ق١ ص٩٥-٩٦. وماري، المجدل ص٥٤.

٤: مجمع حزقيال ٥٧٦م: الله في العهد القديم هو الثالوث الإلهي الواحد في الطبيعة، وعرفنا ذلك بالرموز، وعرفنا الأقانيم مجدداً بالمسيح، حين أمر الرسل امضوا بشروا، وعمدوا باسم الآب والابن والروح القدس، ولقد أتضع طوعاً (يقصد الكلمة الأزلي)، في طبيعتنا العتيقة (الإنسانية)، واتخذها من مريم بل انفصال هيكلاً تاماً لسكنى لاهوته، وحبل بها، وولد بقوة العلي، مسيحاً متأنساً ينبغي أن يُعرف في طبيعتين، الله وإنسان وابن وحيد، وبحلّة بشريته تجددت طبيعتنا، (آية الهيكل)، وعُرفت الأقانيم الثلاثة به عندما وعد بالروح القدس، ثم عندما قال: أمضوا وعمدوا باسم الآب والابن والروح القدس، ونقدم السجود لطبيعة الثالوث الأقدس (لا توجد مساوٍ للجوهر).

٥: مجمع يشوعياب الأول ٥٨٥: إيمان نيقية وقسطنطينية فقط تميز الأقانيم، هو وفق الإنجيل اذهبوا وتلمذوا، والأقانيم الثلاثة متساوية بالطبيعة والجوهر، ولكن الأقانيم (الأشخاص) تتميز بوحدة الألوهية فقط (أي كلمة الله " اللوغس " في المسيح تتساوى في الألوهية فقط، وليس المسيح كإله متجسد باتحاد اللوغس بالإنسان)، وفيه عبارة أن المسيح هو " بكر كل خليقة "، وتعني: أن له عدد من الإخوة، ولا توجد فيه عبارة مساوٍ في الجوهر في النص السرياني الأصلي لمجامع الكنيسة النسطورية ص١٣٤، بل توجد عبارة: (ܗܘ ܕܝܢ ܒܪ ܟܝܢܗ ܘܒܪ ܐܝܬܘܬܗ ܕܐܒܐ، ومعناها، هذا هو ابن كيان أبيه وابن وجوده)، وللأسف يزوِّرها الأب حبي، ص٣٥٧، في ترجمة الكتاب بالعربي " مجامع كنيسة المشرق "، ويترجمها (مساو للطبيعة أو للماهية " الجوهر ")، مع أنه يدَّعي أنه توخَّى الدقة في الترجمة.

وبعد التحدث عن ألوهية المسيح يصلون إلى القول: ما ذكرناه سابقاً هو عن ألوهيته، أمَّا الآن نتحدث عن بشريته، ويكملون قانون الإيمان بدون وصار إنسانا لأنها تدل على أن الكلمة نفسه صار إنسانا، بل مباشرة إلى: وصلب عوضاً عنا..إلخ، أي للتأكيد على أن المصلوب هو إنسان فقط، وأخيراً فالمسيح صعد إلى السماء ببشريته فقط، وليس بألوهيته، ثم فصل خاص في الدفاع عن تعليم تيودورس المصيصي ودحض الهراطقة الذين يشوهون سمعته.

ثم يذكر إيشوعياب إيمانه في المسيح فيقول: يسوع المولود من الآب قبل كل الدهور بألوهيته ولد بالجسد من مريم البتول، في الأيام الأخيرة، وهو نفسه (ولكن ليس بها ألوهيته)، وبفضل الاتحاد حلَّ فينا، فهو مولد أزليٌّ من الآب بلا أُم، ونفسه مولود في الأزمنة الأخيرة ببشريته من

أم بلا أب (ولكن ليس من نفس الألوهية). ودخل أو صعد إلى السماء ببشريته، وسيأتي مرة ثانية كذلك ببشريته.

ملاحظة ١: إن يشوعياب يستعمل عبارة لم يلد ولم يولد حرفياً.

ملاحظة ٢: يستشهد بإحدى المقولات وينسبها لمار أفرام خطأ لتمرير أفكاره.

٦: مجمع سبريشوع ٥٩٨م: التأكيد على الإيمان بحسب تعليم تيودوس المصيصي، ويعلن ثنائية طبيعة المسيح، وشجب نسبْ الشوائب كالألم والموت إلى طبيعته الإلهية، والمسيح هو إنسان عادي، وهو الهيكل الذي سكن فيه الإله الكلمة، وشجب من يقول إن الكلمة قد حقق هو نفسه آلام فدائنا بجسده (بناسوت بشريته)، إذ أنه (به، معه، بقربه)، في أحشاء العذراء أو على الصليب وبالآلام بلا انقطاع دون أن تشارك معه الطبيعة الإلهية أية آلآم، أي أن اللاهوت ليس له علاقة بعملية الفداء.

ملاحظة مهمة: هنا يُحاول الأب حبي دفع التعبير الهرطوقي المهم عن كنيستهُ الذي ينسف عملية الفداء، (نشجب من يقول إن الكلمة قد حقق هو نفسه آلام فدائنا)، بالتعليق في الهامش على أنه موجَّه لشيعة المتألمين!، (لا توجد عبارة مساوٍ في الجوهر).

٧: مجمع غريغور ٦٠٥م: التأكيد على الإيمان بحسب تعليم تيودوس المصيصي، واعتماد تعاليمه رسمياً من قِبل كنيسة المشرق، واستشهاد بمجمعي نيقية والقسطنطينية فقط، التكلم عن، وبالمسيح عرفنا أقانيم الثالوث، وهو وارث لكل شيء، وهو وفقاً لكلام بولس الرسول شبهُ الله، اتخذ شبه العبد، واكتمل بعنايته من قِبل من هو شبه الله وهو شبه العبد، ابنه الوحيد، يسوع المسيح، إله كامل وإنسان كامل محتفظ كل واحد بخصائصه، متحدان اتحاداً صحيحاً في الشخص الواحد، (تشدد الإلهية البشرية في الألم)، دون أن يلحق بالألوهية تغير.

ملاحظة ١: هنا في مجمع غريغور تعليم غريب بخصوص الآلام، وهو أن اللاهوت شارك الناسوت في الألم.

ملاحظ ٢: يضيف الأب حبي في النص العربي: وفق يوحنا ٢٠، ٢١، (وهو ما لا يوجد في النص السرياني)، كما عبارة لا توجد مساوٍ في الجوهر.

٨: مجمع كوركيس ٦٧٦م، لا توجد فيه قضايا إيمانية، لكن توجد رسالة وجهها الجاثليق لمينا الكاهن أسقف بلاد فارس، ملاحظة (بلاد فارس لم تكن تخضع كلياً لكرسي المشرق، وكانت بعيدة نوعاً ما عن النسطورية وقريبة من الأرثوذكسية اللاخلقيدونية، أي الطبيعة الواحدة من طبيعتين، ولذلك استشهد كوركيس ببعض المقاطع من اغناطيوس الأنطاكي وأثناسيوس، وامبريوس، وقورلس عدو نسطور، وأهم نقطة هي أن الجاثليق يُظهر جلياً عقيدتهُ النسطورية وضعف الدفاع عنها، ويشيد بالطوباويين نسطور وتيودورس، فيقول: المسيح أقنومان، واحد في إلوهيته وأقنومه غير المنظورة، والآخر في طبيعته وأقنومه الإنساني، وهو الإنسان الممسوح من الألوهية الساكنة فيه، ونُقر أنه الله، لكننا لا نُسمِّي المسيح الله كل مرة، لأن الآب هو الله لكنه ليس المسيح، والروح القدس هو الله لكنه ليس المسيح، ولا يجب القول أن مريم والدة الله (إله ولد من مريم)، (ولا يوجد مساوٍ في الجوهر).

وهنا يظهر بجلاء ضعف حجته وعقيدته النسطورية، وتخبطه في محاولة لإقناع أسقف فارس، فيقول الآب والروح القدس هما الله، ولم يُكمل أن الابن أيضاً هو الله، ولذلك نُقرُّ أن المسيح هو الله!!، ثم يُكمل القول: المسيح هو جسد من العذراء، وصورة الكلمة والروح القدس، كونه سكن الكلمة فيه باتحاد غير منفصل، وهذا ليس من اختراع الطوباويين نسطور وتيودورس، والمسيح هو شبه الله طبيعةً وأقنوماً، وشبه الإنسان طبيعةً وأقنوماً، لذلك فهو طبيعتان وأقنومان حقيقيان، والاسمان المسيح والابن، ثنائي الطبيعة، فالمسيح هو إنسان جسدي مثل ملك أرضي تُوِّجَ بالثوب الملوكي، فهو واحد لا ينبغي أن يُعتبر كثرة بسبب الثوب البشري الذي غُلِّف به لكي يُخفي لاهوته).

ثم يستشهد الجاثليق خطأً بقول لإغناطيوس النوراني+ ١٠٧م ثالث بطاركة أنطاكية السريانية في رسالته إلى أهل أزمير: وكل من لا يعترف بالثنائية هو غريب عن الحقيقة، ويُعلق الأب حبي: إنه قول على الأكثر منحول. (وفعلاً أنه منحول).

ويضيف الجاثليق مستشهداً بإغناطيوس خطأً أيضاً: ليكن من يقولون إن الإلوهية متجلية في الجسد، هم أيضاً بدون أجساد كالشياطين، وهذا الاستشهاد هو عكس ما عناه إغناطيوس بالضبط، فإغناطيوس يعتبر المسيح هو الله، وألوهيته متحدة بالجسد، وواضح أنه في طبيعة واحدة من طبيعتين، ونصه الحقيقي هو: إن المسيح تألم وقام حقاً! بقدرته!، ولم "يتألم ظاهرياً"،

كما يقول الجاحدون الذين لا يوجدون إلاَّ ظاهرياً، بدون أجساد كالشياطين، وإني أُؤمن أن المسيح بعد القيامة قام بالجسد.

٩: مجمع، حنانيشوع الثاني ٧٧٥م، لا يوجد فيه صيغة إيمان.

١٠: مجمعي طيمثاوس الأول ٧٩٠م، وطيمثاوس الثاني ١٣١٨م، لا توجد فيهما صيغ إيمانية، وإيمان طيمثاوس هو باختصار: إن مذهب النساطرة هو الصفا والذهب، وأصل الذهب هو عماد ربنا، الذي لم يحفظه إلاَّ النساطرة، والخلاف بيننا وبين الملكيين: الكاثوليك والأرثوذكس البيزنطيتين، وأصحاب ساوري (السريان الأرثوذكس)، هو أننا نقول باتحاد شخصي لا جوهري ولا أقنومي، ولهذا إذا عاد إلينا يعقوبي أو ملكي علينا أن نُعمِّدهُ[1].

١١: نرساي ٣٩٩ أو ٤١٢ - ٥٠٣م: الخليقة (جسد المسيح) هيكل، لأن الكلمة أبدعها لسكناه، إنهما يُسميان شخص واحد رغم اختلافهما الواحد عن الآخر، الواحد خالق والثاني مخلوق، كان آدم الأول صورة الله مجازاً، والمسيح هو آدم الثاني، وحقق صورة الله وجعلها مسكناً لمجده، واسجد للروحي من خلال الجسدي، وأومن أن المسيح ابن الله بطبيعتين وأقنومين، هذا إيمان الكنيسة، هكذا علم ملافنة الكنيسة الجمعاء ديودورس وتيودورس ومار نسطور، وآدم خُلق مائتاً، أي يرفض الخطيئة الأصلية، وغيرها.

ويعتبر نرساي من أهم لاهوتيَّ كنيسة المشرق، فهو تلميذ ثيودوريتس خليفة تيودورس المصيصي أستاذ نسطور، وثيودوريتس لقَّبَ نرساي بلسان المشرق، ونرساي هو صديق برصوم النصيبيني، وتُسمَّى آراء نرساي وأساتذته، نسطور، ديودورس الطرسوسي، وتيودورس المصيصي، بالكريستولوجيا النسطورية، ويعتبر نرساي من المدافعين عن النسطرة وأساطينها، فكان يُلقِّب مار كيرلس بطريرك الإسكندرية، الجاهل، الغبي، المصري، الكلب، الأخرس، ولجيون..إلخ، بينما لقَّبه اللاخلقيدونيين (السريان الأرثوذكس والأقباط)، نرساي الأبرص[2]، والمصادر عن نرساي كثيرة جداً، لكن المهم هنا:

١: ابن الطيب، فقه النصرانية، ج٢ ص١٠٠.

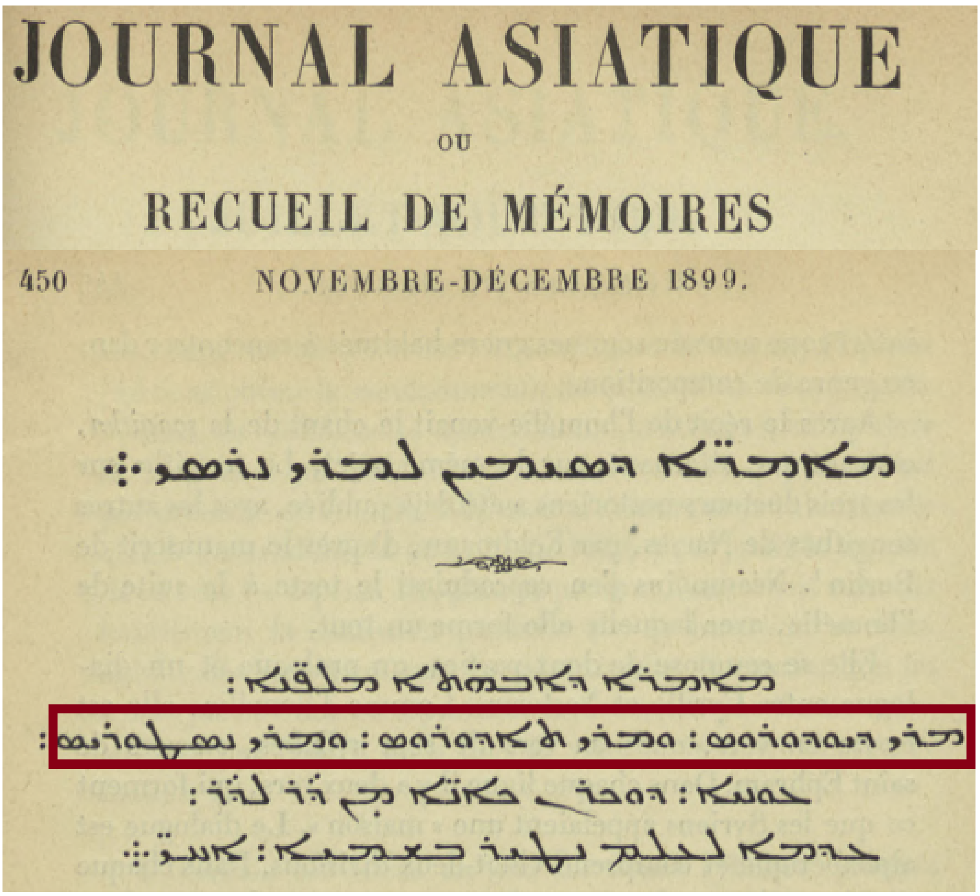
٢: أنظر ميامر نرساي السرياني، ساكو، آباؤنا السريان، ص١١٧-١٥٨، أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص١٢٦-١٣٤، المطران باوي سورو، كنيسة المشرق، ص١٦٤-١٦٨، وغيرهم.

ا - نظراً لأهمية نرساي وكتاباته في كنيسة المشرق، فإن العلامة الفونس منكانا عندما كان في الكنيسة الكلدانية، قبل أن يتركها، طبع ميامر نرساي الشهيرة سنة ١٩٠٥م، وشطب الأفكار النسطورية المهمة في نص الميامر، لأن ذلك ممنوع في العقيدة الكاثوليكية، لكنه لخَّص حياته وعقيدته في مقدمته بالفرنسية.

ب - إن البطريرك ساكو وآخرين مثله، وللابتعاد عن الاسم النسطوري قدر الإمكان، وخاصة عن نرساي باعتباره مهماً، يحاول القول: إن تسمية الكريستولوجيا النسطورية، هو خطأ.

ج - وهو الأهم: ذكر البطريرك ساكو في كتابه آباؤنا السريان، ص١٢٦، أن لنرساي ميمراً عن الملافنة الثلاثة (ديودورس وتيودورس وثيودوريتس) تم طبعه سنة ١٨٩٩م.

وهذا ليس صحيحاً، وهو تزوير من البطريرك ساكو، والصحيح أن الميمر هو عن الملافنة (ديودورس الطرسوسي وتيودورس المصيصي ونسطور)، وأُدرج النص الأصلي:


JOURNAL ASIATIQUE

OU

RECUEIL DE MÉMOIRES

450 NOVEMBRE-DÉCEMBRE 1899.

ܡܐܡܪܐ ܕܦܘܫܩܐ ܠܡܪܝ ܢܪܣܝ ܀

ܡܐܡܪܐ ܕܐܘܕܝܬܐ ܕܡܠܦܢܐ:

ܡܪܝ ܕܝܘܕܘܪܘܣ: ܘܡܪܝ ܬܐܕܘܪܘܣ: ܘܡܪܝ ܢܣܛܘܪܝܣ:

ܒܚܘܫܒܐ: ܕܡܪܝ ܒܐܬܪܐ ܕܡܢ ܕܪ̈ ܠܕܪ̈:

ܒܕܡܘܬܐ ܠܟܠܗܝܢ ܢܛܪܝܢ ܒܡܥܡܕܢܘܬܐ: ܐܡܝܢ ܀

١٢: الجاثليق يشوعياب الجدلي +٦٤٤م، ذكر مقالة القديس مار نسطور، وسأله الملك لماذا لا يقولون عن مريم والدة الله (استغفر الله)، فقال لأن ذلك يودي إلى حذف إنسانية المسيح، ولكن مريم هي أم المسيح، والكلمة الأزلية الحالة الساكنة فيه، ثم طلب منه هرقل أن يقدس مع اليونان، وشرط عليه أن لا يذكر أساطين النسطرة، فقبل بشرط أن لا يذكر كيرلس، ويضيف السعردي: فقدَّس ولم يذكر تيودورس المصيصي معدن البرهان وديودورس الطرسوسي مخترع الصواب، ونسطور كاشف الأحزان ومظهر البيان، وعند رجوعه غضب عليه أساقفته واتهموه بالخيانة والبدعة، وأنه باع الأمانة برشوة، وشتموه وثخَّنوه ضرباً، ووجه له الأسقف برصوم رسائل قال فيها: بيننا وبين اليونان هوة عميقة، ونرفض مجمع خلقيدون الهمجي، ومجمع إفسس الذي طرد مار نسطوريوس المظلوم، ولأنهم جمعوا جوهري المسيح بالخير والشر في أقنوم واحد، جوهر المسيح هو من مريم..ألخ، فاقرَّ الجاثليق بخطئه وندامته[١].

١٣: قسطا بن لوقا الملكي (اللاخلقيدوني) سأل الجاثليق إسرائيل +٨٧٧م من أين أوجبت أن المسيح أقنومان؟، فأجاب الجاثليق: اتفقت النصرانية على أن المسيح كلمة الله الأزلية وإنسان، مأخوذ من جوهرنا، وكلمة الله أقنوم، ووجدنا كل محسوس ومعقول ينقسم إلى أربعة أقسام: إمَّا جوهر عام، أو خاص، أو عرض لازم للجوهر، أو قوة من قوى الجوهر، والمسيح هو من جوهر خاص، وهو أقنوم مثل إبراهيم أو اسحق ويعقوب الذي هو من نسلهم، وله صفة الأقنوم مثل ما لهم عدا الخطيئة[٢].

١٤: إيمان الجاثليق مكيخا الأول +١١٠٩م في "مقالته في الأبوة والبنوة على مذهب دين النصرانية، ورأي السريان المسيحيين الساكنين في الجهة المشرقية": المسيح والابن الواحد، اسم لمعينين، الحال والمحلول، جوهرين وأقنومين، اللاهوت والناسوت صار مرادهما واحد باتفاق الإرادتين، حجاباً محتجباً، لباساً ولابساً، أقنوم ناسوته منظور، وأقنوم لاهوته بالعقل مخبور[٣]، وهناك عنوان آخر للمقال المذكور، هو: مقالته في الأبوة والبنوة على مذهب دين النصرانية، ورأي السريان المسيحيين، أعني النساطرة[٤].

١: التاريخ السعردي، ج٢ ص٢٣٤-٢٦٢.

٢: عمرو بن متى، المجدل، ص٩٢.

٣: القس النسطوري صليبا الموصلي١٣٣٢م، أسفار الأسرار، ص٤٧١.

٤: كوركيس عواد، الاصول العربية للدراسات السريانية، ص٤٠٧.

١٥: إيمان الجاثليق إيليا الثاني ١١٣١م: (رأي النساطرة والدفاع عنه): إن عقيدة الملكيين (الخلقيدونيين، أي الكاثوليك والأرثوذكس البيزنطيين)، واليعاقبة (الأرثوذكس اللاخلقيدونيين) خاطئتان، والمسيح جوهران وأقنومان، العالي الدال على اللاهوت نُسمِّيه الرب، والمنحط يسوع هو اسم دال على ناسوته، والمتوسط الجامع للاهوت والناسوت، نُسمِّيه المسيح، والاتحاد بين اللاهوت والناسوت هو اتحاد المشيئة والقدرة والإرادة، وهو اتحاد اثنين أو أكثر مع اختلافهم في الذاتية الشخصية، فكما أن كتاب الأمير والكلمة المكتوبة والقرطاس واحد، ويُسمى فلان أبا كتابته في القرطاس، لكن القرطاس من جوهر البردي، وليس من جوهر الإنسان، فالمسيح الواحد هو جوهران وأقنومان حجاباً محتجباً، لابساً وملبوساً، أقنوم ناسوته منظور، وأقنوم لاهوته بالعقل مخبور، وإذا كان الملكيون يقولون إن الجوهران والأقنومان واحد، فذاك تناقض أن يكونا واحداً، ولا يجوز اعتقاده[١].

ملاحظة: ينفرد إيليا ربما مع قلة نادرة جداً بالتطرق لموضوع وضع اللاهوت أثناء صلب وموت المسيح، فمع أنه يعتبر المسيح جوهرين وأقنومين وأن جسد المسيح هيكلاً للاهوت، لكنه بخلاف أقرانه يشير إلى أن اللاهوت لم يفارق هيكله أثناء الصلب والموت وإلى الصعود.

١٦: العلامة السرياني الشرقي (النسطوري) ابن الطيب ١٠٤٣م: يُشدد كالبقية على أن كنيسة المشرق النسطورية تؤمن بالجوهرين والأقنومين، وهو أصح من الملكية واليعاقبة، وأن المسيح ليس جوهراً واحداً وأقنوماً واحداً بل جوهرين وأقنومين، ومجمعي إفسس ٤٣١م وخلقيدونية ٤٥١م محرومان، ويستعمل دائماً، إمَّا نسطور أو النساطرة لمقارنة عقيدة كنيسته مع الملكية واليعاقبة، وله كتاب في الرد على من يقول إن مريم العذراء والدة الله[٢].

١٧: إيمان إيليا مطران نصيبين +١٠٤٦م: اتحاد اللاهوت بالناسوت هو حلول، وهو حلول وقار ورضى ومشيئة، وليس حلول الذات والجوهر. (مجالس إيليا)[٣].

١٨: إيمان علاَّمة كنيسة المشرق عبديشوع الصوباوي ١٣١٨م في كتاب الجوهرة الذي ترجمه البطريرك ساكو يقول: إن المسيح بطبيعتين وأقنومين يوحدهم شخص الابن، وكل من يخاصم

١: إيليا الثاني، أصول الدين، ج١ ص٢٢١، ٢٤٠-٢٤٥. نُسب أحياناً لإيليا ١ +١٠٤٩م.

٢: ابن الطيب، فقه النصرانية، ج١ص١٣٨، ١٨٦، ومقالة في التثليث، ص١٩٢-٢٢٠.

٣: مجالس إيليا برشينايا، مع الوزير أبي القاسم بن علي المغربي، المجلس الثاني، ص٧٣.

في هذا الأمر له خال من الحق كله، ومريم ليست والدة الله[1]، ومذهبي الملكيين الخلقيدونيين، أي الكاثوليك والأرثوذكس البيزنطينيين، ومذهب اليعاقبة الأرثوذكس اللاخلقيدونيين، فاسدين، ومذهب المشارقة هو الصحيح، والاتحاد في المسيح الواحد وقع بالمسحة والبنوة والسلطان والقدرة، اتحاد الإرادة والمشيئة، الرضى والوقار، الوجهية (الوجهيه مثل ملك ونائبه)، بحيث صارت الكلمة الأزلية والإنسان من مريم وهما جوهران وأقنومان إلهي وإنساني[2].

١٩: تنفرد كنيسة المشرق النسطورية بتعيين الجمعة الخامسة بعد الدنح تذكار الآباء اليونان ديودورس الطرسوسي وتيودورس المصيصي ونسطور، ويُستعمل فيها أنافورة مار نسطور، وتنفرد أيضاً بتعين عيد لنسطور في أول حزيران، وفي ٢٨ تشرين أول، عيد لديودورس الطرسوسي، ويُسمي الحسن بن بهلول كنيسته دائماً بالنساطرة، وفي الأربعاء الثاني لموسم الميلاد تطلب كنيسة المشرق أن تكون صلوات ديودورس وتيودورس ونسطور حصناً لها[3].

تسعة عشر: عودة لمقال البطريرك ساكو إذ يقول: أظهر الحوار المسكوني بين كنيسة المشرق والكنيسة الكاثوليكية في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٩٤م، أن الإيمان مشترك فيما يتعلق بالمسيح، وكنيسة روما استخدمت لقب أم المسيح الذي رفضه مجمع إفسس.

الجواب: ذلك ليس صحيحاً، واعتقد هذا هو لب هدف مقال البطريرك ساكو، وهو هدف طائفي سياسي لا عقائدي، ولذلك هنا نُبيِّن.

١: إن البيان الموقع بين كنيسة المشرق (الآشورية حديثاً) وروما، لا يعني أن روما قد رفعت الحرم عن نسطور، وحللت عقيدته الهرطوقية، بل العكس تماماً، وهو أن كنيسة المشرق بدأت ترفض الاسم النسطوري، والتنازل عن عقيدة نسطور الهرطوقية ولو قليلاً وشكلاً بهدف الاقتراب من روما، لكن مع كل هذه التنازلات فصيغة البيان ضد عقيدة نسطور، إذ تقول:

إن اعتراف الكنائس الكاثوليكية الخاصة والكنائس الآشورية ببعضها البعض ككنائس شقيقة والشراكة كي تكون تامة وكاملة، تفترض الإجماع بشأن مضمون الإيمان والأسرار ورسوم

١: عبديشوع الصوباوي، الجوهرة (مركينيثا)، ترجمة البطريرك لويس ساكو، ص١٧.

٢: أسفار الأسرار، ص٤٧٨-٤٧٩.

٣: دلائل الأعياد والأصوام للحسن بن بهلول من القرن العاشر الميلادي، المجمع العلمي العراقي، هئية اللغة السريانية، ١٩٨٣م.

الكنيسة، وبما أن هذا الإجماع الذي نهدف إليه لم يتحقق بعد، لذلك لا يمكننا للأسف أن نحتفل معاً بالأفخارستيا التي هي علامة الشراكة الكنسية المستعادة قبلاً بالملء. ونعاهد أنفسنا ببذل كل شيء ممكن لتبديد العقبات القديمة التي ما زالت تحول دون الوصول إلى ملء الشراكة بين كنائسنا، حتى نستطيع أن نجيب بشكل أفضل على دعوة الرب من أجل الوحدة التي هي منه، والتي يجب التعبير عنها بشكل منظور، وفي سبيل تخطي هذه العقبات أمام الوحدة بشكل منظور، نشكل لجنة مختلطة للحوار اللأهوتي بين الكنيستين.

يقول المطران باواي سورو سنة ٢٠٠٧م، أي بعد ثلاثة عشرة سنة من البيان: إن المجموعتان الآشوريتان اللتان لم تُعيدا الشركة مع روما، هما في أكثر الأحيان مجهولتا الهوية، وتاريخهما ولاهوتهما غير معروفين حتى لدى المطلعين والمثقفين، إلى القرن العشرين، وأن كنيسة المشرق الآشورية رُفضت عضويتها باستمرار من مجلس كنائس الشرق الأوسط، آخرها سنة ١٩٩٩م (بعد البيان ٥ سنوات)، وأُنكِرَ الاعتراف المناسب لها في جماعة المسيحيين[١].

وهذه التنازلات تتم لأغراض سياسية حيث أن كنيسة المشرق بشقيها الآشورية والشرقية أو الجتثليقة القديمة، هي حزب سياسي أكثر منها كنيسة مسيحية، وللأسف فشقيقتها الكنيسة الكلدانية بدأت تنحو نفس المنحى، وسيكون أمراً مفرحاً لو أن كنيسة المشرق رفضت نسطور وعقيدته الهرطوقية وعادت لحضن الكنيسة المسيحية الحقيقية.

٢: إن مجمع إفسس لم يرفض لقب والدة المسيح، ولكنه حرَّم من لا يستعمل لقب والدة الله، فلا توجد مشكلة إن استعملت كنيسة لقب والدة المسيح إلى جانب لقب والدة الله، كما ذكرنا، لكن المشكلة من يرفض استعمال لقب والدة الله، وهذا التحريم لم يكن بسبب العذراء، بل بسبب المسيح كما ذكرنا، ويجب أن يعلم النساطرة: لا وجود للاهوت بدون ناسوت، ولا ناسوت بدون لاهوت في المسيح الواحد، ولا أعلم هل أن صلاة الوردية في كنيسة البطريرك ساكو التي تقول (يا والدة الله، صلي لأجلنا)، و (يا أم يسوع المسيح، صلي لأجلنا) هي بعد

١: المطران باواي سورو، كنيسة المشرق رسولية أرثوذكسية، ص٢١، ٢٦، ونص البيان ص٢٥٩-٢٦١، وبالذات ص٢٦١. ويقصد بالمجموعتان الآشوريتان، كنيسة المشرق الآشورية برئاسة البطريرك دنحا، والكنيسة الشرقية الجاثليقية القديمة برئاسة البطريرك أدي الثاني. وأنظر ص٢٥٧، خطاب البابا يوحنا بولس الثاني الموجَّه للبطريرك دنحا بمناسبة توقيع البيان، وكيف يُسَمِّي البابا كنيسة البطريرك دنحا (كنيسة المشرق الآشورية)، لكنه يُسَمِّي شعب البطريرك دنحا، السرياني، وليس الآشوري، أي الاسم الآشوري تميزي جغرافي فقط.

سنة ١٩٩٤م؟، والكنيسة الرومانية تستعمل لقب والدة الله، والدة يسوع، والدة المسيح، والدة الإله الإنسان، ناهيك عن استعمال: أم الرب، أم المخلص، أم التلميذ، أم الأحياء أُمنا..إلخ[١].

٣: قبل أن يترك النسطرة ويعتنق الكثلكة: يقول المطران النسطوري باواي سورو في المؤتمر السرياني الأول برو أورينتي فى فيينا يونيو ١٩٩٤م وفي عنوان "هل لاهوت كنيسة المشرق نسطوريٌّ؟، تذكر ليتورجيات كنيسة المشرق بصورة غير منقطعة في صلواتها نسطور وديودور الطرسوسى وثيئودور الموبسويستى، وفي التقويم "تذكار المعلمين اليونانيين الثلاثة"، وقائمة الآباء "الغربيين"، تتضمن، وتؤكد على نفس اللاهوتيين الثلاثة، وإذا كان السؤال: هل توقّر كنيسة المشرق نسطور وتستمر في استخدام مفرداته اللاهوتية؟، فالجواب "واضح"[٢].

٤: حتى بعد الاتفاق قال أبريم موكن مطران كنيسة المشرق النسطورية فى المؤتمر الثاني الحوار السرياني برعاية منظمة برو أورينتي/ فبراير ١٩٩٦م/ فينا، بعنوان: ملخص الحوار الكريستولوجى:

Although the Assyrians state that Nestorius is not their founder and therefore refuse to be called Nestorians, the general trend is that Nestorius, though Greek, is very much their father.

على الرغم من أن الآشوريين يقولون: إن نسطور ليس مؤسس كنيستهم وهو يوناني، ويرفضون أن يطلق عليهم اسم النساطرة، لكن عموماً يشددون وبقوة كبيرة أن نسطور هو أبوهم.

٥: كل حوارات ومداولات منظمة برو أورينتي للحوار المسكوني تؤكد بشكل قاطع أن نسطور هرطوقي، وعقيدته هرطوقية، وتؤكد أيضاً على التقارب الخلقيدوني- اللاخلقيدني فقط، منها:

المداولة الأولى: إننا نجدد قاعدتنا المشتركة في نفس التقاليد الرسولية التي تم التأكيد عليها في الإيمان النيقاوي– القسطنيطيني، ونعترف بقرارات الإيمان وتعاليم مجامع: نيقية ٣٢٥م، القسطنطينية ٣٨١م، وإفسس ٤٣١م، ونرفض الموقفين النسطوري والأوطاخي حول المسيح، وسعينا لفهم أكثر عمقاً للمسيحانية الخلقيدونية واللاخلقيدونية التي باعدت بيننا حتى الآن.

المداولة الثانية: متفقون على رفض الأوطاحية والنسطورية.

المداولة الخامسة: إدانة الآريوسية والنسطورية والأوطاخية.

١: الدستور العقائدي للكنيسة الكاثوليكية للمجمع الفاتيكاني الثاني، في الطوباوية مريم العذراء أم الله، أيار ١٩٦٥م، ص٨٠-٩٤.

٢: الأنبا بيشوى، مطران دمياط، التعليم الكريستولوجى لكنيسة المشرق الآشورية، ص٩.

وخلاصة الحوار في منظمة أورينيتي هو أن النسطورية هي الديوفيزية المتطرفة التي تُنكر الوحدة الحقيقية بين اللآهوت والناسوت[1].

٦: بتاريخ ١٩ كانون الثاني ٢٠١٥م، قال مطران استراليا النسطوري ميلس زيا وفي عنوان (كنيسة المشرق ومار نسطور): إننا نؤمن بطبيعتين وأقنومين في المسيح تأكيداً لوجود شخصين في المسيح (وهذا يعني الإيمان بأربعة أقانيم، ثلاثة إلهية، ورابع إنساني).

٧: بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٧م، قال أسقف السويد النسطوري عبديشوع أورهام: إن كلمة رب (مار) التي قالتها إليصابات لمريم (من أين لي أن تأتي أم ربي إليَّ)، تعني سيد، كما تُطلق على أي شخص، وربما ولن يكون مستغرباً أن نسمع من أحد أساقفة النساطرة مستقبلاً أن كلمة الرب يسوع، تعني الأستاذ يسوع.

٨: إلى اليوم في قانون إيمان الكنيسة النسطورية، التعابير هي ملتوية، حيث لا يوجد فيه عبارة مساوٍ للآب في الجوهر، بل عبارة (ابن كيان أبيه)، كما يستعملون عبارة (بكر كل خليقة)، وهي من رسالة بولس كو ١: ١٥ (صورة الله غير المنظور، بكر كل خليقة)، للتشديد على تميز وفصل ناسوت المسيح بصورة تامة، وهذه الآية تعمَّد استعملها تيودورس المصيصي بصورة مركزة وشرحها في شرحه لقانون الإيمان في العظتين الثانية والثالثة، فهو يعتقد أن بكر كل خليقة ليس هو الابن الوحيد، وهناك فرق بينهما[2]، ويستعمل النساطرة بشكل ملحوظ في الترجمة العربية عبارة، مصنوع، وليس مخلوق في قانون الإيمان كما استعملها المصيصي، وأحياناً للتشديد يستعملون للآب عبارة غير مخلوق ومصنوع، إضافةً إلى تجسَّمَ بدل تجسَّد، وغيرها.

من العظة الثانية للمصيصي: لا يمكن للمصنوع (يسوع المسيح) أن يُسمَّى رباً وإلهاً في الطبع، فالذي صنعه هو آخر، ولا يقدر بنفسه أن يخلق شيئاً من العدم، ولا يحق أن يُسمَّى المصنوع إلهاً، بل يجب أن نقبل إن الله هو الذي صنعه، إن الآب لم يصر أباً في الزمن، وليس له ابن بعد الزمن، ولا يمكن أن يصير الأزلي أباً بعد وقت وزمن.

١: الحوار السرياني، برو أورينيتي، ص٥١-٥٢.

٢: الدكتور القس حنا الحضري، تاريخ الفكر المسيحي، ج٢ ص١٤٣. وأنظر، العظات التعليمية، تيودورس أسقف المصيصة، نقلها للعربية الأب بولس فيغالي، علماً أن الآريوسيون أيضاً استعملوا آية "بكر كل خليقة"، بطريقة ملتوية لإثبات عدم إلوهية المسيح كإله متجسد.

من العظة الثالثة: عبارة الابن البكر نفهمها: الذين عرفهم سابقاً اختارهم، ووسمهم على شبه صورة ابنه، ليكون البكر بين إخوة كثيرين (روم ٨: ٢٩)، واستعمل لفظة "بكر"، لا ليعلمنا أنه وحده آب، بل ليفهمنا أنه له إخوة كثيرين، فنحن نعرف أنهم كثيرون أولئك الذين يشاركونه في سر التبني، وبسببهم دُعي بكراً لأنه هؤلاء إخوته.

نعترف برب واحد في الطبيعة الإلهية الذي يليق به حقاً اسم الرب والله، وحين عرَّفونا بالله الكلمة، قالوا: الذي صُنع به كل شيء، كقول الإنجيل: به صُنع كل شيء، وبدونه لم يُصنع شيء (يو ١: ٣)، ونفهم أن الرب الواحد الذي من الطبيعة الإلهية لله الآب، الذي من أجل خلاصنا (لبس إنساناً، وسكن فيه، وتجلَّى بواسطته).

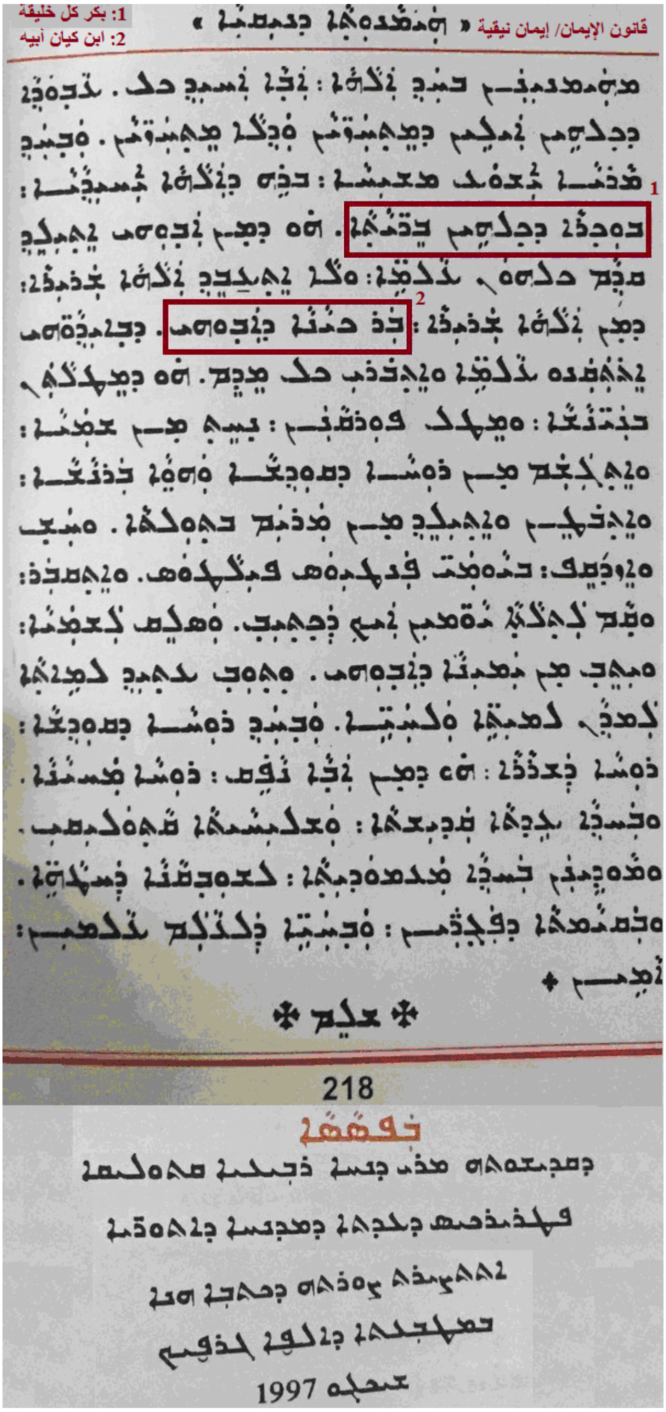
عشرون: في الخاتمة، وفي آخر صفحة من مقال البطريرك ساكو، يستشهد ويختم مقاله، بمقال آخر له منشور في مجلة الفكر المسيحي، ١٩٨٧م عدد ٢٢٦، وعنوانه: (السريان الأرثوذكس، حقاً أرثوذكس، أي مستقيمو الإيمان).

صيغة إيمان كنيسة المشرق (الكلدانية– الآشورية حديثاً) عبر التاريخ، والمُترجم بالعربية من السريانية شرح أمانة آباء مجمع نيقية، تفاسير قانون الإيمان القديمة لأحد علماء المشارقة، بغداد1170م،ص44

مع صيغَة الأمانة الليتورجيَّة، الجاري استعمالُها حاليًّا في الكنيستَين الشرقيَّة القديمة والكلدانيّة. وكنَّا قد أظهرنا في مقال سابق، بعد مقارنة مع نصوص «قانون الإيمان» المتناقلة في المؤلفات الإسلاميَّة القديمة، أنَّ الكنيسة النسطوريَّة القديمة لم تعتمد نصًّا عربيًّا رسميًّا لأمانتها، بل بقي النص السرياني هو الأصل والمرجع، وهذا ما يفسِّر التنوُّع الهام في العبارات والمفردات الذي نجده في الصيغ العربية المتداولة.[١]

أمَّا النص العرَبي الذي ينتُج عن تجميع فقرات التفسير، فيتميَّز بصيغة تحتوي ترداداً ثلاثياً لصفة «الواحد»، فضلاً عن العبارات المميَّزة للأمانة بحسب تقليد كنيسة المشرق:

«نؤمنُ **بالواحدِ** الله، الأبِ، الذي في قبضتِه كلُّ شيء، صانع ما يُرى وما لا يُرى. **وبالواحد** الربِّ إيشوعَ المسيح بن الله، الوحيدِ بكر كلِّ الخلائق، الذي ولِدَ من أبيه قبل كلِّ العَوالِم، ولم يُصنَع. إلهٍ حقٌّ من إلهٍ حقّ، ابن جَوهَر أبيه وكيانه، الذي بيده أتقِنَت العَوالم وأحكِمَت، وخُلِقَ كلُّ شيء. الذي من أجلنا نحنُ بَني البشر، ومن أجل خلاصِنا، نَزَلَ من السَماءِ، وتجسَّم من روح القدُس، وصارَ إنساناً، وحُبِلَ به وولِدَ من مريم البَتول، وأُلِمَ وصُلِبَ، في أيام فنطيوس فيلاطس، ودُفِنَ، وقامَ بعدَ ثلثة أيام، كما هو مكتوب. وصعِدَ إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه ثمَّ إنَّه مُزمِعٌ بالنزول والمجيء، لمُداينة الأمواتِ والأحياء. وآمنَّا **بالواحدِ** روح القدُس، روح الحقّ، الذي هو فائضٌ من الآب، روح مُحيي. وآمنَّا بالبِيعَةِ الواحدَة المُقدَّسةِ الرسوليَّة الجامِعَة. ونحنُ مُعترفون بالصبغة[٢] بعموديَّة واحدَة لغفران الخطايا، وبقيامة أجسادنا وحياةٍ سرمديَّة..».



قانون إيمان كنيسة المشرق النسطورية

CH OF BETH KOKHEH JOURNAL
ܡܓܠܬܐ ܕܥܕܬܐ ܕ
مجلة كنيسة بيث كو

كنيسة المشرق الاشورية ومار نسطورس

ميلس زيا/ مطران استراليا



January 19, 2015 / in Volume 2 (2013-2014), Volumes, العربية, الافتتاحية / by Church of Beth Kokheh Journal

كنيسة المشرق الاشورية ومار نسطورس

غبطة المطران مار ميلس زيا

أنتجت الحروب الدائرة بين الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية، مناخاً سياسياً ادى الى عزل كنيسة المشرق عن الغرب. فلم يتسنى لكنيسة المشرق أن تحضر أو يمثلها أحد في المجامع الكنسية الأولى ولا حتى المساهمة أو مناقشة مقررات أي مجمع ومن ضمنها مجمع افسس 431 م.

وبالنظر للظروف الاستثنائية التي عاشتها الكنيسة آنذاك فقد استقلت في كل شؤونها، حتى تبنت لاهوتاً تم اعتباره مختلفا عن الكنائس الأخرى. ومع ذلك فقد قبلت صيغة ايمان مجمع نيقية 325 م وإن كان ذلك في فترة متأخرة في مجمع مار اسحق عام 410 م، وكان هذا دليلا على أن استقلالية لاهوتها لا يعني الابتعاد عن جسم الكنيسة جمعاء. لكن تدخلات ذات اهداف غير كنسية استغلت تشكيل صيغ العقائد وكذلك صيغ ايمان كنائس اخرى في المنطقة بعيدا عن حدود الامبراطورية الرومانية، قادت الى عقد مجمع أفسس 431 م واقرت ادانة مار نسطورس بسبب عقيدته لكن ذلك لم يؤثر على الكنيسة نفسها لأن مار نسطورس لم يكن يوما بطريركا لها.

إن كنيسة المشرق أعترفت بقوانين مجمعي نيقية 325 م والقسطنطينية 381 م. وكذلك قبلت اعلان مجمع خلقيدونية 451 م بخصوص الطبيعتين في المسيح، لكنها تريثت في قبول مفهوم الاتحاد بين الاقنومين، حيث نادى مجمع خلقيدونية بأقنوم واحد في المسيح. فيما كان الموروث الايماني والعقائدي لكنيسة المشرق يقوم على الايمان بطبيعتين واقنومين في شخص يسوع المسيح.

واحتفاظ كنيسة المشرق كذلك بلقب "والدة المسيح" في وصفها للقديسة مريم العذراء، بسبب اعتقادها أن لقب المسيح يشمل كلا من "الاله التام" و"الانسان التام"، وانحراف تفسير معنى كلمة اقنوم بالسريانية الى مفهوم بعيد كليا عن ايمانها حيث ترجم خطأ الى كلمة "شخص"، فقد أطلق فيلوكسينوس المنبجي Philoxenos of Mabbug في مطلع القرن السادس، اسم النساطرة على اتباع كنيسة المشرق.[1]

تبنت كنيسة المشرق لاحقاً، مفاهيم المسيحانية الانطاكية، ضد المفاهيم التي طرحها اوطيخا.[2] إن ربط كنيسة المشرق بنسطورس بطريرك القسطنطينية، كان غير مبرر. لأن الكنيسة شددت على ان معيار ايمانها العقائدي واللاهوتي والكرستولوجي هو ما اعلنته في وثيقة ايمانها وما تعبر عنه في صلواتها الطقسية وما تتضمنه من عقائد. وليس من المنطق ان تتهم الكنيسة بالهرطقة بناء على ما نسبه خصوم مار نسطورس له من منطلقات وعقائد يصعب التأكد من صحة نسبتها اليه بسبب ما تعرضت له كتاباته من اتلاف وكثرة الشكوك في صحة النزر اليسير الذي وصلنا منها.

إن اطلاق اتهامات بهرطقة كنيسة المشرق جاء نتيجة الالتباس وسوء الفهم الحاصل في ترجمة المفردات ومفاهيمها وهو ما حصل على سبيل المثال في مفرده (قنوما)، وفي هذا الصدد يقول الدكتور سيباستيان بروك، من الضروري ان نترك كلمة qnoma مكتوبة كما هي بلغتها لتجنب أي سوء فهم.[3]

ولا شك اننا نفهم ان العقيدة الارثذوكسية المنادية بطبيعة واحدة واقنوم واحد في المسيح، من دون ان نحور في المعنى بكل الاحوال والقول انها تعني الغاء ناسوته. وهكذا كان ينبغي على الاطراف ان تفهم تعابير وصيغ ايمان الكنائس الاخرى مثل كنيسة المشرق على سبيل المثال، من دون تقويل وتفسير ايمان الكنيسة التي تؤمن بطبيعتين واقنومين في المسيح، أنها تأكيد لوجود شخصين في المسيح.

كذا الحال مع تعبير "والدة الله" الذي يأخذه البعض على ان الكنيسة لا تؤمن بالوهية المسيح، لكن استخدام تعبير "والدة المسيح" يعبر ضمنا أن والدة المسيح ربنا، هي والدة "الاله التام" ووالدة "الانسان التام" في الوقت ذاته.

وهذا ما يرد في ليتورجية الكنيسة ففي صلاة ختام القداس تنشد الكنيسة: (ܡܫܝܚܐ ܐܠܗܢ ܘܡܠܟܢ ܘܦܪܘܩܢ ܘܡܚܝܢܢ ܘܡܫܒܩܢܐ ܕܚܛܗܝܢ) وترجمتها (المسيح الهنا وملكنا ومخلصنا ومحيينا وغافر خطايانا)، اضافة الى العديد من الصلوات ومنها نخص بالذكر ترديد قانون ايماننا النيقاوي الذي يقر بالوهية المسيح وانسانيته.

ونخلص الى القول أن الظروف التي مرت بالكنيسة عبر الاجيال حتمت عليها التأثر بالبيئة الثقافية تحت سيطرة العديد من السلطات وتعاقبها وممارسة ابشع انواع الاضطهاد في العادة منذ العهود الساسانية حتى العصور العثمانية في القرن الماضي. نتيجة الضغوط القاسية التي عاشتها الكنيسة كان عليها التمعن بفطنة وحنكة على اطلاق التعابير والتفاسير عبر العصور المختلفة وسط شراسة اتباع افكار ومعتقدات مغايرة. ولم يكن من السهل ان يتقبل وسط مختلف عقائديا ودينيا بشكل الغالبية تعبيرا مثل " والدة الاله" وكان يعده في الغالب كفرا.

ان اعتقاد كنيسة المشرق بخصوص طبيعة المسيح، يقول بشخص واحد، ذو اقنومين وطبيعتين. ولعل تفسير هذه الصيغة على انها شخص واحد وطبيعتان ملموستان، وطبيعتان مجردتان، هي ارثذوكسية تماماً اذا ما حاولنا ان نفهم تماما كيفية اتحاد الذات الالهية مع الناسوت[4].

ملحق ١

كنيسة المشرق أقرب كنيسة للإسلام

تعتبر كنيسة المشرق أقرب كنيسة للإسلام، ونحن هنا لا نتكلم عن أمور عامة أو عبارات مجاملات عابرة قيلت كثيراً من المسيحيين في التاريخ في ظروف معينة، ولا نتكلم عن رجل دين مسيحي اعتنق الإسلام، فهذا حدث في التاريخ لدى جميع الطوائف، بل نتكلم عن سياق منظم وعقائدي إيماني هو علاقة النساطرة بالإسلام.

١: البطريرك دنخا الرابع وقَّع وبارك كتاب كنيسة المشرق لمؤلفه باومر كريستوف الذي يقول: إن النساطرة متأثرين بالإسلام أشد تأثير، والمسيحية النسطورية من بين كل المسيحيين تشبه عن كتب التفسير الإسلامي ليسوع، إذ تؤكد على إنسانية المسيح، ولم تُسمِّ مريم والدة الله، والوزير عيسى بن نسطور في القرن العاشر أكَّدَ شأنه شأن البطاركة النساطرة على البعد الشاسع الذي يفصل كنيسة المشرق عن روما، موحياً بقربها من الإسلام، والأدب النسطوري مرتبط بالإسلام، واللاهوت النسطوري قريب من الإسلام نسبياً برفضه الموت التألمي لألوهية يسوع، و تأليه مريم كوالدة الله، فكنيسة المشرق والقرآن كلاهما يرفضان الخطيئة الأصلية، لذلك قال اللاهوتي المسلم الدمشقي (١٢٥٦- ١٣٢٧م): ما أروعه من نسطور الذي قال: أنا أنكر إلهاً عاش في رحم امرأة، وإيليا النصيبيني قال: نحن نتبع أفعال ربنا والقديسين عن طرق ممارسة الختان[١].

٢: يقول جان موريس الدومنيكي مُعبراً عن التقارب النسطوري الإسلامي، عندما اعتنق يوسف مطران مرو النسطوري الإسلام، ولكي يُسوَّغ يوسف (يجمِّل صورة) إسلامه أمام الخليفة المهدي +٧٥٨م، اتهم المسيحيين التهمة الكلاسيكية (المعتادة)، إنهم عملاء للروم، وإنهم يصلون لانتصار الروم ليل نهار، فسأل الخليفة بطريرك الروم الملكيين (السريان الملكيين) الذين كان مسجوناً عنده في أمر النساطرة، فأجابه البطريرك: يكاد ألا يكون النساطرة نصارى، وهم إلى العرب أقرب منا، يعني أن النساطرة يتحملون وجهين في المسيح، يلغي آلام

١: كرستوف بامر، كنيسة المشرق، ص١٦٩-١٧٠، ١٧٥، ١٨٦، ١٨٨. علماً أن المسيحية الأرثوذكسية والكاثوليكية لا تؤمن أن لاهوت المسيح تألم بل الجسد فقط، كما ترفض الأرثوذكسية تأليه العذراء، لكن الكاثوليكية فيها شيء من هذا المعنى.

الإله وموته، وأمومة مريم للإله، ويجعل موقفهم أقرب إلى عقيدة الإسلام[١].

٣: يقول وليم ويكرام أشد المدافعين عن الآشوريين: إن النساطرة مسيحيون بالاسم[٢].

٤: الراهب بحيرا، في تواريخ العرب والمسلمين اسمه نسطور[٣].

٥: يقول القس أوشان سنة ١٩٠١م، كان للمبشرين النساطرة تأثير على العرب، وحتى مُحَمَّد نفسه قد حصل على التقاليد التوراتية والمسيحية الواردة في القرآن الكريم من النساطرة، وقصة علاقته بالراهب النسطوري سرجيوس أو بحيرا معروفة جيدة[٤].

٦: قام الجاثليق ابراهيم +٩٣٧م برفع شكوى على السريان (الروم الملكيين) ولكي يكسب الوزير قال: نحن النساطرة نحب المسلمين ونصلي من أجلهم[٥].

٧: إن عقيدة نسطور في المسيح برفضه لقب والدة الله لمريم، والله لم يولد من مريم، وعدم تفريق نسطور أن الذي عُلِّق على الصليب هو الله (الأقنوم الثاني، المسيح، الكلمة المتسجد): لو عرفوا لما صلبوا رب المجد (١كو٢:٨) ولكن الذي خضع للألم والموت هو الناسوت فقط، هو رفض لعقيدة التجسد والفداء التي تمت بالأقنوم الثاني.

٨: في أحدث كتاب عن المجدل للدكتور صليبا الذي استند إلى مخطوطات كثيرة قسم منها في الفاتيكان واسمه (من كتاب المجدل للاستبصار والجدل / النساطرة والإسلام جدلية علاقة وتأثر)، الذي يقول صليبا: إن موقفه الإيجابي من الإسلام يُعبِّر عن تيار عند النساطرة، ويضيف صليبا: قال نسطور: إن الله لم يلد ويولد، وهو ما جاء في سورة الإخلاص (الله لم يلد ولم يولد)، (راجع إيمان الجاثليق إيشوعياب الأول الذي يقول نصاً: لم يلد ولم يولد، مجامع

١: جان موريس فييه، أحوال النصارى في خلافة بني عباس، ص٧٥. لتفاصيل أكثر انظر ابن العبري، تاريخ المفارنة، ص٣٨- ٣٩، حيث يقول إن سبب إسلامه أنه قبض عليه باللواط، فلم ير حلاً إلا أن يعتنق الإسلام، ثم وشى مرة أخرى بجاثليقه والمسيحيين..إلخ.

٢: وليم ويكرام، مهد البشرية، ص٢٥٧.

٣: الطبقات الكبرى لابن سعد، ج١ ص٦١، ٧٥، ذكر خروج رسول الله إلى الشام. وغيره.

٤: The Modern Chaldeans and Nestorians, and the Study of A Syriac among them 1901م، الكلدان والنساطرة الجدد ودراسة السريانية بينهم، ص٨١-٨٣.

٥: ابن العبري، تاريخ المفارنة، ص٥٤.

كنيسة المشرق، ص٤٣٢)، ورفض نسطور أن يُقال إن الله (الأقنوم الثاني المسيح) تألم وصلب ومات، وإبطاله عبارة يا من صلبت لأجلنا (الموجهة للأقنوم الثاني المسيح وليس للثالوث)، هو ما جاء في سورة النساء (وما قتلوه وما صلبوه)، لذلك فنسطور في تعابيره شككك في أهم عقيدتين في المسيحية هما، التجسد والفداء، وهذا تحديداً ما رفضه الإسلام، وكثيراً من المستشرقين يعتبرون عقيدة نسطور صدى ودعماً لما جاء في القرآن عن المسيح، ويستشهد بالمستشرق الانكليزي أستاذ الأديان الشرقية زاهنر في الموقف القرآني من المسيح بقوله: الأمور التي وردت في القرآن كرفضه أن تكون مريم والدة الله، هو دعم للموقف النسطوري الذي رفض ذلك، بل رفض نسطور أن تكون مريم والدة كلمة الله الملقى إلى مريم، واتحد بناسوت المسيح، والتي بطريقة معينة وغير واضحة كالمسيحية موجودة حتى في القرآن نفسه، وأصَرَّ نسطور أن مريم ليست أم الله، وإن كانت أم المسيح، لذلك فطبيعتي المسيح في القران تبدو كموقف نسطوري، والإسلام بدون شك في اتهامه للمسيحية أنها تؤلِه العذراء في سورة المائدة (أأنت قلت للناس: اتخذوني وأمي إلهين من دون الله)، جاء متأثراً (موافقاً) للعقيدة النسطورية[١]، ويضيف صليبا: وكل آباء كنيسة المشرق يستخدمون عبارات إسلامية عربية بحتة، فاروق، حواري، رحمن، رحيم، الشيطان الرجيم، العياذ بالله، النبي مُحَمَّد صلى عليه وسلم، عليه السلام..الخ[٢].

لذلك عندما تقرأ كيف يكتب بطاركة كنيسة المشرق كأنك تقرأ قرآناً، والدكتور صليبا الذي استند لمخطوطات وجلب أقوال أهم علماء النساطرة وافتخارهم حول قرب عقيدتهم للإسلام، ويقول ص٨٨: إن الكتاب النساطرة يرفقون ذكرهم للرسول مُحَمَّد دائماً بالصلاة والدعاء والسلام وكأنهم مؤلفون مسلمون، بل استعملوا عبارة لتمجيد الخلفاء كابي بكر وعمر مقرونة بالصلاة دائماً، وهو مالم يفعله المسلمون أنفسهم، ويستشهد بامثال كثيرة من كتبهم كالمجدل، والتاريخ السعردي، والجاثليق طيمثاوس، والمطران إيليا برشينايا، وكتاب شرح أمانة آباء نقية، وغيرهم.

١: المسيحية الأرثوذكسية والكاثوليكية لا تؤمن أن لاهوت المسيح تألم، بل الجسد فقط، وترفض الأرثوذكسية تأليه العذراء، والكاثوليكية تقول إنها لا تؤلهها، لكن تعابيرها فيها شيءٍ بهذا المعنى.

٢: د. لويس صليبا، من المجدل للاستبصار/ النساطرة والإسلام، ص٢٣-٢٦، ٨٣-٨٩. وأنظر، إسرائيل، الإسلام، ديانات باطنية ورسائل نبوية، D.D.B باريس، ١٩٦٥م، ص٣١٥/٦.

Zaeher R. C. inde, Israël, Islam: religions mystiques et révelations prophétiques.

٩: الكاتب النسطوري من القرن الثاني عشر في كتاب "شرح أمانة آباء مجمع نقية ال ٣١٨"، يكتب وكأنه مسلم، فيقول: إن رسول الله (صلعم) دعاهم إلى عبادة الله، ويجب على المسيحيين طاعة المسلمين حتى لو ظلموهم وآذوهم، فأذية المسلمين حرسهم الله لنا وتعديهم علينا وهم يعتقدون أنهم مخالفون لشرعهم فيما يفعلون، أحبُّ إلينا من إحسان غيرهم ممن يعتقد إنه مخالف لشرع في إحسانه إلينا، ودعاء النصارى مستجاب منهم، وعلى هذا الأساس فقد وجب علينا طاعة المسلمين حرسهم الله، حتى لو ظلمنا بعضهم، أكثر من طاعتنا لأهل الملل حتى لو أحسنوا إلينا، وطاعتنا للمسلمين هي دين، أمَّا طاعتنا للملل الأخرى فسياسة[١].

١٠: إيليا برشينايا مطران نصيبين +١٠٤٦م قال للوزير المغربي: إنما قصدت أن يلزم النصارى طاعة المسلمين إن كانوا في بلادهم أم لم يكونوا، إن أحسنوا إليهم أم لم يُحسنوا، أكثر من إطاعة الأمم الأخرى المخالفة لهم كالهنود والمجوس واليهود والصابئين، فقد وجب علينا طاعة المسلمين حرسهم الله، ولو ظلمنا بعضهم أكثر من طاعة الأمم الأخرى حتى لو أحسنوا إلينا[٢].

١١: الجاثليق طيمثاوس الكبير +٨٢٣م يقول للخليفة المهدي: كما ترك إبراهيم عبادة الأوثان وتبع الله وسجد له، وصار يعلم الأمم الوحدانية، هكذا صنع مُحَمَّد فأكرمَ فقط ذاك الذي هو وحده إله الحق وسجد له، والإسماعيليون مكرمون ومعتبرون عند الله والناس لتركهم عبادة الأوثان والشيطان، وسجودهم لله وحده، وتكريمهم إياه، فلذلك يستحقون أن يكرمهم ويحبهم الجميع، ويستشهد صليبا في النساطرة والإسلام، ص٨٦ بكتاب البطريرك ساكو "الجاثليق، طيمثاوس، ٢٠٠٩م، ص٦٢".

١٢: التاريخ السعردي يبدأ بعنوان: "ظهور الإسلام ثبته الله ونصره" ويضيف لويس صليبا في النساطرة والإسلام، ص٨٧ قائلاً: والعنوان وحده كافٍ للدلالة على الموقف الإيجابي من الإسلام، وفي تفاصيل العنوان: في أيام إيشوعياب الجدلي ظهر مُحَمَّد عليه السلام ودعا الناس إلى عبادة الله وطاعته..الخ، ثم أخيراً خبر وفاته عليه السلام[٣].

١:شرح أمانة، تحقيق الأب بير، ص٣٠٦-٣١٣، ٣٤٩-٣٥٦. وغيرها.

٢: شرح أمانة، ص١٦٩-١٧٢.

٣: التاريخ السعردي، ج٢ ص٢٨٠، ٢٩٨. وانظر صليبا، النساطرة والإسلام، ص٨٦-٨٧.

١٣: في تحقيقه لكتاب أسفار الأسفار للقس صليبا بن يوحنا الموصلي النسطوري، يقول المحقق الدكتور لويس صليبا المهتم بشؤون النساطرة في فصل "التظاهر في الإسلام": من المتعارف عليه أن النطق بالشهادتين كافٍ لإشهار الإسلام، وهذا ما كان يقوم به النصارى مظهرو الإسلام، وعند رغبتهم بالعودة إلى دين آبائهم يزعمون أن شهادتهم ليست اعتناقاً للإسلام، إنما اعترافاً بمحمد رسول الأميين، وقد انتبه بعض فقهاء الإسلام لهذا التحايل، لا سيما الحنفيين، فأكثروا من وضع ضوابط لإشهار الإسلام تحاشياً للردة، وأجبروا الناطقين بها بشهادة واضحة، ولنا من الفقيه مُحَمَّد الشيباني الحنفي+٨٠٥م قوله: أمَّا اليوم في العراق فاليهود والنصارى يشهدون أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّداً رسول الله، ولكنهم يزعمون أنه رسول إلى العرب وليس لبني إسرائيل، ويتمسكون بظاهر قوله تعالى، والذي بعث في الأميين رسولاً منهم، وحتى إن قالوا أنا مسلم وأسلمت، لم يحكم بإسلامهم، لأنهم يدَّعون أن المسلم هو المستسلم للحق والمنقاد له، وهم يزعمون أن الحق هو ما هم عليه، وإنهم ينطقون بالشهادتين ويقرون برسالة مُحَمَّد، لكن ذلك لا يعني اعتناقهم الإسلام، لذلك فرض الفقهاء شرطاً عليهم هو أن يتبرؤوا من دينهم السابق لكي يظهروا إسلامهم بوضوح، ووضعوا لهم شهادة مفصلة وواضحة تزيل الشك والالتباس كما ينقلها لنا شهاب الدين النويري +١٣٢٣م، وهي: شهادة أن لا إله..الخ[١].

١٤: إن كتاب المجدل في المخطوطات العربية الفاتيكانية متسامح جداً مع الإسلام، والمقاطع المخصصة للإسلام هي الأكثر أصالة فيه: كمقولة القرآن في شبه صلب المسيح، الوعود تتحقق لإسماعيل برسالة مُحَمَّد، يذكر مُحَمَّد شخصية إيجابية ويقرنه بالدعاء، وأنه حول شعبه من عبادة الأصنام إلى عبادة الإله الواحد، وأباد المجوس بسيف البوار والانتقام، وانتشر الإيمان في سائر الأرض وكمل الوعد لإبراهيم في إسماعيل..إلخ، ويقرن الخلفاء بالصلاة والسلام. (وإن كان هذا الأمر يشطب في بعض المخطوطات)[٢].

٢: صليبا بن يوحنا الموصلي، أسفار الأسرار أو كتاب التواريخ، عهود أهل الذمة، دراسة وتحقيق د. لويس صليبا، ص١٩١-١٩٣.

٣: صليبا، النساطرة والإسلام، ص٨٣-٨٤، وكتاب المجدل الحالي مختصر جداً، وهو من نسخة سقيمة كما يقول كاتبه ماري بن سليمان نهاية الكتاب طالباً الآخرين تصحيحه إن وجدوا نسخاً أخرى، ومع ذلك انظر مثلاً، ص٦٢، نسخة عمرو بن متى، ص٥٤، أمَّا النسخ الأصلية التي ينقل عنها صليبا، فهي من مخطوط الفاتيكان عربي، ١٠٨، ١٩٥. وغيره.

وهذه بعض صفحات كتاب شرح أمانة آباء نقية ٣١٨، لأقوال النساطرة المذكورين.

شرح أمانة
آباء مجمع نيقية
الثلاثمائة والثمانية عشر

لأحد علماء المشارقة في بغداد حوالي ١١٧٠م

الجزء الأول

تحقيق

الأب بيير مصري

الناشر
مركز التراث العربي المسيحي
للبحث والتوثيق والنشر

توزيع
المكتبة البولسية
جونيه

بيروت
٢٠١١

[٢ – مِن سِيرَةِ الرَّسول] ٣٠٧

١٤٠ وما ظَهَرَ مِنهُ ﷺ في حقِّ النَّصَارى، مِن إكرامِ السيِّدِ والعَاقِب مِن رُؤَسَاءِ نَجْرانَ[٧] ممَّن كانَ يَقْصِدُه. ١٤١ وما رُوِيَ عنهُ مِن اعتِمَادِه معَهم مِن الاحتِرام

٣٠٨ القسم الثالث: النصّ المحقّق

والإكْرَام، حتَّى كانَ يقولُ لمَن يَلومُ في ذلك: «إنْ أتَاكُم كَريمُ قومٍ فأكْرِمُوه»[١].
١٤٢ ثمَّ بَذْلِهِ العَهْدَ الذي يَشتَمِلُ على حِراسَتِهم، وحِفْظِهم، وحُسْنِ الدِفاعِ عن جَوانِبِهم،[٢] ١٤٣ والاقتِنَاعِ مِنهُم، بما كانَ إعانةً، وعِوَضاً عن تأخُّرِهِم عن الخُروجِ إلى الحَرْبِ، مِن الجِزْيَة.

١٤٤ وهذا كلُّهُ يَدُلُّ على تَوحِيدِهم وإيمانِهم، وإلاَّ ما كانَ بالذي يأخُذُ شيئاً[٣] مُصَانَعةً على إقرارِهِم على الشِرْكِ، ١٤٥ فيكونُ بأخْذِهِ[٤] مِنهُم[٥]، والعِياذُ باللهِ وحُوشِيَ (صَلواتُ اللهِ عليهِ وسلامُهُ!) مِنه، مُشارِكاً لَهُم في ذلك.[٦]

١٤٦ لكنْ لَمَّا كانُوا أصْحَابَ قِبلةٍ ودِيْنٍ، وسُنَّةٍ وشَريعَةٍ، وصَلاةٍ[٧] وصِيامٍ، وعِبادَةٍ بالِغَةٍ وصَدَقاتٍ، وتَزَهُّدٍ وتَعَبُّدٍ؛ ١٤٧ ومِنهُم الحُبَسَاءُ المُنفَرِدُونَ والرُّهبَانُ

الباب الأوّل: في توحيد النصارى ٣٠٩

السَائِحُونَ[١]؛ أجْراهُم على ما هُم عليه. ١٤٨ إذ كانَ الغَرَضُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ أنْ يكونوا كذلك، في عِبَادَةِ اللهِ والإقْرَارِ بالمُدَايَنة، والمَخَافَةِ مِن اللهِ والإجْمَالِ[٢] * إلى خَلْقِه.

١٤٩ ولَمَّا كانَ لا يَنبَغي أنْ تَنْصَرِفَ الدَعوَةُ، إلاَّ إلى مَن كانَ لا يَعرِفُ اللهَ ولا يَعبُدُه، ويَعبُدُ دُونَه الأوثَان، ١٥٠ ولا يُقِرُّ بالآخِرةِ والمُدايَنة التي تُوجِبُ مخافَتَهُ، فيَفعَلُ القَبائِحَ في الخَلْقِ، سَفَهاً بعَدْلِ الجَزَاءِ[٣] وجَهْلاً بالآخِرَةِ؛ ١٥١ دَعَاهُم إلى عِبادَةِ اللهِ، ورَاوَدَهُم[٤] عن كُفْرِهِم وضَلالِهم، وأمَرَهُم بعَمَلِ الخَيرِ، ١٥٢ وعَلَّمَ الحَقَّ، وأبْطَلَ الأصْنامَ وعِبادَتَها، مِن تلكَ الدِيارِ التي خَلَتْ مِن دَعوَةِ المسيحِ.[٥]

٣١٠ القسم الثالث: النصّ المحقّق

[٣ – مِن أفْعالِ الصَّحابَة]

١٥٣ واقتَفَى به أصْحَابُه (رِضْوانُ اللهِ عليهِم!) في ما[١] اعتَمَدُوه مِن صِيانَتِهم وحِمايَتِهِم.

[أبو بَكر الصِدِّيق]

١٥٤ فأمَّا أبو بَكرٍ الصِدِّيق[٢] صَلواتُ اللهِ عليه [وعلى الأنبياء!]، فإنَّه لَمَّا أنفَذَ "يَشُوعْيَب"[٣] الجاثُلِيق[٤] (نيَّحَ اللهُ نفسَه!) مَكتُوبَاتِه وأدعيَتَه، ١٥٥ على يَدِ "جِبريل" أسقُفِ مَيْسَان[٥] (رَحِمَهُ اللهُ!) إليهِ، يَلتَمِسُ مَكتُوبَاتِه إلى العَرَبِ في جَميعِ البِلادِ بصِيانَةِ رَعيَّتِهِ؛ ١٥٦ أجَابَ مَسألَتَهُ[٦]، وقَبِلَ شَفَاعتَهُ، وبَالَغَ في ما[٧] كَتَبَ بِهِ، مِن مُراعَاتِهم وحِراسَتِهم[٨] ونُصْرَتِهم وصِيانَتِهم، وأنْ يُجرَوا مَجْرى أهلِ مِلَّتِه. ١٥٧ ولمْ يَزَلْ دَأبُه اعتِمَادَ ذلك إلى آخِرِ أيَّامِه.

[واجِبُ النَّصارى بطاعَةِ المُسلِمين][١]

٤٠٥ وإذا كانَ القُرآنُ قد شَهِدَ بتَوحيدِنا، والخَبَرُ والصَّحابَةُ (عليهم السلام!)، والفُقَهاءُ (رِضْوانُ الله عليهم!)، ٤٠٦ فقد وَجَبَ علينا طَاعَةُ الإسْلام (حَرَسَهُم الله تعالى!) أكْثَرَ ممّا يَلزَمُنا طَاعَةُ جميعِ المِلَلِ[٢] والمَمَالِكِ المُخالِفَةِ لنا. ٤٠٧ لا إذا ما كُنَّا في ذِمَّتِهم وتحتَ * أيديهِم، بل ويَلزَمُنا ذلك إن بَعُدنا عنهم. كُنَّا في بِلادِهم أمْ لمْ نكُنْ، أحْسَنُوا إلينا أم أسَاؤوا[٣]. ٤٠٨ ويكونُ ذلكَ أكثَرَ مِن طَاعَتِنا لِسَائِرِ المِلَلِ[٤] والمَمالِكِ إذ حَصَلْنا ذِمَّةً لهُم، مِثْلَ اليَهودِ والمجوسِ، والهندِ والصِينِ والصَابئين[٥]، وغيرهِم مِن المُخَالِفِين.

[١ – لأنَّهُم يُحسِنونَ إلى النَّصارى ديانةً، وغيرَهم سياسة]

٤٠٩ وذاكَ أنَّ المُسْلِمينَ (حَرَسَهم الله!)، يَعتَقِدُونَ ويَرَونَ أمَانَنا وإعْزَازَنا وإكْرَامَنا والإحْسَانَ إلينا، دِيانَةً وفَرْضاً[٦]، لأنَّ كِتَابَهُم يَأمُرُهم بذلك. ٤١٠ ويَعتَقِدُونَ

١ المقطع التالي (الفقرات ٤٠٦–٤٤٥) مَنقولٌ في مُعظمه حرفياً من مراسلة إليّا النصيبيني مع الوزير المغربي (نجد النص ذاته مختصراً في المجلِس السابع للنصيبي). إلاّ أنَّ شارحنا يستغني دون سبب واضح عن مقطع كامل (الدافع السادس في المراسلة)، ويدخل بعض التعديلات الطفيفة ويختصر عدداً من العبارات.. انظر دراستنا للمصادِر، ص ١٦٨.

أنَّ مَن ظَلَمَنا وتَعَدَّى علينا مِنهُم، كانَ صَاحِبُهم[١] (صلواتُ الله عليه!) خَصْمَهُ يَومَ القِيامَة.[٢] ٤١١ وشَرْعُهم يحمَدُنا ويُميِّزُنا مِن بينِ سائِرِ أهلِ المِلَل[٣].

٤١٢ وأمَّا المجوسُ واليهودُ والصَّابئونَ وسائرُ المخالفينَ لنا، فليسَ يرَونَ إجمَالَ مُعَامَلَتِنا ولا الإبقاءَ علينا، إذا حَصَلنا لهم ذِمَّةً، دِيانَةً، لكن سِياسَة. ٤١٣ وليسَ يَعتَقِدونَ فيمَن يُؤذينا ويَظلِمُنا، أنَّه يُعاقَبُ في الآخِرَة. ٤١٤ ولا نَتميَّزُ عِندَهُم مِن غيرِنا ممَّن يُخالِفُهم. ٤١٥ وليسَ يُبقُون علينا، إذا أبقَوا، ولا يُجمِلونَ مُعَامَلَتنا، إذا أجمَلُوا، إلاَّ سِياسَة.

٤١٦ وإذا كانَ المُسْلِمُونَ[٤] (حرسَهم الله!)، يَرونَ تَرْكَ أذيَّتِنا، وإجمَالَ مُعَامَلَتِنا، والإحسَانَ إلينا، دِيانَةً، وغيرُهم إنَّما يَفعَلُ ذلك مَعَنا سِيَاسَةً، ٤١٧ وَجَبَ أيضاً أنْ تكونَ طَاعَتُنا للمُسْلِمينَ دِيانَةً، ولغَيرِهِم سِيَاسَة.

٣٥٠ [٢ - لأنَّهم يَعترِفونَ بالمسيح، وغيرُهم يُنكِرُه]

٤١٨ ومِمَّا يُوجِبُ علينا طَاعَتَهُم، أنَّهم يَعتَرِفُونَ بالمَسِيحِ، ويَعتَقِدُون أنّه كَلِمَةُ(٥)

اللهِ(١)، وأنّه حَيٌّ في السَّماء(٢). ٤١٩ والمِلَلُ(٣) الأُخَرُ تلعَنُه، وتَعتَقِدُ فيه أنَّهُ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، قد مَاتَ وبَلِيَ في الأَرضِ. ٤٢٠ وليسَ يجوزُ أنْ يكونَ عِندَنا أهلُ مِلَّةٍ، يَعتَقِدُونَ في المَسِيحِ الاعتِقَادَ الأَوَّلَ، وإنْ أَسَاؤُوا(٤) لنا(٥) وتَعدَّوا علينا(٦)، ٤٢١ مِثْلَ أهلِ المِلَلِ(٧) الأُخَرِ، الذينَ يَعتَقِدُونَ في المَسِيحِ الاعتِقَادَ الثَّانيَ، ولو أَحْسَنَ أهلُهَا إلينا وأنعَمُوا علينا.

[٣ - لأنَّهم يُجمِلُونَ مُعاملةَ النَّصارى بموجِب شَرْعِهِم]

٤٢٢ وأيضاً فإنَّهُم إذا ظَلَمُونا وآذَونا، [و]رَجِعُوا إلى شَرْعِهِم، * وَجَدُوهُ غيرَ حَامِدٍ لهُم على أذيَّتِنا. ٤٢٣ فأذيَّةُ المُسلِمينَ (حرسَهُم اللهُ!) لنا وتَعَدِّيهم علينا، وهم يَعتَقِدونَ أنَّهم مُخَالِفُونَ لشَرْعِهِم فيما يَفعَلُونَه مَعَنا مِن ذلك، ٤٢٤ أَحَبُّ إلينا مِن

إحْسَانِ غيرِهِم، مِمَّن يَعتَقِدُ أنّه مُخَالِفٌ لشَرْعِه في إحْسَانِه إلينا. ٤٢٥ فحِفْظُهم لشَرْعِهِم، رَحمةٌ على النَّصارى الذينَ في مملكَتِهِم، ٤٢٦ وحِفْظُ غيرِهِم مِن المِلَلِ لشَرْعِهِم نَقْمةٌ للنصَارى الذينَ في مملكَتِهِم(١). ٤٢٧ لأنَّ شَرْعَ المُسْلِمين يأمُرُهم بحِراسَةِ النَّصَارى وصِيانَتِهِم، ويَصُدُّهم عن إكْرَاهِهِم على دِينِهِم. ٤٢٨ وإذا كانَ الأمْرُ على هذا، فلا تَنَاسُبَ بين شَرْعَين أحَدُهُما يَمنَعُ مِن أذيَّتِنا، والآخَرُ يَبعَثُ عليها.

[٤ - لأنَّهم يُعظِّمُونَ بِيَعَ النَّصارى وصَلَواتِهِم]

٤٢٩ وأيضاً(٢) فإنَّ بِيَعَنا وبُيوتَ صَلَواتِنا وأعْمَارَنا(٣)، تَجري عندَ المُسْلِمين (حرَسهُم اللهُ!) مَجْرَى مَسَاجِدِهِم في التَّعْظِيم، ٤٣٠ لذِكْرِنا اسمَ اللهِ تعالى فيها حَسَبَ ما نطَقَ القُرآن.(٤) ٤٣١ ويَعتَقِدُونَ أنَّ دُعَاءَ الصَالِحِين مِن النَّصَارى، مُستَجَابٌ مِنهُم(٥). ٤٣٢ وإذا كانَ الأمرُ كذلكَ على هذا، فقد وَجَبَ علينا طَاعَةُ المُسْلِمين (حرَسهُم اللهُ!) ولو ظلَمَنا بَعْضُهم، ٤٣٣ أكثرَ مِن طَاعَتِنا لأهلِ تلكَ المِلَلِ(٦)، ولو أحْسَنَ إلينا جميعُهم.

ملحق ٢

التجسد والفداء في عقيدة الخلقيدونين واللاخلقيدونيين والنسطورية

إن علم اللاهوت هو العلم الذي يختص ويشرح الخصائص والذات والصفات لله، مثل ما هناك علم بالإنسان (الناسوت)، وعلم اللاهوت برز بعد المسيحية نتيجة شخصية المسيح الفريدة، بالحقيقة اللاهوت مستنداً إلى الكتاب المقدس، ويستعمل كلمات ليست بالضرورة أنها جاءت بحذافيرها في الكتاب، كالناسوت والأقنوم والطبيعة والجوهر..ألخ، فكيف سيشرح شخص آية، الكلمة صار جسداً؟، هل سيشرحها بقوله مرةً أخرى معناها، الكلمة صار جسداً، فشرح الآيات لإيصال الفكرة جعل آباء الكنيسة يستعملون كلماتٍ لتوضيح عقيدة التجسد والفداء، ومع أن الذات الإلهية فوق جميع المدركات، لكنهم استعملوا أيضاً أمثالاً مادية كوسائل إيضاح.

شرح عقيدتي التجسد والفداء وباختصار

قلنا: منذ بداية المسيحية ظهر هراطقة كثيرون شككوا في شخصية المسيح، والخلاف في مجمع خلقيدونية ٤٥١م كان على كلمة طبيعة، فأصرت روما على استعمال عبارة طبيعتين بعد الاتحاد أيضاً، لكنها أقرَّت أن المسيح أقنومٌ واحد، أمَّا اللاخلقيدونيين كالسريان والأقباط، فأصروا على استعمال طبيعة واحدة للإله المتجسد بعد اتحاد الطبيعتين الإلهية والإنسانية، وكل شيء عند اللاخلقيدونيين بعد الاتحاد، هو واحد، والحقيقة أن روما كانت ترد وتركِّز على أوطيخا وتتحاشى استعمال كلمة الطبيعة الواحدة، أمَّا اللاخلقيدونين، فكانوا يردُّون ويركزون على نسطور، ولا يستعملون كلمة طبيعتين بعد الاتحاد، ولذلك قال البابا الإسكندري ديسقورس في مجمع خلقيدونية: أقبل الواحد الذي من الاثنين، ولا أقبل الاثنين، ثم عادت كنيسة روما واستعملت عبارة الطبيعة الواحدة في مجمع القسطنطينية ٥٥٣م، وبعدها، أي الخلاف دام ١٠٢سنة، ولذلك الآن لم تعد تلك الكلمات مشكلة لأن مفهومها بين الطرفين واحد، وخلاصة التعبير والاتفاق بين السريان والأقباط وروما هو البيان المشترك لكنيسة روما والأقباط المختصر والواضح في١٠/٥/ ١٩٧٣م، والذي يُبين بشكل واضح مفهوم الطبيعة الواحدة بعد اتحاد الطبيعتين: نؤمن أن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الكلمة (اللوغس) المتجسد، هو كامل في لاهوته، وكامل في ناسوته، وأنه جعل ناسوته مع لاهوته واحداً، بغير

اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير، وأن لاهوته لم ينفصل عن ناسوته لحظةً واحدة ولا طرفة عين، وفي نفس الوقت نحرم تعاليم نسطور وأوطيخا (وأرجو ملاحظة الصيغة جيداً: المسيح هو، (وليس فيه)، كاملٌ في لاهوته وكاملٌ في ناسوته، وأنه ،"أي المسيح، بالانكليزي: He made his، جعل ناسوته ولاهوته واحداً ".

وهذه أمثلة مادية لشرح اتحاد اللاهوت بالناسوت (التجسد) في المسيحية:

١: عقيدة اللاخلقيدونيين، أي السريان والأقباط والأرمن والأحباش الأرثوذكس: صورة واحدة تحمل صورتين للملك، وبإمالة الصورة باتجاه معين، تعطيك صورة الملك بزيه الملوكي، وعندما تميلها باتجاه آخر تعطيك نفس الملك بزي منزلي متواضع بين عائلته، وهذا المثل يشبه حادثة التجلي، إذ نفس المسيح ظهر لاهوته في نفس الجسد.

٢: عقيدة اللاخلقيدونيين: أي الكاثوليك واليونان الأرثوذكس والكنائس الإنجيلية والانكليكانية: قطعة نقود، فيها صورة الملك بزيه الرسمي على وجه، وصورته بزي منزلي على الوجه الآخر، أو كتابة تقول: إني الملك خادم الشعب أصدرت هذه العملة.

أمّا عقيدة الفداء لدى الاثنين وعدم مفارقة لاهوت المسيح لناسوته في كل المراحل أثناء الآلام والموت، فتشبه: محطة أرضية تُطلق مركبة فضائية مكونة من رأس وقاعدة إلى القمر، تصل المركبة إلى سطح القمر، ينفصل الرأس عن القاعدة ويهبط على سطح القمر لإجراء أبحاث لمدة ثلاثة أيام، يعود الرأس ويلتحم بالقاعدة، فالاتصال اللاسلكي مع المركبة هو (اللاهوت)، والقاعدة هي (جسد المسيح)، والرأس هو (روح المسيح)، والاتصال اللاسلكي في جميع المراحل لم ينفصل لحظة عن المركبة.

وعقيدة التجسد والفداء هذه تشمل حوالي مليارين ونصف مسيحي، باستثناء النساطرة وعددهم حوالي٣٠٠,٠٠٠ شخص، أي واحد من ١٠,٠٠٠، مسيحي.

٣: عقيدة نسطور، هي عقيدة معقدة وتختلف كلياً عن الخلقيدونيين واللاخلقيدونيين، تشبه كتاباً اسمه المسيح ألفته العذراء مريم بجزئين، الأول نص مُقدس شفهي قراءةُ الملاك جبرائيل على مريم اسمه اللاهوت، وقال لها قومي أنت بتأليف الجزء الثاني تحريراً، وشرعت مريم بكتابة الجزء الثاني وهو الناسوت، وبعد تسعة أشهر صدر الكتاب وعنوانه على الغلاف: المسيح، تأليف مريم العذراء، وعندما تفتح الكتاب لن تجد في الجزء الأول سوى ورقة واحدة مكتوب

عليه: الله، الكلمة، أزلي، مُقدس، مستقل، شفهي، ستجده ساكن في الجزء الثاني، أمَّا الجزء الثاني فمكتوب: يسوع، الناسوت، مستقل، غير مقدس بذاته، يستمد قدسيته من الجزء الأول الساكن فيه، ثم كل العهد الجديد الذي يتحدث عن شخص اسمه (المسيح) وليس يسوع أو الله.

فحسب نسطور التقديس والعباد والسجود لكتاب المسيح المؤلف من مريم، وكل ما قام به المسيح في حياته كإله يعود لقدسية الجزء الأول (اللاهوت)، أمَّا الإهانات والآلام والموت، وما قام به المسيح في حياته كإنسان يعود للجزء الثاني الذي ألفته أي (الناسوت) المحدود الذي ولد منها.

وهنا يبرز سؤال مهم: إذا كانت أفعال المسيح المعجزية تنسب للاهوت فقط، معناها أن اللاهوت لم يكن مع المسيح قبل أن يبدأ ببشارته أو عمل المعجزات، أي اللاهوت حلَّ في المسيح حوالي ثلاث سنين فقط، وهو ما تشير إليه كثيرة من التعابير النسطورية، إن اللاهوت حلَّ عليه عندما اعتمد من يوحنا المعمذان، أمَّا عقيدة الفداء حسب نسطور، فاللاهوت فارق الناسوت عندما صُلب المسيح.

بعض أسئلة واعتراضات النساطرة

سؤال نسطوري: هل كانت العذراء مريم إلهاً لكي تلد وتنجب إله؟، فالعذراء إنسان طبيعي، ولدت إنساناً مثلها، وإلا كيف نوفق بما يقال في قانون الإيمان، المولود من الآب قبل كل الدهور، يعني مولود من الله قبل العذراء ذاتها، فلاهوته كان قبل ناسوته، والمسيح لم يكتسب ألوهيته من مريم العذراء، بل الجسد فقط، لذلك سَمَّى نفسه ابن الإنسان.

الجواب: شرح عقيدتي التجسد والفداء: عبارة المولود من الآب قبل كل الدهور ليست هي الولادة الجسدية، بل هي الولادة الأقنومية الأزلية من الآب غير المحصور في زمان أو مكان أو جسد، أمَّا الولادة الجسدية سنة ١م فهي في قانون الإيمان: الذي من أجلنا، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وصار إنساناً.

وقد وردت نبؤات كثيرة في العهد القديم ترمز وتشير إلى ميلاد الكلمة اللاهوت الأزلي (المسيح) كإله متجسد في ملئ الزمان، وأول إشارة واضحة أن المسيح سيولد من عذراء

واستشهد بها متى في العهد الجديد: ها إن العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل (اش٧: ١٤)، وتفسيره الله معنا (متى١: ٢٣)، لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً، وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً (اش٩: ٦)، وغيرها.

الأقنوم الثاني اللوغس أي المسيح الكلمة غير المخلوق والمولود من الآب قبل كل الدهور والمساوي له في الجوهر كان موجوداً في الثالوث أزلياً قبل التجسد من مريم: في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. (يوحنا ١: ١).

أول وصف للمسيح نطقه جبرائيل لمريم، إنك ستلدين ابن الله عندما بشرها قائلاً: روح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك، فالقدوس المولود منك يدعى ابن الله، فقالت مريم هوذا أنا أمة الرب، ليكن لي كقولك (لوقا ١: ٣٥ - ٣٨)، ففي هذه اللحظة اتحد الكلمة اللاهوت بالناسوت أو الجسد في أحشاء العذراء: والكلمة صار جسداً (يوحنا ١: ١٤)، ابن الله وابن الإنسان في آن واحد، والتعبير الدقيق هو تم التجسد، أي وُجِدَ الناسوت في الاتحاد، وقيمة الزمن بين وجود الناسوت واتحاده باللاهوت، هو صفر، فقبل الاتحاد لم يكن هناك جنين ورب الجنين كما قال نسطور، أي لم يكن للمسيح جسد مستقل داخل أحشاء العذراء قط لكي يأتي اللاهوت ويتحد به، أو يلبسه أو يسكن فيه، أو ليكون الناسوت هيكلاً للاهوت..الخ من هذه الكلمات التي استعملها وركّزَ عليها نسطور.

الله الحي في ذاته تجسَّد في أقنوم الابن: وكما أن الآب له حياة في ذاته، كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته (يوحنا ٥: ٢٥)، ومن رأى الابن بجسده فقد رأى الآب (يوحنا ٩: ١٤-١٠)، ونفس المسيح بجسده تجلَّى وظهر لاهوته، فلا اقتران ومقرون، ولابس وملبوس..إلخ، كما تقول العقيدة النسطورية، التي تخلط الولادة الأقنومية الأزلية بالجسدية، اللاهوت لوحده أزلي لم يره أحد قط، لكن عندما اتحد اللاهوت بالناسوت في نفس اللحظة، صار الجنين إلهاً متجسداً، ثم ولد من العذراء، فظهر الله في الجسد (١: تي ٣: ١٦)، وعرفه العالم بالابن الوحيد الذي خبر (يوحنا ١: ١٨)، فجسد المسيح هو جسد الكلمة نفسها، وليس جسداً لشيء آخر قط سوى الكلمة، وليس كما قال نسطور أن الكلمة في الجسد، والمسيح هو الطفل ويسكن فيه رب الطفل، بل الطفل هو الرب ذاته، فالكلمة اللاهوت نفسها تَجسَّدت، وليس جسداً تألَّه، فقبل الحبل به لم يكن ناسوت لكي يتألَّه، بل لاهوت تَجسَّد.

سؤال نسطوري: هل العذراء إله لتلد إلهاً؟.

الجواب: إن مريم العذراء مخلوقة، وهي لم تلد لاهوتاً منفرداً لوحده، وليست أُمَّاً للاهوت المنفرد أو أصلاً له، وألوهية المسيح ذاتية لم يكتسبها من العذراء، بل العكس، فالعذراء تقدّست وتطوَّبت بالقدير الذي صنع بها العظائم، حيث وُلد منها الإله المتجسد، فاللاهوت هو رب العذراء، ولكنه ليس رب الطفل يسوع، الطفل، وكما أن مريم لم تلد لاهوتاً منفرداً، فهي لم تلد ناسوتاً منفرداً، بل إلهاً متجسداً، فهي أم لله المتجسد، ولقب مريم والدة الله ليس لأن الروح القدس حلَّ في أحشائها، وإلاّ لكانت إليصابات أم يوحنا التي امتلأت من الروح القدس أيضاً، هي أم الله أيضاً، بل مريم هي أم الله، لأنها ولدت الكلمة المتجسد، أي الله، والطفل بلاهوته داخل أحشاء العذراء هو رب الكل بمن فيهم العذراء نفسها: فقالت إليصابات لمريم: فمن أين لي هذا أن تأتي أم ربي إليَّ (لوقا١:٤٣)، فمريم هي أم الملك، لكنها في نفس الوقت أحد رعايا الملك كمواطنة.

هذا المسيح الإله المتجسد تكوَّن في أحشاء مريم من طبيعتين إلهية وإنسانية، ولكنه وُلد مسيح واحد، إله وإنسان عدا الخطيئة، أي بعد اتحاد الطبيعتين لم يعد هناك اثنان من اثنين، بل واحد من اثنين، ولم يعد بعد الاتحاد في المسيح طبيعتان مستقلتان، بل للمسيح الواحد طبيعتان في آنٍ واحد، وهذا المسيح الواحد أي كلمة تُستعمل معه في التاريخ واللاهوت أن تكون مقرونة بواحد أو واحدة، مسيح واحد، شخص واحد، أقنوم واحد، طبيعة واحدة، طبع واحد، مشيئة واحدة، فعل واحد لفاعل واحد، وهذا الواحد هو كامل في لاهوته (ابن الله)، وكامل في ناسوته (ابن الإنسان) في آن واحد، يحمل في آن واحد كل صفات الطبيعتين الإلهية والإنسانية بدون امتزاج (كاللبن في الماء)، وبدون اختلاط (كالحنطة بالشعير)، وبدون تغير (كاتحاد الأوكسجين بالكاربون)، وبدون ذوبان وتلاشٍ (كذوبان السكر في الماء)، ولا اتحاد بتغير في الطبيعة الواحدة من حالة لأخرى (كاتحاد الهواء القارس بالماء وينتج جليد)، كما قال أوطيخا، ولا اتحاد سطحي متبلل الخواص (كطفو الزيت على وجه الماء)، ولا بالاسم (كاتحاد المرأة بالرجل وأخذ اسمه كما قال تيودورس المصيصي، أستاذ نسطور..الخ، إنما اتحاد حقيقي جوهري كاتحاد النار بالحديد، ينتج حديد مُتوهج، وليس حديداً فقط ولا ناراً فقط، فلم تتحول النار إلى حديد ولا الحديد إلى نار، وكلٌ له خصائصه، ومثال الحديد مستمد من

الكتاب المقدس بوضوح في عليقة موسى: فنظر وإذ العليقة تتوقد بالنار، والعليقة لم تكن تحترق، فقال موسى: أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم، لماذا لا تحترق العليقة، فلما رأى الرب أنه مال لينظر، ناداه الله من وسط العليقة (خروج ٣:١-٥)، فقد رأى موسى عليقة واحدة فيها شيئان مختلفان، النار (لاهوت المسيح) المتحد بالخشب (الجسد)، وكان يتوقّع أن تحترق العليقة، ولا يبقى لها أثر، لكنه اندهش عندما رأى النار مشتعلة، ولم تحرق العليقة، وهناك أمثلة أخرى من الكتاب المقدس كجمرة النبي إشعيا ٦:٦، أو خارج الكتاب مثل الجسد المادي المتحد بروح الإنسان، فلا يُقال لشخص: إنه اثنان، بل واحد بجسده وروحه.

فنسطور يرفض قطعياً أن الله صار جسداً، أي الكلمة نفسها صار جسداً، ويؤمن بالكلمة-إنسان، ويرفض الاتحاد الحقيقي، وعقيدته تنسف المسيحية في أمور كثيرة ليس في لقب والدة الله كما يحاول بعض النساطرة تسويق ذلك، بل عقيدة التجسد والفداء وأمور أخرى تؤمن بها الكنائس التقليدية كافخارستيا جسد المسيح الذي استحقره نسطور، فجسد المسيح (ابن الإنسان تحديداً) هو مانح الحياة لأنه جسد الكلمة المانح الحياة نفسه: إن لم تأكلوا جسد "ابن الإنسان" وتشربوا دمه، فليس لكم حياة فيك، من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية، وأنا أقيمه في اليوم الأخير (يوحنا ٦:٥٣).

سؤال نسطوري: هل يُعقل أن المسيح أو الله يُسمح لنفسه أن يُجرَّب من الشيطان؟.

الجواب: ليس هناك أوضح من تجربة الشيطان الذي تُثبت أن المسيح هو الله، وعلى الشيطان ألا يجرب إلههُ، وأن يسجد له، وأن الملائكة جاءت تخدمه: إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً، فأجاب مكتوب: ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله، ثم أخذه على جناح الهيكل وقال له: إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب: أنه يوصي ملائكته بك فعلى أياديهم يحملونك، لكي لا تصدم بحجر رجلك، قال له يسوع مكتوب أيضاً: لا تجرب الرب إلهك، ثم أخذه وأراه جميع ممالك العالم، وقال له: أعطيك هذه جميعها إن خررت، وسجدت لي، حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد، ثم تركه إبليس، وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه (متى٤: ٢-١١، ولوقا٤)، ألم تكن أسئلة الشيطان إن كنت ابن الله؟، وهل هناك إلهان ليقول يسوع للشيطان: لا تجرب الرب إلهك؟، ومن خدمت الملائكة غير الله الذي كان الشيطان يعرف أن الملائكة تخدمه؟.

سؤال نسطوري: المسيح لم يمارس لاهوته لمصلحته الشخصية بدليل تعرضه للجوع والعطش والألم والموت في الوقت الذي أطعم الآلاف البشر.

الجواب: إن المسيح على الأرض إله متجسد، يستطيع أن يتصرف كإله وكإنسان في نفس الوقت، إنه يشبه عميد جامعة وأستاذ محاضر في نفس الوقت، يمشي في الجامعة، يوقِّع بريد العمادة، ويجيب طلبته عن أسئلتهم العلمية، فالمسيح أكل وعطش بناسوته لأنه ابن الإنسان، وفتح عيني الأعمى، وأقام الميت، وغفر الخطايا، وأطعم الآلاف، ومشى على الماء بلاهوته، لأنه ابن الله، وكل الأفعال التي قام بها المسيح إنسانية أو لاهوتية، تُنسب إلى المسيح الواحد.

يدَّعي النساطرة أن من عمل المعجزات هو ابن الله في المسيح فقط.

الجواب١: ليس المسيح ابن الله فقط عمل المعجزات، بل المسيح ابن الإنسان أيضاً، فغفر الخطايا، وقال للمفلوج: قم وامشِ: فشعر يسوع بأفكارهم، وقال لهم: ماذا تفكرون في قلوبكم، أيما أيسر أن يقال مغفورة لك خطاياك أم أن يُقال قم، وامشِ، ولكن لكي تعلموا أن (لابن الإنسان) سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا، قال للمفلوج لك أقول: قم واحمل فراشك، واذهب إلى بيتك (لوقا ٥:٢٤).

٢: ابن الإنسان هو نفسه ابن الله: سال تلاميذه من يقول الناس إني أنا ابن الإنسان؟، فقالوا قوم يوحنا المعمدان وآخرون إيليا، وآخرون ارميا أو واحد من الأنبياء، قال لهم: وانتم من تقولون إني أنا؟، فأجاب سمعان بطرس: أنت هو المسيح ابن الله الحي (متى ١٦:١٣- ١٦).

٣: استخدام عبارة ابن الإنسان للدلالة على لاهوته، فنفس ابن الإنسان الموجود على الأرض سنة ٣٣م، هو ابن الله وموجود قبل إبراهيم: قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن (يوحنا ٨:٥٨)، ونفس الذي عمَّده يوحنا، وهو أصغر من يوحنا ٦ أشهر كان موجوداً قبل يوحنا: إن الذي يأتي بعدي صار قدامي لأنه كان قبلي (يوحنا ١:١٥).

٤: نفس المسيح ابن الإنسان على الأرض كان في نفس الوقت موجوداً في السماء أيضاً: ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء (يوحنا ٣:١٣)، فمن هو ابن الإنسان الذي في السماء غير المتكلم نفسه موجود على الأرض يكلِّم نيقوديموس، فكلمات ابن الإنسان وابن الله هي شخص واحد (الكلمة المتجسد).

٥: المسيح الإنسان شاهد نثانئيل تحت التينة بلاهوته كابن الله قبل أن يلتقي به: قبل أن دعاك فيلبس، وأنت تحت التينة رأيتك (يو٤٨:١)، فهل شاهده بلاهوته أم بناسوته؟، فرد نثانائيل يا معلم أنت ابن الله.

٦: ابن الإنسان هو الله: فهو رب السبت (متى ٨:١٢)، إذا كان ابن الإنسان يعني إنساناً فقط، فكيف يكون رب السبت؟.

٧: بعد الصعود سَلَّم اسطيفانوس روحه للمسيح الذي كان موجوداً على الأرض (أع ٧: ٥٨).

٨: يسوع الإنسان الذي مشى على الماء أمام الناس ليس خيالاً، بل هو الرب وابن الله الذي يُسجد له، أبصره التلاميذ ماشياً على البحر، اضطربوا قائلين: إنه خيال، ومن الخوف صرخوا، فللوقت قال لهم يسوع: تشجعوا، أنا هو، لا تخافوا فأجابه بطرس: يا سيد إن كنت أنت هو، فمرني أن أتي إليك على الماء، فقال: تعال فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء، وإذ ابتدأ يغرق صرخ: يا رب، نجني، ففي الحال مد يسوع يده وأمسك به، وقال له: يا قليل الإيمان، لماذا شككت؟، والذين في السفينة جاؤوا، وسجدوا له، قائلين: بالحقيقة أنت ابن الله (مت ١٤: ٢٥-٣٣).

٩: إن جسد المسيح (ابن الإنسان تحديداً)، هو مانح الحياة لأنه جسد الكلمة نفسها المانح الحياة، والذي لم ينفصل عن الكلمة قط (يوحنا ٥٣:٦).

١٠: أيَّاً كان اسمه ووصفه ولقبه، يسوع، المسيح، ابن الله، ابن الإنسان، فالابن هو الله، والإنجيل هو إنجيل الله أو الابن: بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولا المفرز (لإنجيل الله)، فإن الله الذي أعبده بروحي في (إنجيل ابنه). (رومية ١- ٩).

سؤال نسطوري: من الذي صُلبَ وتألم ومات؟، هل المسيح بالجسد أم اللاهوت والناسوت معاً؟، ولماذا قال إيلي إيلي..الخ.

الجواب: الذي عُلق على الصليب هو الأقنوم الثاني الإله المتجسد رب المجد، أي الله المتجسد، وليس الجسد فقط، ومن الخطأ الخروج عن العقيدة المسيحية والقول: إن المسيح صُلب بالجسد، بل يجب القول: صُلب الإله المتجسد رب المجد (١كو٨:٢)، لكن الذي تألم ومات هو الناسوت فقط، أي الجسد وليس اللاهوت، لأن اللاهوت منزَّه عن الألم والموت، فإذا كانت روح الإنسان العادية لا تموت، فكم بالحري لاهوت خالقها، مثل ما يطرق حداد

قطعة حديد متوهجة بالنار، فجسم الحديد فقط يتأثر بالطرق، وليس النار، وموت المسيح معناه انفصال شقي الناسوت، أي انفصال روحه عن جسده، وليس معناه انفصال لاهوته عن ناسوته: وصرخ يسوع بصوت عظيم، وأسلم الروح (متى ٢٧:٥٠)، لكن اللاهوت لم يفارق الناسوت لحظة واحدة، لا قبل الموت، ولا أثناء انفصال روحه الإنسانية عن جسده الإنساني، ومفارقة روحه لجسده عند موته على الصليب وعودتها ثانية في القيامة كانت بسلطانه الإلهي الذاتي، أي بلاهوته غير المنفصل عن ناسوته: لهذا يحبني الآب لأني أضع نفسي لآخذها أيضاً، ليس أحد يأخذها مني، بل أضعها أنا من ذاتي، لي سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضاً (يو ١٠: ١٧-١٨).

والموت بالجسد بمفارقة اللاهوت ينسف عقيدة الفداء المسيحية، فالفداء لا يمكن أن يتم بالطبيعة البشرية فقط، لذلك فإن الناسوت كان متحداً باللاهوت لكي تكون الكفارة أو الخلاص غير محدود، وعندما قال المسيح: ايلي ايلي لماذا تركتني؟، فإنه كان يردد نص المزمور ٢٢، إلهي إلهي لماذا تركتني، لأن المزمور يتحدث عن أحداث الصلب والموت ليُذكِّر اليهود أن ما يقومون مكتوب، من صلبه وإهانته والاستهزاء به، واقتسام ثيابه، وتقديمه للموت، والمسيح كان يستشهد من العهد القديم دائماً للدلالة على الإحداث التي يمر بها، أمّا كيف سمح الله للمسيح أن يتعذب، فهو لكي يتم الخلاص، فهو ذاك الآب الماسك بابنه، والطبيب يقوم بإجراء عملية جراحية مهمة للابن، تُخلِّصه من مرض، فيصرخ الابن: أبي أبي، لماذا تركتني للعذاب، فيجيب الوالد: أصبر على كل شيء لأجل المختارين، لكي يحصلوا هم أيضاً على الخلاص (٢ تيمثاوس١٠)، فالآب يعرف أن الحزن سيتحول إلى فرح لأن: الرب سُرَّ أن يسحقه بالحزن أن جعل نفسه ذبيحة (اش ٥٣:١٠)، وانتبه أن الرب ذاته هو الذبيحة.

إن التهمة الرئيسة لصلب المسيح كانت لأنه الله: من أجل هذا طلب اليهود قتله، لأنه جعل الله أبوه معادلاً نفسه بالله (يوحنا ٥:١٨)، وحسب ناموسنا يجب أن يموت، لأنه جعل نفسه ابن الله (يوحنا ١٩:٧)، لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل التجديف، فانك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً (يوحنا ٣٣:١٠)، واعترف اليهود أن الذي كان مُعلقاً على الصليب هو ابن الله: فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا جداً، وقالوا: حقاً كان هذا ابن الله (متى ٢٧:٥٤). وبطرس قال لليهود: أنكرتم القدوس البار، ورئيس الحياة قتلتموه (أع ٣: ١٥-١٤)، فهل كان الناسوت الميت هو القدوس البار، ورئيس الحياة، إن لم يكن متصلاً

باللاهوت؟، ويقول بولس الرسول: أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام (عب ٢: ١٠)، فمن هو رئيس الخلاص؟ والمسيح نفسه قال: أنا الأول والآخر، والحي الذي كنت ميتاً (رؤ١: ١٧-١٨)، فالمتحدث هنا نفسه رب المجد قبل وأثناء وبعد التجسد، ويقول كنت ميتاً رغم أن الموت حدث أثناء وجوده على الأرض، وعلى الجسد فقط، وليس على اللاهوت، والمسيح المطعون بالحراب المعلق على الصليب هو رب المجد نفسه، الألف والياء الكائن في العهد القديم، والذي كان في العهد الجديد، الذي سيراه الذين طعنوه، والذي سيأتي ثانية (رؤ١: ٧- ٨)، ودم المسيح هو دم الله، لأن الله غير المنظور هو في صورة المسيح المنظور (كو١: ١٣-١٥)، وأخيراً يقول الكتاب بصورة واضحة ودامغة: (لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه (أع ٢٠ :٢٨)، فهل لله دم؟، فالدم هو دم جسد الله، فهو منسوب إلى الله، أي إلى اللاهوت الذي كان متصلاً بالناسوت، ولم يفارقه لحظة واحدة.

(عدم انفصال اللاهوت عن روح المسيح الإنسانية وهو ميت): إن المسيح وهو ميت كان في الملكوت بلاهوته، وأدخلَ لص اليمن إلى الفردوس بلاهوته: اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك، فقال له يسوع الحق أقول لك، إنك اليوم تكون معي في الفردوس (لوقا ٢٣:٤٢)، والمسيح وهو ميت، نزل بروحه المتصلة بلاهوته إلى الهاوية وكرز للأموات، مماتاً في الجسد ولكن محيياً في الروح الذي ذهب فيه أيضاً فكرز للأرواح التي في السجن (١بط٣: ١٨–٢٠).

(عدم انفصال اللاهوت عن جسد المسيح الإنسانية وهو ميت): إن جسد المسيح لم ينفصل عن لاهوته، فيسوع أن يقال لكم جهاراً عن رئيس الآباء داود إنه مات، ودفن، وقبره عندنا حتى هذا اليوم، فإذا كان نبياً وعلم أن الله حلف له بقسم، أنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد، ليجلس على كرسيه، سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح، أنه لم تترك نفسه في الهاوية، ولا رأى جسده فساداً (أع ٢: ٢٩)، والمسيح بنفسه وبلاهوته المتصل بجسده، أقام جسده، وقال لهم: انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه، فقال اليهود في ست وأربعين سنة بني هذا الهيكل، أفأنت في ثلاثة أيام تقيمه، وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده، فلما قام من الأموات، تذكر تلاميذه أنه قال هذا (٢: ١٩-٢٢)، وبعد القيامة دخل بلاهوته وناسوته على تلاميذه والأبواب مغلقة، وإلى آخر لحظة، ارتفع إلى السماء بلاهوته وناسوته وسلطانه في السماء والأرض: دفع إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض، فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس.

الخاتمة

كنيسة المشرق هي نسطورية، والنسطورية هي هرطقة بحكم المجامع الكنسية المسكونية والمحلية لجميع الكنائس الرسولية التقليدية في العالم، منذ مجمع إفسس ٤٣١م الذي حرم نسطور.

والكنيسة الكاثوليكية التي ينتمي لها البطريرك لويس ساكو تُحرِّم نسطور وعقيدته، وكذلك تحرِّم أستاذ نسطور تيودورس المصيصي وعقيدته أيضاً.

وآراء البطريرك ساكو هي شخصية لأنه يملك أفكار نسطورية، وهي أفكار تمثله فقط، وقلة قليلة مثله، وهدفه الأساسي في طرح أفكاره هو، طائفي سياسي، في محاولة لكسب النساطرة من كنيسة المشرق.

ولن يستطيع البطريرك ساكو أن يُغيِّر التاريخ ويُقنع كنائس تمثل حوالي مليارى شخص أن يغيِّروا عقيدتهم من أجل كنيسة المشرق الذين عاشوا معزولين في التاريخ بسبب نسطوريتهم، وهم اليوم لا يتجاوز عدد رعيتهم حوالي ٤٠٠ ألف شخص، مبعثرين في العالم، وهم كنيسة عشائرية أقرب إلى حزب سياسي من كنيسة مسيحية.



مـوفق نيسكو

منذ أن اعتنق قسم من السريان الشرقيين النساطرة الكثلكة سنة 1553م، ولأن كـنيسة رومـا الكـاثوليكية تـعتبر النسطورية هي هرطقة، فقد تم شطب كـل ما يتـعلق بالنـسطورية وعـقيدتها من صـلوات وطقـوس وتعابير لاهوتية من الكتب السابقة لكنيسة الذين اعتنقوا الكثلكة، كما تم حذف أسماء أساطين ورموز النسطرة، وذكرهم وأعيادهم وتبجيلهم، مثل نسطور +451م وأستاذه تيودورس المـصيصي وديـودورس الطـرسوسي وغـيرهم، وهذا أمر مفروض رسمياً من كنيسة روما، لكي تكون الكنـيسة كاثـوليكية نقية خـالية مـن شوائب الهـرطقة النسطورية السابقة.

بعد أن قـامت رومـا بتـسمية هـؤلاء النساطرة الذين اعتنقوا الكثلكة سنة 1553م كلداناً، وتأسست كنيستهم الكلدانـية الكاثوليكية في 5 تموز سـنـة 1830م، كان آباء وبطاركة الكنيسة الكلدانية مدافعين أشداء للعقيدة الكاثوليكية ضد العقيدة النسطورية.

ينفرد البطريرك ساكو بميـزة غريبة عن كل أسلافه بطاركة وآباء كنيسته من إكليريوس وعلمانيين، وهي: إنه لـديه ميول نسـطورية واضـحة، فهو يؤكد في كتاباته على هذا الأمر، بل ذهب أبعد من النساطرة إذ أنكر بتولية العذراء وأجـاز استعمـال لقب " أم المسيح " أو " أم الله " في رتبة القداس الكلداني، ولوّنـها بالأحمر لأهميتها ترضيةً للنساطرة وأفكاره النسطورية، وغير ذلك.

والحقيقة أن هذه الأفكارهي شخصية، وهي لأهداف سياسية أكثر منها دينية.

مكتب انفنتي للطباعة / بغديدا